AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٠)
(السنة ٤٥)
غرة جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ
أبريل ٢٠١٤م

www.mugtama.com
facebook: اقرأ المجتمع
twitter: @mujtamaa

المسلمون في شبه جزيرة القرم.. بين روسيا وأوكرانيا

خلال ندوتها الشهرية..

«المجتمع» تناقش تداعيات الاتفاقيات الأمنية على الحريات وحقوق الإنسان

الإسلام والمسلمون في البرازيل

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

أنا واقف

مكتبتي

وأنت ؟!

لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق، لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.

الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2070) - (السنة 45)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
محمد أبوزيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180 - 22513616 - 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

خلال ندوتها الشهرية.. «المجتمع» تناقش تداعيات الاتفاقيات الأمنية على الحريات وحقوق الإنسان

جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم

- ألمانيا: افتتاح مصلى بمستشفى كاثوليكي.. ووزير يثني على المسلمين 14
- افتتاح أول متحف إسلامي في أستراليا 15
- أعداد المسلمين في بلجيكا تتزايد 16
- بدائل النظام الجزائري في الانتخابات الرئاسية 26
- تصريحات صهيونية تصف الأذان بـ«نداء الحيوانات» 28
- الحكومة الموريتانية تعلن الحرب على الإسلاميين 30
- جوبا.. من دولة نفطية لبؤرة صراع دموي 32
- «سيران عريفوف»: المسلمون يفضلون وحدة القرم مع أوكرانيا 36
- المسلمون في البرازيل 50
- في مؤتمر تعريب العلوم: التدريس باللغات الأجنبية سبب التراجع الحضاري للمسلمين 58

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
40 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت : 24841045 - 24841067
ف: 24836680 - 24841026

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909 - فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن:

قضايا فقهية – قضايا أسرية
تنمية ذاتية – أمور صحية

مقالات

- غنايم الفجر
  د. علي بادحدح
- حقيقة الجهاد في الإسلام
  أ.د. محمد عمارة
- بين الغيب والرجم بالغيب
  د. عماد الدين خليل
- الدماء
  محمد سالم الراشد

رأي المجتمع

«القمة» الأخيرة تجدِّد الحديث عن ضرورة إصلاح النظام العربي

شهدت الكويت يومي ٢٥ - ٢٦ من مارس الماضي انعقاد القمة العربية الخامسة والعشرين.. وقد جاء انعقاد تلك القمة ونتائج أعمالها ليجدِّد الحديث عن ضرورة إصلاح النظام العربي، وتجديد الجامعة العربية وتفعيل دورها؛ لتكون معبِّراً حقيقياً عن تطلعات وآمال الشعوب العربية في مستقبل مشرق، ولتواكب التطورات المتلاحقة والمتسارعة في العالم العربي وبقية دول العالم من حوله.

ولم تكن القمة الأخيرة بأفضل من غيرها، رغم بذل أمير دولة الكويت سمو الشيخ صباح الأحمد الصباح جهوداً كبيرة لإنجاحها، فقد صدر عنها إعلان لا يعبِّر عن طموحات شعوبها، ولا يعالج مشكلاتها المزمنة وقضاياها الحادة، خصوصاً فيما يخص القضيتين السورية والفلسطينية.

فقد حظيت القضية الفلسطينية وحصار غزة والانتهاكات التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني على أيدي الصهاينة بنصيب وافر من كلمات المتحدثين؛ تنديداً بما يتعرض له الشعب الفلسطيني، ورفضاً لـ«يهودية» الدولة الصهيونية، ومطالبة برفع الحصار الظالم عن غزة، ومن المفارقات الغريبة أن الرئيس الانقلابي في مصر طالب بسرعة فك الحصار عن قطاع غزة، ونسي أن الانقلاب يشارك في ذلك الحصار جنباً إلى جنب مع الصهاينة بإغلاق معبر رفح البري معظم الوقت، وهو - كما هو معلوم - متنفس غزة الوحيد على العالم، ورغم أن الحصار حظي بنصيب وافر في كلمات رؤساء الوفود؛ فإن قراراً رسمياً لم يصدر عن القمة ضمن إعلانها يطالب بكسر ذلك الحصار!

كما حظيت القضية السورية وحملة الإبادة التي يتعرض لها الشعب السوري على يد النظام البعثي المجرم بالاهتمام في كلمات المتحدثين بالقمة، لكن ذلك الملف قوبل بعقبات هذه المرة، كما أحاطته ضبابية في الموقف العربي، فقد رفضت القمة عند افتتاحها أن يشغل «الائتلاف الوطني السوري لقوى المعارضة» مقعد سورية في القمة، والذي كان قد حصل عليه في القمة الماضية، ثم عادت القمة لتقرر في ختام أعمالها شغل الائتلاف للموقع في القمم القادمة، ولكن بصورة ملتبسة، دون اعتراف مؤكد بأن الائتلاف بات الممثل الشرعي والوحيد للشعب السوري، وهو ما يلقي بمزيد من الضبابية على الموقف العربي في هذا الصدد.

ورغم أن النظام العربي تأخر كثيراً في اتخاذ قرارات حاسمة بشأن إنقاذ الشعب السوري من محنته على يد النظام البعثي، ها هي القمة الأخيرة تقع في جدلية مَنْ يمثِّل اليوم الشعب السوري؟ لتضيع القضية الأساسية.. قضية التحرك العاجل لوقف المجزرة الوحشية الدائرة على أرض سورية.

وغني عن البيان هنا، فإن الأزمة السورية وضعت النظامين العربي والدولي في مأزق كبير؛ فقد كشفت تلك الأزمة مدى عجز النظام العربي عن إنقاذ شعب عربي من أنياب نظام يحكمه بالحديد والنار؛ وبالتالي فإن القمم العربية مطالَبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بإعادة النظر في هيكلة «الجامعة العربية»؛ بما يجعلها أكثر قدرة على اتخاذ قرارات قوية ونافذة، خاصة فيما يتعلق بمصير الشعوب وبما يجعلها - في الوقت نفسه - خادمة لمصالح الشعوب وحاضرها ومستقبلها.

ولئن كشفت الأزمة السورية عن عجز النظام العربي، فقد كشفت كذلك عن تواطؤ النظام الدولي ونفاقه، وأثبتت أن النظام الدولي لم يتغير بعد حتى في أشد المواقف إنسانية، وأثبت أن المصالح.. والمصالح وحدها.. هي التي تحركه، ولن تعود له مصداقيته قبل إصلاح أوضاعه.

إننا نطالب الإخوة السوريين، ومنْ ورائهم العرب الشرفاء، بأن يكونوا على قلب رجل واحد، خاصة أن ساعة النصر قد اقتربت بإذن الله تعالى، وهي آونة تتكاثر فيها المؤامرات لشقِّ الصف وبثِّ الفرقة؛ لمحاولة تمرير المشاريع والمخططات الطامعة في سورية.. وإن الشعوب العربية والإسلامية مطالَبة بمواصلة الالتفاف حول قضايا التحرر وحقوق الشعوب في فلسطين وسورية حتى يسترد الشعب الفلسطيني أرضه، ويقيم دولته، وحتى يسترد الشعب السوري حريته وكرامته، ويتخلص من ذلك النظام المتسلط.■

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

شؤون خليجية

مجلس الوزراء يكلّف «المالية» بإعداد إستراتيجية الاستثمار في السلع الغذائية

قرر مجلس الوزراء تكليف وزارة المالية بالتنسيق مع الهيئة العامة للاستثمار باتخاذ الإجراءات المناسبة والإشراف على إعداد الإستراتيجية الخاصة بالاستثمار في السلع الغذائية.

وكان المجلس قد اطلع على توصية بشأن الإستراتيجية للاستثمار في السلع الغذائية الرئيسة بدولة الكويت، والتي تهدف إلى إيجاد مصادر آمنة ومستدامة لاستيراد السلع الغذائية الرئيسة في الكويت من خلال الشركات الاستثمارية.■

د. ناصر الصانع: مطلوب مكافحة ثقافة الفساد والتغلب عليها بشكل أولي

أكد د. ناصر الصانع عضو مجلس إدارة منظمة «برلمانيون عرب ضد الفساد» ورئيس اللجنة الإدارية في المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد ضرورة مكافحة ثقافة الفساد والتغلب عليها بشكل أولي.

جاء ذلك في الطاولة المستديرة التي نظمها البنك الدولي في مقره ببيروت يوم ٢٠ مارس ٢٠١٤م بعنوان: «الرقابة المالية البرلمانية» من خلال مداخلته من الكويت عبر الأقمار الصناعية عن دور منظمة «برلمانيون عرب ضد الفساد»، بصفتها تحالفاً برلمانياً تشكل من أجل هدف معين وغاية محددة، معدداً المحاور الأساسية التي تعمل على أساسها المنظمة لاسيما تدريب البرلمانيين، ومدهم بالأدوات الضرورية لتمكينهم من مكافحة الفساد.

هذا وتطرق د. الصانع إلى تجارب المنظمة في تفعيل الرقابة البرلمانية على صعيد محلي وعلى صعيد إقليمي؛ حيث قادت المنظمة برامج إقليمية حول الرقابة المالية، وطورت مجموعة من الأدلة بهدف تعزيز قدرات النواب الرقابية المالية.

د. ناصر الصانع

ضمت الطاولة المستديرة رئيس لجنة المال والموازنة في مجلس النواب اللبناني، قضاة من ديوان المحاسبة، ممثلين عن وزارة المالية في لبنان، بالإضافة إلى عدد من الخبراء في الحوكمة والمالية العامة من مكتب البنك الدولي في واشنطن.

وافتتح أعمال الطاولة المستديرة السيد فريد بلحاج مدير منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في البنك الدولي بكلمة ركز فيها على أهمية تبادل المعرفة والخبرات بين المنظمات الإقليمية لاسيما في مجال الإدارة المالية، معتبراً أن تحديات المالية العامة وشفافية الحسابات لا تقل أهمية عن التحديات الأمنية والاقتصادية.■

السعدون: تحت يد وزير المالية ما يؤكد بطلان صفقة «الزور».. وتصريحاته خلاف ذلك.. قمة الاستخفاف

وصف رئيس مجلس الأمة الأسبق أحمد السعدون صفقة مشروع محطة «الزور» الشمالية بأنها «مهزلة، فضيحة، خطيئة»، لافتاً إلى أنها جريمة وانتهاك متعمد لأحكام الدستور والقانون وإهدار المال العام.

واستغرب السعدون تصريح وزير المالية أنس الصالح الذي أكد أنه «لا يوجد تحت يد الوزارة ما يشير إلى وجود خطأ في إجراءات ترسية مشروع محطة الزور الشمالية، بشهادة الجهات الرقابية»، واصفاً إياه بقمة الاستخفاف، وقال: تحت يد وزير المالية المرسوم بالقانون رقم ٢٨ لسنة ٢٠١٢م الصادر بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٦م.

وأضاف: وتحت يد الوزير البند (٢) من المادة الأولى من القانون رقم ٣٩ لسنة ٢٠١٠م الذي نص على ما يلي:

«٢- نسبة لا تقل عن ٢٦٪ من الأسهم تطرح للبيع في مزايدة علنية تشترك فيها الشركات المساهمة المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية والشركات الأجنبية المتخصصة التي يوافق عليها مجلس الوزراء، ويرسو المزاد على من يقدم أعلى سعر للسهم فوق قيمته الاسمية «مضافاً» إليها مصاريف التأسيس - إن وجدت - ويلتزم من يرسو عليه المزاد وبالسعر ذاته الذي رسا به المزاد بالاكتتاب بجميع الأسهم التي تؤول إلى الدولة وفقاً لأحكام المادة الثالثة من هذا القانون».

وتابع السعدون في تغريدة مطولة له على «تويتر»: تحت يد الوزير ما يؤكد بطلان جميع الإجراءات.■

الكويت: المحكمة الإدارية تقضي بعدم قبول الدعوى ضد جمعية الإصلاح

قضت المحكمة الإدارية في الكويت يوم الثلاثاء ٢٥ مارس ٢٠١٤م برفض الدعوى المرفوعة من المحامي بسام العسعوسي ضد جمعية الإصلاح، وأخذت المحكمة بما أبداه دفاع الجمعية من دفوع بعدم قبول الدعوى لانتفاء الصفة والمصلحة.

ومن جانبه، عبر النائب د. عبدالله الطريجي عن اعتزازه بالدور الخيري والمجتمعي الكبير الذي تقوم به التيارات الإسلامية في الكويت، وذكر الطريجي أنه ومن خلال عمله السابق في وزارة الداخلية لم تسجل أي مخالفة قانونية على العمل الإسلامي، مؤكداً أن التيار الإسلامي هو أحد التيارات الوطنية في الكويت.

وفي نفس السياق، وتعليقاً على حكم المحكمة الإدارية بخصوص جمعية الإصلاح الاجتماعي والمطالبة بإغلاقها، قال الطريجي: إنه يحترم حكم القضاء الذي جاء متوافقاً مع الواقع، مطالباً بضرورة أن تحترم كل الأطراف الأحكام القضائية.■

الرحمة العالمية تحتفل بمرور ٣٠ عاماً على تأسيسها

تحتفل الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بمرور ٣٠ عاماً على انطلاقها، وبهذه المناسبة تقيم احتفالية في الثلاثين من مارس ٢٠١٤م بحضور ورعاية كريمة من السيدة هند صبيح الصبيح وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل وزيرة دولة لشؤون التخطيط والتنمية.

وقال الأمين المساعد لشؤون الدعم الفني والعلاقات العامة والإعلام عبد الرحمن عبد العزيز المطوع: إن الحفل بالأساس على شرف من يعيشون على أرض الكويت مواطنين ومقيمين؛ لأنهم على حد وصفه هم أصحاب الفضل بعد الله عز وجل بما جادت به أنفسهم من العطاء والكرم عبر الـ ٣٠ عاماً عمر الرحمة العالمية.

وأضاف: إن إنسانية الشعب الكويتي، وحرصه على الخير هي السمة التي أصبح العالم أجمع يتحدث عنها.

وعن الحفل قال المطوع: يأتي الحفل ليقدم صورة ونموذجاً لإحدى المؤسسات الخيرية الكويتية العاملة في المجال الخيري والإنساني وهي الرحمة العالمية التي ولدت من رحم جمعية الإصلاح الاجتماعي، وهو احتفال يمثل تقييماً لعمل الرحمة في حضور لفيف من جمهورها ومتبرعيها، وذلك لأننا ننطلق في القادم برؤية أكثر اتساعاً وعمقاً وتميزاً وريادة.■

صندوق هدايا جديد

أكتشف ما في هذه الادراج..

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes

الكويت الدولة الأكثر اعتماداً على النفط في العالم..

تنوع مصادر الدخل الخليجي الحل الجذري للتنمية المستدامة

وقد أدركت هذه الدول الخطورة التي تكمن في الاعتماد على سلعة إستراتيجية واحدة مثل النفط، لذلك فقد اتجهت إلى محاولة تنويع مصادر الدخل، وبالتالي تنويع الصادرات من أجل التخفيف من تأثير العوامل الخارجية وتقلبات السوق العالمية، إلا أن هذا التوجه غير مكتمل من الناحية الاقتصادية حتى الآن، ولم يشتمل على قطاعات اقتصادية مؤثرة كالبتروكيماويات والتكرير والصناعات الثقيلة.

متغيرات اقتصادية

ووفقاً لتقارير اقتصادية صادرة عن البنك الدولي لعام ٢٠١٣م، فإن اقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي تعمل في ظل المتغيرات الاقتصادية العالمية، وتسعى دول الخليج للمحافظة على اقتصاديات مستقرة وأسعار صرف لعملاتها ثابتة، وتخفيض معدلات التضخم فيها، وتحقيق عائد مناسب للاستثمار يهدف جلب رؤوس الأموال مع استمرار بدل الجهود لحماية البيئة في المنطقة.

وتشير التقارير إلى أنه يجب أن تركز السياسات الخليجية الهادفة إلى دعم الصناعة، وزيادة الصادرات الصناعية على إعادة هيكلة القطاع الصناعي في دول المجلس؛ للاستفادة من الطاقات الفائضة وتعزيز الربحية والقدرة على التنافس وتنويع موارد تمويل الاستثمار في الصناعة للقطاع الخاص الخليجي.

والتوسع في برامج ترويج الصادرات والخدمات المالية في مجال التصدير، ومن إسهام استحداث وكالات لتنمية الصادرات وتشجيعها.

الصادرات الصناعية

وتتوقع التقارير أن تجد الصادرات الصناعية الخليجية فرصاً جديدة للتصدير إلى دول أوروبا الشرقية؛ بسبب تحولها إلى اقتصاد السوق، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حصة الصادرات الخليجية إلى تلك الأسواق.

فيما ترى أن اعتماد الاقتصاد على سلعة واحدة فقط يعرضه للأخطار التي تواجهها هذه السلعة من ناحية السعر والإنتاج، وفي حالة النفط الخليجي لا تختلف كثيراً، فقد عملت دول مجلس التعاون الخليجي منذ سبعينيات القرن الماضي على تخفيف اعتمادها على الصادرات النفطية.

وكانت الخطط الأولية تهدف إلى تطوير قطاع صناعات الطاقة الثقيلة، بالاستفادة من فوائض بيع الطاقة، كما توجهت بعض البرامج إلى تطوير قطاع الخدمات، فروّجت البحرين لنفسها كمركز مصرفي منذ السبعينيات، بينما بدأت دبي في منتصف الثمانينيات بخلق مناطقها التجارية الحرة، وكانت هذه التجارب

شؤون خليجية

تصنف اقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي ضمن اقتصاديات الدول النامية رغم أنها تدخل في إطار الاقتصاديات النفطية التي تتميز بدرجة عالية من الطاقة التمويلية وارتفاع متوسط دخل الفرد فيها.
ولما كان النفط من أهم مصادر دخل دول المجلس، فإنه من البديهي أن يعتمد أداء الاقتصاد الكلي على ما يتعرض له قطاع النفط من تغيرات.

يجب أن تركز السياسات الخليجية على دعم الصناعة

النفط يمثل أكثر من ٨٠٪ من الإيرادات الخليجية

ناجحة جزئياً، لكنها عانت من بعض العيوب التي خلقت مشكلات في قطاعات أخرى، أو ببساطة فشلت في أن تصبح شركات مستدامة قادرة على المنافسة.

القطاع الخاص

وتبين التقارير أن الأمثلة الناجحة جاءت فيما بعد؛ حيث تعزز دور القطاع الخاص في الاقتصاد من خلال تحسين بيئة العمل (قوانين سوق العمل، فك القيود المالية)، وعبر فتح الأبواب للاستثمارات الأجنبية المباشرة، وقد تم بالفعل خلق قطاعات غير نفطية قادرة على المنافسة، وخصوصاً في دبي.

وتضيف: هذا الانخفاض في الاعتماد على النفط يأتي استجابة لتغييرات مؤقتة في أسعار النفط، بدلاً من التغييرات الهيكلية في اقتصاديات مجلس التعاون الخليجي، وينشأ التأثير الجيوسياسي لدول الخليج من كونها تملك ما يقارب نصف احتياطي النفط العالمي المؤكد، وقد يحمل عدم استقرار المنطقة عواقب وخيمة على الاقتصاد العالمي.

قلة التنويع

ومن المثير للقلق أن قلة التنويع تنطبق على جوانب أخرى في المنطقة كنوع من التأمين، تتجه المحافظ السيادية الخليجية والمستثمرين إلى استثمار جزء من دخلهم في الخارج لحماية أنفسهم من الانخفاض المتوقع في الإيرادات النفطية.

وتقول التقارير: إن هذه الاستثمارات لا تتوجه إلا إلى مجموعة صغيرة من الدول، غالباً الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وفي أنواع محددة من الاستثمارات فقط، مثل الشركات الكبيرة والقطاع العقاري، ولذلك يجب أن يكون التنويع في مركز إستراتيجيات التنمية والاستثمار الخليجية.

العوائد المالية

وقدرت التقارير العوائد المالية من إنتاج وتصدير النفط لدول مجلس التعاون الخليجي بحوالي ٨٥٠ مليار دولار أمريكي مع نهاية العام الماضي؛ أي ٦ أضعاف ما كانت تحققه الدول الخليجية قبل ارتفاع أسعار النفط.

وبمعنى آخر، فإن دول مجلس التعاون تعيش في أحلى أوقاتها من الإيرادات النفطية والفوائض المالية التي يجب أن تستغل للأجيال القادمة، ومن تنويع مصادر الدخل حيث مازال النفط يمثل أكثر من ٨٥٪ من إجمالي الإيرادات المالية لدول مجلس التعاون.

ومن المتوقع، وفقاً للتقارير، أن تذهب الإيرادات في بناء وتوسعة وتكملة وزيادة بناء البنية التحتية، بالإضافة إلى الاستثمار المباشر في الصناعة النفطية التي قدرت بحوالي مليار دولار من البحث والتنقيب عن النفط الخام وزيادة الإنتاج قدر الإمكان، لمقابلة الطلب العالمي على النفط الخام والمنتجات النفطية المكررة خصوصاً في بناء مصاف جديدة.

مصاف نفطية

وتوضح التقارير استثناء المملكة العربية السعودية التي بدأت فعلاً في بناء مصاف جديدة مشتركة مع الشركة النفطية العالمية، بالإضافة إلى الإمارات المتحدة التي لديها طموحات كبيرة بزيادة معدل إنتاجها عن معدل إنتاج الكويت والبالغ ٤ ملايين برميل مع نهاية عام ٢٠٢٠م.

ولكن زيادة الاستثمارات في قطاع النفط والغاز قد يصل وحده إلى درجة التشبع، ويجب التفكير في توسعة قاعدة الاستثمار والاعتماد على مصادر أخرى للدخل المالي لدول مجلس التعاون الخليجي.

وتشير التقارير إلى أن المشكلة العامة وخصوصاً في الكويت؛ هي عدم وجود آليات وأدوات وقوانين وأسس ثابتة لتنظيم دخول القطاع الخاص في معظم المجالات والنشاطات الحكومية التي قد تتعدى الـ٢٣ نشاطاً.

ترتيب الأولويات

وللأسف هناك تأخير كبير جداً خصوصاً في الكويت في تطوير وتنظيم دور القطاع الخاص، وفي تنظيم وترتيب سلم الأولويات من قبل الحكومة، ومن تشريعات لحماية الطرفين الشريكين.

وترى التقارير أن القطاع الخاص ليس بحاجة دائماً وفي كل مرة إلى امتيازات لضمان استثمار أو حتى تشجيع، طالما أن هناك تنظيماً وتشريعاً لحماية الطرفين.

وأفضل مثال هو الاستثمارات الكويتية الخاصة في كثير من الدول الصناعية الكبرى وبعض الدول العربية، ومع وجود التشريعات لحماية حقوق القطاع الخاص، حين نجح القطاع الخاص الكويتي نجاحاً باهراً ومميزاً خارج الكويت في الاستثمار ومن دون حدود سواء في الاستثمار المباشر أو غير مباشر في شراء أسهم الشركات العالمية، أو في مشاركات تجارية مالية وعلى جميع المستويات، وتقريباً في جميع المجالات من البناء والمقاولات وفي إدارة الموانئ والاتصالات والطيران الجوي والبحري والنفط والغاز والسياحة والفندقة، وكلها نجاحات باهرة وبارزة وتحقق عوائد مالية مناسبة.

الأكثر اعتماداً

من جانب آخر، كشفت التقارير أن دولة الكويت هي الأكثر اعتماداً على النفط في العالم، وأن حصة الإيرادات النفطية من إجمالي الإيرادات المالية للدولة بلغت ٩٥٪ بالمتوسط آخر ٥ سنوات، وهي الأعلى على مستوى العالم.

وأشارت إلى أن العمر الافتراضي للنفط والغاز في الكويت يبلغ ١١٤,٢ سنة، مقارنة مع ٢٢٦,٧ سنة في فنزويلا، و١٥٠ سنة في العراق، و١٤٣,٧ سنة في قطر، و١٣٤,٩ سنة في إيران.

وقارنت في تقريره بين الدول الغنية بالموارد الطبيعية؛ مثل النفط والغاز والذهب والنحاس والألماس والمواد الأولية، بيد أن الدول النفطية سيطرت على رأس سلم التصنيفات في اعتماد إيراداتها على النفط.

العمر الافتراضي

وقد حسب البنك الدولي العمر الافتراضي بمعدل الإنتاج الحالي إلى احتياطيات النفط والغاز المعلنة والمثبتة، وبذلك تكون الكويت حلت في المرتبة السادسة عالمياً من حيث أفق احتياطياتها، تليها الإمارات (١٠٠ سنة)، وليبيا (٧٩,٨ سنة)، والسعودية (٧٥,٥ سنة).

وفي تحليل بسيط للأرقام المخيفة التي ذكرها البنك الدولي، يبدو أن خطط الحكومات الكويتية المتعاقبة في السنوات الماضية، والتي تقضي بتنويع مصادر الدخل، فشلت فشلاً ذريعاً، حيث ما زال اعتماد الميزانية العامة للدولة على النفط الأعلى في العالم، وفي ذلك أخطار كامنة كثيرة، فأسواق النفط متقلبة جداً بطبيعتها.■

شكراً.. رحلة السراة

إسطنبول: خاص «المجتمع»

المتع في الرحلات الجماعية أنك لن تقف طويلاً بانتظار «تاكسي» يقول لك: «أنت وحقائبك بسعر جيد»، فالحافلة الكبيرة بانتظارنا أنا وبقيةً الوفد، تحركنا للفندق المطل على زرقة «البوسفور» الذي يقع في الجانب الأوروبي لهذه المدينة، توزعنا على الغرف بانسيابية ومرونة، وانطلقنا بعد ساعة ونصف الساعة من الراحة إلى برج سفير الذي يعتبر أعلى برج في أوروبا، الصعود إلى القمة يمنحك فرصة لأن ترى إسطنبول وكأنك تجلس على غيمة، هذا المنظر الآسر للقراميد الحمراء واصطفاف المنازل، وتظهر المآذن مرتفعة ومتناثرة بكثرة، وبحكم كوني قانونية أدهشني وجود قانون يمنع من ارتفاع المباني فوق المآذن، فلا شيء يعلو على «الله أكبر».

اليوم الثاني: صباح جميل جداً.. اتجهنا لقضاء يوم ثقافي في ربوع إسطنبول، وجهتنا الأولى كانت إلى «وقف الأنصار»، وهو مكان لتدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية بالمجان على نفقة المحسنين، تأسس الوقف في عام ١٩٧٩م، أي منذ نحو ٣٥ عاماً على يد خريجي أول دفعة من كلية الشريعة في جامعة إسطنبول، ما لفت انتباهي أن لديهم مركزاً لتعليم القيم التربوية على مستوى أكاديمي؛ حرصاً منهم على القيم والعلم، فلا يتخرج الدارس إلا وهو صاحب دين وخلق وقيمة.

انطلقنا بعد ذلك لوجهتنا الثانية، وهي «أكاديمية إسطنبول»، حيث إن لهذه الأكاديمية قصة عجيبة وفريدة، تتمثل في أن «أحمد»، وهو أستاذ في الدراسات والتاريخ الإسلامي، فُصل من عمله؛ لأنه دافع عن دخول المحجبات الجامعة! بعدها ظل يبحث حتى وجد أن القانون يسمح بأن يكون هناك فرع في المدينة لأي جامعة بالخارج، فسافر «أحمد» إلى هولندا وأسس جامعة هناك، ورجع لتركيا ليأخذ ترخيصاً لإقامة فرع لها في إسطنبول، كل هذا العناء لأجل دخول المحجبات للجامعة، وأن ينلن شرف التعلم، وإيجاد مكان يحتضن طموحهن وآمالهن.

تعجبت من تضحية هذا الرجل بوظيفته ومصدر رزقه للدفاع عن قضية كهذه، فهم يدافعون عن هوية إسلامية، ونحن كم هوية إسلامية فقدناها! وكم من واجبٍ تهاونا عن الدفاع عنه! هذا التباين الفكري الشاسع، فهناك من يدافع عن دينه، وهناك من يدفع دينه جانباً!

وبالفعل أقيمت الأكاديمية عام ٢٠٠٦م، حيث بدأت بشقة صغيرة، ثم أصبحت مبنى ضخماً في قلب مدينة إسطنبول.

اتجهنا بعد ذلك لبلدية «مرمرة»، أهم مؤسسة حكومية في تركيا، حيث قدم لنا السيد «إسكندر»، من قسم العلاقات العامة، نبذة عن اتحاد بلديات مرمرة وآليات العمل لديهم، منظومة مهمة وغاية في الترتيب والجدية، خرجت من البلدية بهدفهم الراقي وهو تيسير الخدمات على المواطن.

اليوم الثالث: صباح الهمة والنشاط.. فبدأنا زيارتنا لهذا اليوم لمؤسسة (IHH)،

شؤون خليجية

بفضل الله تعالى حطت طائرتنا على الأراضي التركية عند تمام الساعة العاشرة صباحاً، مازالت إسطنبول تفرك بقايا الصبح من عينيها، ومازال هناك نهار مشمس بانتظارنا، خرجت أنا وحقيبتي وشوقي لتفاصيل المدينة.. للتاريخ.. للحضارة.. للمآذن.. للبحار.. ولطيور النورس المحلّقة.

وهي هيئة عالمية للإغاثة الإنسانية، تأسست عام ١٩٩٥م في ألمانيا، وافتتح فرع لها في تركيا، ولديهم حتى الآن ١٣٦ مشروعاً في أنحاء العالم، بين عمل ثابت وموسمي في أماكن الحروب والفقر والكوارث الطبيعية، وقد قابلنا هناك السيد حسن، نائب الرئيس، وحدثنا بشكل مفصل عن أعمال هذه الهيئة المباركة.

يقول عن مساعداتهم الأخيرة لسورية: «لم نستطع الدخول وكسر الحصار بأجسادنا بل دخلنا بأرواحنا».. أسأل الله أن يبارك لهم في أعمالهم ويعينهم على البذل والعطاء.

اتجهنا بعد ذلك لبحر مرمرة لـ«أسطول الحرية»، وكانت في استقبالنا السيدة «زليها»، إحدى المشاركات في هذا الأسطول، حدثتنا بصوت تملؤه الذكريات والحرقة وهي تردد: «لم نكن نحمل سلاحاً، كنا محملين بالمساعدات الإنسانية فقط»! وعندما كانت تتحدث عن التفاصيل كنت أفكر وأتساءل: لماذا سبقتنا تركيا رغم أن ارتباطنا بغزة أعمق بكثير؟!

أما وجهتنا الثالثة فكانت إلى «بانوراما الفاتح».. مكان ثقافي جميل، بتصميم مبدع، ثري جداً بمعلومات قيمة ومفيدة، يعكس تاريخ تركيا والخلافة والفتوحات الإسلامية.

ثم بعد ذلك انتقلنا للوجهة الرابعة وهي «دار الحكمة»، وقد قابلنا السيد عبدالعزيز، رئيس هذه الجمعية، وقد حدثنا عن الهدف من إنشائها؛ وهو احتضان الجاليات العربية، وتوفير بيئة إسلامية سليمة لهم وفق منهج وسطي في بلاد الغربة.

كان بانتظارنا ٦ أسرى ليقصّوا علينا قصص معاناتهم وكفاحهم، هُم أسرى فلسطينيون، حُكم عليهم في السجون الصهيونية بين ١٧ - ٢٠ عاماً.

السعي للحرية

يقول هارون نصر الله: عشرون عاماً قضيتها في السجون الصهيونية، ولم يثنا وجودنا في السجن عن السعي للحرية في كل يوم، وأضاف: أكملت البكالوريوس والماجستير في السجن!

تعجبت من قوة إرادتهم، أغلبهم أكمل الماجستير والدكتوراه، بدأ حياة من الصفر، ولكن لم يمنعهم شيء من المضي قدماً في هذه الحياة والنجاح!

اليوم الرابع: صباح الإنسانية.. صباح الرحمة.. اليوم الذي انتظرنا بزوغ فجره منذ أن وصلنا إلى تركيا.. فقد قمنا بزيارة مدرسة «بنيان الرحمة» التابعة للجنة الرحمة العالمية، أول مدرسة للطلبة أبناء النازحين السوريين في تركيا.

لا أدري.. من سيفرح بمن؟ نحن سنفرح بهم، أم هم سيفرحون بما حملناه لهم؟ هذا اليوم الإنساني يُحيطني بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات:١٠)، دفعتنا الأخوة الإسلامية للوصول إليهم، وحمل التبرعات والهدايا من أجلهم، هذا الإخاء الجميل هو الذي جعل هذه الرحلة مباركة ومُيسّرة، وبعد هذه الزيارة الإنسانية انتقلنا لمدرسة «القرآن» التي تقع في منطقة «الفاتح»، الجميل في هذه المنطقة أنها منطقة ذات لون إسلامي مميز، حيث تمسّك سكانها بالهوية الإسلامية وارتداء الزي الإسلامي الساتر في قلب أوروبا!

وصلنا إلى منزل صغير فيه باب قصير لا تستطيع أن تمر به إلا بعد أن تنحني برأسك قليلاً، وكانت في استقبالنا السيدة «جميلة»، مديرة المشروع، هذه المدرسة مخصصة للفتيات، وتضم ٤٠ طالبة، يتم تدريسهن العلم الشرعي لمدة خمس سنوات، والطالبات يقمن في هذه المدرسة، حيث يدرسن ويحفظن القرآن ويأكلن سوياً، لا تشغلهن وسائل الترفيه والتسلية، وبقلوب يملؤها الحب واللهفة لطلب العلم.

شكراً للمشرفات الإداريات:

إبتهال الأيوب، شروق الهديب، نادية الزامل، ريم الحبشي، دانة البالول.. شكراً لقطاع العمل الشبابي لأمانة العمل النسائي في جمعية الإصلاح الاجتماعي.. شكراً لـ«رحلة السراة» ولإسطنبول التي جمعتنا، وأتمنى تسجيلي في الرحلة القادمة بإذن الله تعالى.■

ماذا قالوا عن الرحلة؟!

د. وليد الشايجي:

نيابة عن المحارم بهذه الرحلة، نشكر القائمات في «القطاع الشبابي» على مثل هذه المشاريع التي تربط الشابات بعضهن بعضاً، وتربطنا بإخوة في الإسلام خارج الوطن، وتعرفنا بهم وبأنشطتهم، وتعزز فينا مبدأ «إنما المؤمنون إخوة».. مع تمنياتنا لكن بالتوفيق وتسجيلنا في الرحلة القادمة.

بيبي الأيوب:

جزاكن الله ووالديكن الجنة.. شكراً لكن من القلب، وبارك الله فيكن وفي جهودكن الجبارة.

منيرة القضيبي:

رحلة السراة.. جمال هذا العام وروعته.. نقطة تغيير جديدة في حياتي.. صانعة أهدافي القادمة.

جمعتني بأخوات لا أروع منهن ولا أطيب.. هي حياتي لتلك الحياة.. هي إعادة لترتيب حياتي بأسرها.

شكراً لكل من ترك أثراً في قلبي.. شكراً للجهود الجبارة.. شكراً لك ربي أن اصطفيتني لأكون بينهن.

فاطمة العتيبي:

صباحي ينقصه وجودكن فيه.. تعودت رؤية هذه الوجوه ذوات الابتسامة الصادقة.. أشكر لكن عطائكن.

نجله الفودري:

الله يعطيكن ألف عافية.. ما قصرتن.

نورة القطان:

الحمد لله حمداً خالداً كخلوده.. والشكر موصول لكن من القلب.. والله ما قصرتن.

شهد الصقعبي:

لقد استأنسنا واستمتعنا معكن.

ندى العيسى:

كانت رحلة جميلة.. جزاكن الله خيراً.. سامحننا على أي تقصير.

عائشة المذكور:

تعجز الكلمات أن توصل مدى سعادتي بهذه الرحلة.. بالفعل التقيت بأشخاص وأفكار راقية.

إن شاء الله تتحول الزيارة إلى أفعال وانجازات.

فاطمة اللهو:

نحبكن ونشكركن على هذه الرحلة التي هي أكثر من عجيبة.

مريم الشايجي:

بفضل الله تعالى.. كانت رحلة ممتعة وثرية.

جزاكن الله خيراً.. كانت من أروع الرحلات.. شكراً من القلب.■

حديث الوثائق ..

صفحات من وثائق أسرة «العبدالجليل»

كتبه: صالح خالد المسباح

صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح في صورة تذكارية في منطقة الأهرام في مصر بعد عودته من لندن عام ١٩١٩م ويبدو في يمين الصورة السيد أحمد العبدالجليل

ومعلوم بأن وثائق «العبدالجليل» تقدم لنا مجموعة مهمة من أوراق التملك والمواريث العدسانية التي يعود أقدمها إلى عام ١٨٦١م، وهي تعد من المصادر الأساسية للمعلومات المتعلقة بالعمران القديم، من خلال ما تشتمل عليه من مسميات الطرق والأحياء القديمة، وكذلك أسماء الأسر والعائلات التي يتكون منها المجتمع الكويتي آنذاك.

كما تقدم تلك الوثائق مادة ثرية عن حركة التجارة الكويتية في أوائل القرن العشرين، ونشاط المكاتب التجارية الكويتية في الكويت والبصرة والهند وعدن وغيرها من موانئ عالم المحيط الهندي، وتفيدنا المراسلات التجارية عن أنواع البضائع المنقولة من الكويت وإليها، وعلاقات التجار مع مالكي السفن، ونواخذة السفر الشراعي، بالإضافة إلى ذلك الإخبار عن أحوال الكويت وأخبارها السياسية والاجتماعية.

وقدمت وثائق «العبدالجليل» أنموذجاً لأسرة كويتية أسهمت في بناء هذا الوطن، وكافح أفرادها في دعم اقتصاده وازدهار أعماله؛ حتى أصبحت الكويت ولله الحمد بفضل هذه الأسرة وبفضل مثيلاتها من الأسر الكريمة الأخرى وبدعم من حكامها الراشدين، من أهم مو انئ الخليج العربي

شؤون خليجية

تقدم الأخ الكريم فهد غازي العبدالجليل - مشكوراً - بإهداء مركز البحوث والدراسات الكويتية نحو ١٩٠ صورة من صور الوثائق الخاصة بأسرة «العبدالجليل»، وقد تم نشرها تباعاً في دورية المركز «رسالة الكويت» في عددي أبريل ويوليو ٢٠١٣م. ونظراً لأهميتها وعلاقتها الوثيقة بتاريخ الكويت، فقد رأي د. عبدالله الغنيم، رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية، بإعداد دراسة تفصيلية تكشف عن قيمة تلك الوثائق، ووضع المهم منها بين أيدي الباحثين، رغبة من مركز البحوث في تعميم المعرفة وإتاحة الفرصة لهم لمزيد من العمل الجاد في تحليلها واقتناص الفوائد منها.

في أوائل القرن العشرين، ومركزاً تجارياً متميزاً.

نكرر الشكر للأخ الباحث فهد غازي العبدالجليل على اهتمامه بحفظ هذه الوثائق، وتقديم صورة منها للمركز، وهي مبادرة تتوافق مع دعوة المركز لجمع الوثائق الكويتية المتفرقة بين أيدي الناس، وحفظها وتيسيرها للباحثين، وغني عن البيان أن كل وثيقة تعد لبنة في تاريخ الكويت يكمل بعضها بعضاً، ويفسره ويكشف ما خفي من صفحات التاريخ، والشكر كذلك للأخ د. عبدالله يوسف الغنيم، رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية، الذي قدَّم الدراسة المستفيضة وأخرجها بهذه الحلة الوثائقية الجميلة الرائعة.

وقد قسم الكتاب على النحو التالي:

– التقديم، تمهيد: أسرة العبدالجليل: نبذة تاريخية.

– القسم الأول: وثائق العبدالجليل: دراسة تحليلية.

– القسم الأول:

أولاً: وثائق العبدالجليل العدسانية.

ثانياً: النشاط التجاري لأسرة العبدالجليل.

ثالثاً: حوادث الكويت في عامي ١٩٠١ – ١٩٠٢م في وثائق آل عبدالجليل.

رابعاً: متفرقات: تتناول حاجات الناس وطلباتهم الخاصة.

القسم الثاني:

الملاحق:

– الفهارس: فهرس الأعلام – فهرس الأماكن – فهرس عام – فهرس السفن.

● من هي أسرة العبدالجليل؟

تعد هذه الأسرة من الأسر العربية في الكويت، أي من تلك الأسر التي قدمت مع الأفواج الأولى التي أسست هذه البلاد، وقد اشتهر من رجالاتها القاضي أحمد عبدالله العبدالجليل، الذي تولى القضاء بعد وفاة محمد بن فيروز عام ١٧٢٢م، وفي عام ١٧٥٦م تنازل عن القضاء لزوج ابنته الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني بعد موافقة الشيخ عبدالله بن صباح حاكم الكويت آنذاك.

وينسب إلى الشيخ أحمد العبدالجليل بناء المسجد المعروف باسم «مسجد العبدالجليل»، وقد كان من المساجد القديمة التي بنيت في مدينة الكويت في القرن الثامن عشر، وكان يقع على ساحل البحر في الحي الذي يعرف بفريج العبدالجليل الكائن غربي قصر السيف القديم، وقد هدم هذا المسجد في أوائل الستينيات وبني مكانه مسجد آخر بالاسم نفسه في منطقة الفيحاء.

امتهن رجال هذه الأسرة التجارة في وقت مبكر من تاريخ الكويت، وكان لها أسطول من السفن الشراعية يقال: إنه قد بلغ نحو ست عشرة سفينة من نوع «البغلة»، وهي من السفن الشراعية الكبيرة، وقد تنوعت تجارتهم وازدهرت وأصبح لهم نفوذ تجاري كبير وأملاك كثيرة في داخل الكويت وخارجها، وكان من أبرز أعمالهم نقل الخيل العربية وبيعها في الهند، وهي تجارة كانت تدر أرباحاً وفيرة آنذاك، بالإضافة إلى تجارة التمور التي كانت تنقل على السفن الشراعية من البصرة إلى الهند، وتعود إلى الكويت محملة بالمواد الغذائية والأخشاب والبضائع الأخرى.

وفي عام ١٨٧١م الذي يسمى عند الكويتيين بعام «الطبعة» الذي غرقت فيه العديد من سفن الكويت تعرضت هذه الأسرة لخسارة عظيمة؛ إذ فقدت سبعاً من السفن المملوكة لها، ويُعَد ذلك كارثة كبيرة، ومع ذلك فقد استمر سليمان وإخوانه وأبناؤهم في متابعة العمل التجاري، وبرز منهم النوخذة عيسى إبراهيم العبدالجليل، وابنه عبداللطيف، والنوخذة عبدالعزيز سليمان العبدالجليل.

ويتضح من الرسائل المنشورة في الكتاب أن أسرة العبدالجليل كانت تمارس أعمالها التجارية في بداية القرن العشرين بشكل مشترك، فكان كبير الأسرة آنذاك عيسى إبراهيم العبدالجليل يدير أعمال الأسرة في الكويت وأحياناً من البصرة، وأحمد العبدالجليل يدير مكتبهم في بومبي بالهند، وعبداللطيف العبدالجليل يتابع أعمال التجارة ما بين كاليكوت وخورميان، وعبدالعزيز بن سليمان العبدالجليل الذي تشير الرسائل إلى متابعته لتجارة الأسرة من براول بالهند، بالإضافة إلى داود بن سليمان العبدالجليل الذي يعاون عمه عيسى العبدالجليل في الكويت، بالإضافة إلى آخرين من أبناء الأسرة.

والحديث يطول عن هذه الأسرة الكريمة ورجالاتها وما أسهمت به في الاقتصاد الكويتي القديم، وفي بناء الكويت الحديثة، وهو أمر يحتاج من أحد أبنائها النجباء أن ينهض بتسجيله وكتابته، هذا ما أحببت أن أنقله لكم عن هذا السفر الوثائقي القيم لأسرة آل العبدالجليل.■

وثيقة وقف بتاريخ ١٥ من سبتمبر ١٨٦١م

ألمانيا: افتتاح مصلى بمستشفى كاثوليكي.. ووزير يثني على المسلمين

أكد وزير التكامل الألماني «جونترام شنايدر»، التابع للحزب الاشتراكي الديمقراطي، أن الإسلام يعد جزءاً من المجتمع الألماني، خاصةً ولاية شمال الراين ويستفاليا، مشيراً إلى أن «هذه هي الحقيقة حتى ولو كان بعض المعاصرين يزعمون عكس ذلك».

وخلال الاحتفال بوضع حجر الأساس لمسجد جديد في مدينة «ريمشايد» الألمانية، قال «شنايدر»: يوجد في هذه المدينة أيضاً مسجد بقبة، ومئذنة يبلغ طولها حوالي ٢٨ متراً، ولكن لم يُرفع الأذان منها قبل ذلك، موضحاً أن بناء هذا المسجد الجديد هو إشارة إيجابية واضحة إلى أن المسلمين قدموا إلى ألمانيا، ويرغبون في أن يكونوا جزءاً من المجتمع الألماني.

وفي سياق متصل، تم افتتاح مصلى في مستشفى «سانت اليزابيث» الكاثوليكية بمدينة «باكوم»، التابعة لـ«وارندورف» في ولاية «ران فستيفاليا الشمالية»؛ وذلك في واقعة هي الأولى من نوعها في البلاد، وحتى يتمكن المرضى المسلمون وزائروهم من الصلاة.

وبناءً على مطالب المواطنين، وبمساع من «ميرسالأوزتورك»، عضو مجلس مدينة «باكوم» ومدير المسجد، تَمَّ بشكل مؤقت تحويل طابق من الكنيسة الصغيرة الموجودة في المستشفى إلى مصلى للمسلمين، على أن يتم بناء مسجد في مكان منفصل للمسلمين خلال عام.■

مطار شوبو الياباني يوفر أماكن لأداء الصلاة للمسافرين المسلمين

أعلن مطار «شوبو» بمدينة «ناجويا»، والواقع فوق جزيرة اصطناعية وسط خليج أوساكا، عن خططه لتوفير غرف للصلاة والأطعمة الحلال، وذلك تلبيةً لحاجة المسافرين المسلمين، على إثر فتح المطار خط طيران جديداً بينه وبين ماليزيا، وذلك ليأتي في قائمة المطارات اليابانية التي تلبي متطلبات المسلمين الدينية.

وتأتي هذه الخطوات في إطار وفود العديد من المسلمين على اليابان من ماليزيا وإندونيسيا وغيرها من بلدان شرق آسيا، وفي إطار استعداد اليابان لأولمبياد ٢٠٢٠م، ومن أجل خلق بيئة صديقة للمسلمين الوافدين؛ حيث يبلغ المسلمون اليابانيون ١٢٠ ألف نسمة، بعد أن كانوا ألف نسمة فقط عام ١٩٣٠م.■

فرار 130 ألف لاجئ من أفريقيا الوسطى إلى الكاميرون

فرَّ ما يقرب من ١٣٠ ألف لاجئ من جمهورية أفريقيا الوسطى إلى الكاميرون، أُصيب الكثير منهم بجراح خلال الهجمات أو بالجفاف، أو بصدمات نفسية، بحسب المسؤولين المحليين وعمال الإغاثة الذين يكافحون للتكيف مع سرعة التدفق، وذلك بعدما أصبح هناك واحد من كل خمسة من أفريقيا الوسطى نازحاً؛ سواء داخلياً، أو في البلدان المجاورة.

ولا يوجد سوى عدد قليل جداً من وكالات المعونة التي تستجيب لاحتياجات النازحين، ولم يتلقَ العديد من الوافدين أي لوازم للمأوى، أو مواد

افتتاح أول متحف إسلامي في أستراليا

افتتح المتحف الإسلامي الأسترالي، وهو أول متحف إسلامي بالبلاد، بحضور «جوي هوكي»، وزير المالية الأسترالي، و«نكولاس كوتسيراس»، وزير التعددية الثقافية، و«أحمد فاهور»، مدير عام إدارة البريد الأسترالي، التي أنجزت بناء ذلك المتحف.

وأعلن «فاهور»، في الكلمة التي ألقاها خلال الافتتاح أنه لا توجد أماكن شاغرة لزيارة المتحف على مدى الشهرين المقبلين؛ حيث تَم حجز جميع الأماكن لمدة شهرين قبل افتتاح المتحف لزيارة الجماهير، مشيراً إلى أن المتحف لا يعرض التاريخ فحسب، وإنما يقدم معلومات للزوار عن الدين الإسلامي والمسلمين، ويعرض الثقافة الإسلامية.

وأوضح أنه من المنتظر أن يُسهم - ولو بمقدار قليل - في تغيير المفاهيم المغلوطة والأحكام المسبقة عن الدين الإسلامي في ذهن الأستراليين، وأنه يعد مركزاً يجمع بين الثقافة والتعليم، معرباً عن فخره بالمجتمع الإسلامي بسبب الإسهامات السخية التي قدَّمها للمشروع.

ومن جهته، قال ضيف شرف الافتتاح الوزير «هوكي»: لقد تم إنجاز هذا العمل على أفضل وجه، وأنا أُهنئ الجميع، وأشعر بفخر شديد لافتتاحي هذا المكان، ووُضع أمام مدخل المتحف جمل أفغاني؛ ليؤكد الإسهام المحمود التي قام بها المسلمون الأفغان في نشر الدين الإسلامي في أستراليا، عندما قدموا إليها في القرن الـ١٨ للعمل كحاملين للمعادن.■

نبض إلكتروني

د. محمد عمارة:

«ليست السياسة هي الميدان الوحيد للثورة، وليس ثوارُها هم كل أعلام هذا الميدان.. ففي «الاجتهاد» ثورةٌ على «التقليد»، وفي «الجهاد» ثورةٌ على «الاستسلام»، وفي «التجديد» ثورةٌ على «الجمود»، وفي «الإبداع» ثورةٌ على «المحاكاة»، وفي «التقدم والحرية» ثورةٌ على «الرجعية والاستبداد»، وفي «العقلانية» ثورةٌ على «بلادة الحرفيين».

د. عائض القرني:

التوفيق ليس بيتاً تسكنه ولا شخصاً تعاشره ولا ثوباً ترتديه، التوفيق غيث إن أذن الله بهطوله على حياتك ما شقيت أبداً فاستمطروه بالصلاة والدّعاء.

الشيخ راشد الغنوشي:

الإقصاء داء وليس دواءً، والسفينة التونسية يجب أن تحمل الجميع، والديمقراطية هي البديل عن الإرهاب والفوضى والدكتاتورية.. وفي تونس لم تعد لدينا مؤسسة لتخريج العلماء بسبب غياب المرجعية الدينية وغلق جامع الزيتونة.

د. طه جابر العلواني:

كنت أوصي تلامذتي ومن يستفتوني بأن يتوجهوا إلى المفتين، والمجامع التي فيها قادرون على الفتوى في هذه الأمور، أمّا أنا فلا أعدو أن أكون باحثا يمكن أن أكتب بحثاً يستطيع من شاء أن يضمه إلى مدخلات معرفيَّة؛ قد يستنبط منها فتوى.

د. عبدالكريم بكار:

القانون العادل يقبله الناس، وبذلك يتمكن من العمل في الحقل القيمي، أي أنه يوجد ثقافة تحقق هدفه ليتم الاستغناء عنه في نهاية المطاف.

فهمي هويدي:

إذا لاحظت أن الدولة التي ناصبت «الربيع العربي» العداء منذ لحظاته الأولى هي ذاتها التي تقود تحولات المنطقة في الوقت الراهن، فإن ذلك يعد مؤشراً يمهد للإجابة عن السؤال: إلى أين نحن ذاهبون؟

د. أحمد تهامي:

مصر أمام ثورة شعبية متكاملة لم يشهدها التاريخ المصري المعاصر من قبل، وهي ثورة تحدث أمام عيوننا منذ ستة شهور، هذه الثورة تنهي وجود الطبقة السياسية التابعة للسلطة، وتزيل أوهامها عن الشعب الخانع المستسلم، ولا تقبل بفكر الهوجة المؤقتة التي لا تؤسس لتغيير حقيقي طويل المدى.

أحمد عبدالعزيز:

من أعظم الأخطاء التي يقع فيها البعض، والتي تتسم بالغلو الذي ينتهي بالتكفير، أن هذا البعض «يساوي» بين من نزل فيهم القرآن من الصحابة بفهمهم العميق للغة ودلالاتها دون تفسير، ومن لا يُحسن الوضوء من مسلمي اليوم، بل ويخطئ - أحيانا - في كتابة اسمه! والنتيجة.. معجنة.. فتنة.. ليس لها من دون الله كاشفة.

د. عصام عبد الشافي:

مع كامل الأسى لما تتعرض له الأقليات المسلمة في شتى بقاع الأرض، من بورما إلى أفريقيا الوسطى.. لا يجب أن ننسى «الأقليات المسلمة» في مصر وما تتعرض له من انتهاكات!

الشيخ عصام تليمة:

يسألني عدد من الشباب: لماذا نرى علماء معينين صامتين عما يحدث في غزة الآن؟ ردي الوحيد هو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣)﴾ (الأنفال)؛ صدق الله العظيم.

د. سعد الدين العثماني:

ألقيت محاضرة في موضوع «المنهج الوسط في التعامل مع السُّنة النبوية»، كان هدفي منها تصحيح منهج التعامل مع السُّنة النبوية لتفادي الاختلالات التي تؤدي إلى الإفراط أو التفريط، إلى الغلو أو التقصير.

د. محمد محسوب:

أعجب لمن لا يمل من التذكير بأخطاء من يختلف معه، ولا يتذكر أخطاءه مرة.. ولا يدرك أن الثورات تُسرق لخطأ جميع أصحابها.

أحمد الشقيري:

في اليابان.. عندما تنزل فندقاً وأنت مسلم يعطونك مصحفاً وسجادة وخريطة تدلك على المسجد الوحيد في طوكيو.

في الإمارات.. تستأجر في «برج خليفة» وتفتح الثلاجة تجد أنواع المسكرات والخمور، ويعطونك خريطة تدلك على مكان المرقص في «برج خليفة».■

بلجيكا: أعداد المسلمين تتزايد.. ولا للعنصرية ضد المسلمة

أصدر «المنتدى الأوروبي للمسلمات»، الذي عقد في العاصمة البلجيكية بروكسيل، بياناً في إطار الاحتفال بفعاليات يوم المرأة العالمي، استنكر فيه ما تتعرض له المسلمات من تمييز على أساس الدين والجنس، مشيراً إلى أن المرأة المسلمة تعاني التجاهل أكثر من غيرها، وخاصةً فيما يتعلق بحقوقها الدينية مقارنةً بغيرها من النساء.

وأوضح المنتدى، أن الوضع الأوروبي المعاصر يمثل أحد عناصر التمييز ضد المرأة المسلمة نتيجة ارتفاع حدة الشعبوية التي تزيد من حدة التمييز، مما يعصف بالمسلمات في دوامة الألم النفسي والبدني والإقصاء من المشاركة الاجتماعية والاقتصادية، مطالباً بمنح المسلمات حقوقهن الواجبة لتحقيق الديمقراطية التي يتبناها الغرب، ولتحقيق العدالة الاجتماعية، وتحسين أوضاع المسلمات في العالم في ضوء النصوص النبوية التي تمنحهن العديد من الحقوق.

وفي سياق ذي صلة، أكد الإمام والناشط البلجيكي «نور الدين طويل»، أن هناك تزايداً ملحوظاً في دخول البلجيكيين في المنطقة الفلامنكية في الإسلام، وخاصةً من النساء، وأضاف أن المسألة باتت ملحوظة تماماً، وأن المسلمين الجدد ليسوا من قاطني المدن الكبيرة كما كان شائعاً، وغالباً ما يحصل ذلك عن طريق التواصل مع المسلمين.

وأوضح نور الدين، أن لوسائل الاتصال الاجتماعي دوراً في ذلك، وأن المتحولين هم من الشبَّب والشباب، ولكن نسبة النساء أكبر، وليس هناك أرقام ثابتة، ولكن الواضح في الأمر أن المتحولين إلى الإسلام يبحثون عن السكينة الروحية.. وكانت قد تكونت في الآونة الأخيرة جمعية خاصة بالنساء المتحولات إلى الإسلام، وفي مدة قصيرة وصل عدد أعضائها إلى أكثر من ٧٠٠ عضو.■

مطالبات بتنشيط الصناعات «الحلال» في جمهورية تتارستان

عقد في قازان، عاصمة جمهورية تتارستان الروسية، المنتدى الثاني لتنشيط الصناعات الحلال وفقاً للشريعة الإسلامية.

وأوضح «ماؤرتنيزاموف»، رئيس لجنة الحلال للإدارة الروحية في تتارستان، أن العديد من صور الغش التجاري يمارس حالياً، ويجب انتباه رجال الأعمال لهذا؛ حيث يضع بعض الأشخاص على المنتج علامة «حلال»، وهو ليس كذلك، مشيراً إلى ضرورة عمل نظام تحكُّم كامل لضبط الأسواق من خلال شركات معتمدة.

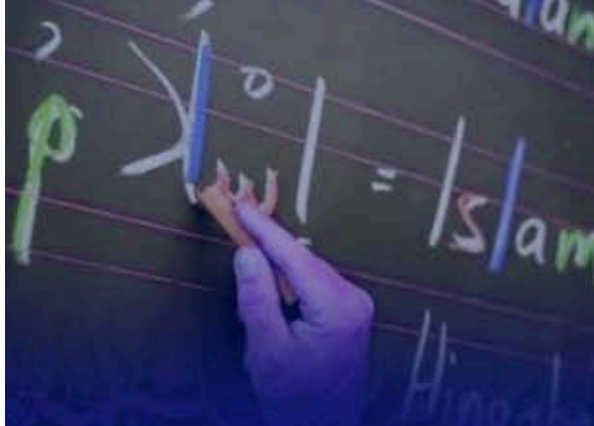

الأقليات المسلمة

كوسوفا: برنامج تثقيفي نسائي ودورة جديدة لحفظ القرآن

أقام قسم المرأة في رئاسة المشيخة الإسلامية في كوسوفا، برنامجاً تثقيفياً تحت عنوان: «هل تكفي وردة واحدة؟»، وهو عبارة عن محاضرة عن المرأة وقيمها وأخلاقها، أكدت أنه لا توجد وثيقة أو معاهدة على مستوى العالم حفظت كرامة المرأة، مثل القرآن الكريم الذي أكد حفظ كرامتها ورفع مكانتها.

ألقت المحاضرة «إريانا علي شاني»، والتي أوضحت أن المرأة المسلمة يجب أن تعتز بأنوثتها، وتحافظ عليها بكل عزٍّ وكرامة، مشيرة إلى ضرورة الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وقد تخلَّل البرنامج أناشيد دينية، وقصائد بعثت برسائل جميلة حول حفظ الإسلام لحقوق المرأة..■

«تايم» البريطانية: «حفيد البنا» بين أكثر 100 شخصية مؤثرة

اختارت مجلة «تايم» البريطانية المفكر الإسلامي السويسري د. طارق رمضان، حفيد الإمام حسن البنا، ضمن أكثر مائة شخصية لها تأثير في مجتمعات متعددة الثقافات في العصر الحديث، وهو معروف بدعوته الإسلامية الأوروبية، وتحليلاته الثاقبة في مجال الإسلاموفوبيا، وهيكلية عدم المساواة في أماكن وجود الأقليات في أوروبا.

وفي سياق مختلف، استضافت الجامعة الكندية بمدينة «ويندسور» البريطانية مؤخراً أسبوع التوعية الإسلامي، بهدف تصحيح المفاهيم المغلوطة والرد على الأكاذيب المتداولة حول الإسلام، يأتي هذا استمراراً لجهود الطلاب المسلمين بالجامعة في تنظيم أسابيع التوعية والنشاطات الدعوية التوعوية المختلفة لسنوات.

وفي الإطار ذاته، بدأت «جمعية الكلية الإمبريالية الإسلامية»، فعاليات أسبوع التعرف على الإسلام، بعنوان: «اكتشف الإسلام»؛ حيث دعت الجماهير في لندن للمشاركة وإزالة المفاهيم المغلوطة التي لديهم، من خلال الحصول على إجابات تُظهر حقيقة الإسلام.

تضمَّنت الفعاليات العديد من المحاضرات واللقاءات والعروض، وفترات تناول الطعام؛ حيث يشارك العديد من الدعاة والعلماء للرد على الاستفسارات، وإلقاء المحاضرات التي تتعلق بالإسلام والمسلمين والمجتمع والإنسان.

ومن ناحية أخرى، علَّق حزب المحافظين عضوية «كريس جونايديس»، اليوناني القبرصي الأصل، عضو المجلس المحلي بمدينة إينفيلد، لمدة عام، وذلك بعد تطاوله على امرأة مسلمة مرتدية النقاب، ووصفها بأنها تُشبه بطانات صناديق القمامة، عبر صفحته الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».■

د. طارق رمضان

ماليزيا تحظر لعبة يابانية تسيء إلى لفظ الجلالة

حظرت الحكومة الماليزية لعبة «ألترامان»، وذلك لحمل بطل اللعبة اسماً مشابهاً للفظ الجلالة؛ حيث أكد وزير الداخلية أن هذا من شأنه أن يضر بالربط بين لفظ الجلالة وقدسيته لدى المسلمين واللعبة؛ مما يعرض الأطفال لخطر على معتقداتهم الإسلامية، فضلاً عما قد تتسبب فيه من مشكلات عامة وأخلاقية.

وأشار المسؤولون إلى أن الحظر يقتصر على الإصدار الماليزي من اللعبة وليس كل الإصدارات؛ حيث أشارت الوزارة إلى أنه من يُضبط ببيع الإصدار المحظور من اللعبة يعرض نفسه للسجن لمدة لا تقل عن ٣ سنوات.■

..وحظر التذكية الشرعية للحيوانات في الدنمارك

أعلنت وزارة الزراعة والغذاء الدنماركية، بدء حظر التذكية الشرعية الإسلامية، أسوة بـ«بولندا» و«أيسلندا»، و«النرويج» و«السويد» و«سويسرا»، وإيجاب صعق الحيوانات قبل ذبْحها، وهو ما يعني عزوف المسلمين عن شراء اللحوم من المجازر المحلية، واللجوء للحوم الحلال المستوردة.

وعللت الوزارة هذا القرار التمييزي بزعم أن طريقة التذكية الشرعية طريقة غير أخلاقية، وأن الحقوق الدينية يمتنع أن تتقدم على حقوق الحيوان.

وقد أثار هذا القرار سخط الأوساط الإسلامية وغيرها؛ حيث أكد «طونيو بورج»، المفوض الأوروبي لشؤون الصحة، أن القرار مناقض للقانون الأوروبي.■

القوقاز: تضارب الأنباء حول مصير «دوكو عمروف»

كتب: أحمد الشلقامي

تضاربت الأنباء حول مصير الزعيم الشيشاني «دوكو عمروف»، فقد نقلت قناة «آي بي سي» التلفزيونية عن مصدر في مجلس الأمن القومي الأمريكي، قوله: إن الاستخبارات الأمريكية لا تتوافر لديها معلومات حول مقتل الزعيم الشيشاني «دوكو عمروف»، فيما أعلن ناطق باسم اللجنة الوطنية الروسية لمكافحة الإرهاب في حديث لوكالة «نوفوستي»، أنه لا تتوافر معلومات لدى الاستخبارات الروسية حول مقتل «عمروف»، وفقاً لما ذكره موقع «روسيا اليوم».

إلا أن موقع «بي بي سي عربية» نشر خبراً منذ أيام عن تأكيد موقع مقرب من إسلاميين شيشان مقتل الزعيم الشيشاني «دوكو عمروف» دون أن يوضح التفاصيل.

وتزعم «عمروف» «إمارة القافقاس»؛ وهي جماعة إسلامية تقاتل في منطقة القوقاز لإنشاء دولة إسلامية، واتُهمت بالمسؤولية عن عدة هجمات في روسيا على مدار الأعوام الماضية.

وقال البيان الذي نشره موقع «قافقاس» المقرب من الإسلاميين: «تعلن قيادة إمارة القافقاس رسمياً استشهاد الأمير أبو عثمان»، ويلقب «دوكو عمروف» بـ«أبي عثمان».

كان الرئيس الشيشاني الموالي لروسيا «رمضان قديروف» قد قال قبل شهرين: إن قوات الأمن الروسية ربما تمكنت من قتل زعيم إمارة القفقاس «دوكو عمروف» الذي دعا إلى إفساد دورة سوتشي للألعاب الأولمبية الشتوية.

وقال «قديروف»: «نحن متأكدون بدرجة ٩٩٪ بأن «دوكو عمروف» قد تمت تصفيته خلال واحدة من العمليات التي نفذتها الشرطة».

وأضاف «قديروف» أنه بنى تكهناته على تسجيل لمكالمة هاتفية تم التنصت عليها، يقال: إنها جرت بين زعيمين من زعماء المسلحين، اتفقا فيها على ضرورة اختيار زعيم جديد ليخلف «عمروف».■

الأقليات المسلمة

مسلمو كوريا الجنوبية غاضبون لاستخدام آيات قرآنية في الأغاني

أثار استخدام فرقة من الفتيات في كوريا الجنوبية، لبعض الآيات القرآنية، في كلمات أغانيهن، موجة عارمة من الانتقادات والاستنكار، وذلك بعد اكتشاف سوء استخدام الآيات في الألبوم الأخير، وطالب «اتحاد مسلمي كوريا الجنوبية» الفرقة بالاعتذار عن سوء استخدام الآيات، وتنقيح كلمات الأغاني التي احتوت على آيات من سورة «النبأ». وتعليقاً على الواقعة، أكَّدت الشركة المنتجة أنها بصدد حذف الكلمات التي أثارت غضب المسلمين.■

طالب مسلم بالهند يخترع نظاماً يزيد من كفاءة الحاسب الآلي

تمكن الطالب المسلم «أفريد إسلام»، بالصف العاشر في الهند، من اختراع شريحة دقيقةReVo BOOK يمكن تركيبها بأجهزة الحاسب الآلي؛ لتعمل على تشغيل النظام بسرعة أعلى مقارنةً بالملحقات الأخرى؛ مثل: محركات الأقراص، وأجهزة الذاكرة المحمولة.

وأكد «إسلام» أن اختراعه الجديد إلى جانب قدرته على تشغيل الحاسب الآلي بسرعة أكبر، يتضمن جداراً نارياً للحماية، ويمثل نظاماً مستقلاً للتشغيل، ويمكن تثبيته على العديد من الخوادم.

وفي تعليقه على الموضوع، شدد السيد «سيدرهارت ديب ناث»، أحد العلماء بمجلس أسام للتقنية والبيئة، أن اختراع الطالب المسلم استوفى جميع متطلبات الحصول على براءة الاختراع، وأنه في حالة تمويله يمكن أن يحقق نجاحاً منقطع النظير في هذا المجال.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com
@shabanpress

تحالف إستراتيجي مع «الصهاينة» على المكشوف!

باتكل شيء على المكشوف.. باتالعدوالتاريخيأقربالأصدقاء.. باتت «إسرائيل» الصديق الصدوق والحليف الإستراتيجي للانقلاب الدموي في مصر.. وباتت غزة هي العدو.. وتم نسيان فلسطين بالمرة.. وبات قائد الجيش يشكّل من جيش مصر «وحدة للتدخل السريع» لمقاومة شعبه تحت زعم مقاومة «الإرهاب» المحتمل! وهنا نفهم حقيقة ما أعلنه الكاتب «براك ريبد» في صحيفة «هآرتس» الأربعاء ٢٠١٤/٣/١٩م بأنّ: «إسرائيل توجهت إلى مسؤولين كبار في الإدارة الأمريكية، وإلى أعضاء كبار في الكونجرس بطلب يدعوهم إلى عدم وقف تزويد الجيش المصري بعشر مروحيات هجومية متطورة من طراز أباتشي»، وأضاف أنّ «إسرائيل حاولت منع تجميد المساعدة العسكرية الأمريكية للجيش المصري، والآن تحاول إقناع الإدارة الأمريكية والكونجرس باستئنافها».

وقد برر الكيان الصهيوني طلبه هذا - حسب مسؤول كبير في القدس - «بأن تزويد مصر بالمروحيات أمر حرج من أجل مكافحة منظمات الجهاد العالمي في شبه جزيرة سيناء، وسيساهم في تحسين الوضع الأمني في المنطقة».

وهكذا.. لأول مرة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني يطالب الكيان الصهيوني حليفه الكبير في واشنطن بتزويد دولة عربية بطائرات مقاتلة، بعد أن كنا نسمع ونتابع احتجاجات الصهاينة على تزويد دول عربية بأسلحة للدفاع عن النفس، ولكَمْ سمعنا عبارة الاحتجاج الشهيرة: «إن تلك الصفقة تخل بالتوازن الإستراتيجي في المنطقة».

ما الذي تغير إذاً حتى بات الكيان الصهيوني يحرص على حل مشكلات مصر والسعي لمساعدتها وتقوية جيشها ومده بأحدث الأسلحة؟! نعم.. لقد باتت مصر الكبرى صاحبة التاريخ الناصع في الكفاح والتضحيات في سبيل فلسطين باتت اليوم - على أيدي الانقلاب - تكافح من أجل أمان الصهاينة.. فقد تحولت سيناء إلى شبه منطقة آمنة للصهاينة، بعد الغارات المتواصلة على أهلها من قبل قوات الانقلاب، وبات عدو الانقلاب في مصر هو نفس عدو الكيان الصهيوني، وبات كل شخص منتَخَب انتخاباً حراً ديمقراطياً بدءاً من الرئيس «مرسي» حتى آخر شخص منتَخَب هو العدو، وبات كل مَنْ يؤمن بالمشروع الإسلامي عدواً إرهابياً؛ ولذا فقد بات الحديث عن «حماس» جريمة، وبات اللقاء مع قادتها خيانة وتآمراً وتجسساً يستحق الرئيس المنتَخَب للبلاد عليها المحاكمة، لكن الزيارات المتواصلة من قادة الانقلاب للكيان الصهيوني - العدو التاريخي للأمة - بدءاً من زيارة «البرادعي» حتى الزيارة الأخيرة للوفد العسكري عملاً وطنياً، وكله معلن «عيني عينك».. وما خفي كان أعظم.. وليس ذلك فحسب، بل ويخرج المتحدث العسكري ليلقي بياناً رسمياً عن الزيارات، ويتم الإعلان عن الهدف من اللقاء في بيان رسمي وهو «تأمين الحدود المشتركة».. تأمين الحدود ممن؟ وضد من بالضبط؟ فالمتواجدون على الحدود من ناحية هم أهلنا في غزة، ومن الجهة الثانية هم أهلنا في سيناء.. المتواجدون على الحدود هم عرب مسلمون.. فكيف يتحالف الانقلاب مع العدو التاريخي للأمة لتأمين حدوده من بني جلدتنا؟!

الهدف الصهيوني قبل زيارة «السادات» للقدس في ١٩٧٧/١١/٢٩م هو إخراج مصر من ساحة الحرب ضد «إسرائيل»، وقد تم بالفعل إخراجها باتفاقيات «كامب ديفيد» (١٩٧٨/٩/١٧م) لتتحول قواتها من قوات تهديد للعدو إلى طوق حماية للصديق الجديد (الصهيوني) من أي عدوان، ثم تحولت بعد الانقلاب الدموي إلى تحالف عسكري واستراتيجي ينطلق من نفس خندق العدو ضد الشعب الفلسطيني من جانب، وضد الشعب المصري من جانب آخر.

وبينما يقوم «محمود عباس» في الضفة الغربية بتنفيذ بنود التنسيق الأمني مع الجيش الصهيوني بمراقبة أمريكية ضد الشعب الفلسطيني في الضفة؛ حيث يتم تأمين القوات الصهيونية، وتجري عمليات اعتقال واسعة لتيار المقاومة، ولكَمْ تابعنا كيف أن قوات «عباس» الأمنية أعادت إلى أحضان الجيش الصهيوني جنوداً وضباطاً ضلوا طريقهم ووجدوا أنفسهم بين الفلسطينيين، وذلك بدلاً من مبادلتهم بالأسرى الفلسطينيين مثلما فعلت «حماس».

واليوم يقوم قادة الانقلاب بتنفيذ تنسيق أمني وتحالف إستراتيجي مع الصهاينة، بل وأكثر من ذلك.. قصف متواصل لمنازل سكان سيناء على اعتبار أنها مقرات إرهابية، ولم يقدم قادة الانقلاب العسكري حتى الآن قضية واحدة تثبت أن من يتم قصفهم أو ضبطهم أو قتلهم يرتكبون عمليات إرهابية.

فلِمَ لا تقوم «إسرائيل» بعد كل هذا بالسعي لدعم قوات الانقلاب؟!

كل التصريحات التي تصدر من الجانب الصهيوني منذ الانقلاب حتى اليوم تصب في تمجيد قائد الانقلاب، وتعتبره بطلاً لهم، وتعتبر انقلابه عيداً قومياً لـ«إسرائيل»، ولم تصدر تصريحات ولا احتفاءات بذلك الانقلاب مثلما حدث في الكيان الصهيوني، وتلك كارثة لم يحفل التاريخ بمثلها.. فكوارث الانقلاب منذ أن حلّ بمصر لم يحدث مثلها في التاريخ!■

خلال ندوتها الشهرية..

«المجتمع» تناقش تداعيات الاتفاقيات الأمنية على الحريات وحقوق الإنسان

أدار الندوة:
شعبان عبدالرحمن
خالد بورسلي – سعد النشوان

بمناسبة مرور ٤٤ عاماً على تأسيسها في ١٧ مارس ١٩٧٠م، عقدت مجلة «المجتمع» ندوتها الفكرية الشهرية تحت عنوان «الاتفاقيات الأمنية وتأثيرها على الحريات وحقوق الإنسان»، وذلك بمشاركة د. فواز الجدعي، أستاذ القانون، والمحامي والنائب السابق محمد الدلال.

وقد أدار الندوة الأستاذ شعبان عبدالرحمن، مدير التحرير، بمشاركة الزميلين الأستاذ سعد النشوان، والأستاذ خالد بورسلي.

حيث بدأ مدير التحرير بتقديم محاور وأهداف الندوة قائلاً: إن «المجتمع» تعقد هذه الندوة لمناقشة الاتفاقيات الخليجية والعربية والدولية الأمنية، وانعكاساتها على حريات المواطنين، وحقوقهم في أي مكان.

وتحدث مدير التحرير في بداية الندوة عن ذكرى مرور ٤٤ عاماً على صدور مجلة «المجتمع» قائلاً: إن تلك الندوة تنعقد في ذكرى مرور ٤٤ عاماً على إصدار «المجتمع»، وإن ما نشرته «المجتمع» عبر تاريخها يمثل تاريخاً مشرفاً وناصعاً للصحافة الإسلامية، فقد قامت بدور كبير في دعم الصحوة الإسلامية وتبني قضايا الأقليات الإسلامية بل و قضايا المسلمين في شتى أنحاء العالم، بكل حرية وموضوعية، وما زالت «المجتمع» تقوم بهذا الدور حتى اليوم.

● **ثم تطرق عبدالرحمن إلى موضوع الندوة، طالباً من د. فواز الجدعي عرض مختصر حول هذه الاتفاقيات وآثارها على المنطقة.**

- د. فواز الجدعي: بداية أتشرف بحضور هذه الندوة، وأحيي مجلة «المجتمع» بمناسبة مرور ٤٤ عاماً على صدورها، تلك المجلة الكويتية الإسلامية التي مازالت تشرق في سماء الصحافة، ونتمنى لها التوفيق والازدهار.

أما فيما يخص الاتفاقيات الأمنية؛ فهي تعكس النظام السياسي في أي دولة، ولذلك فقبل الولوج في الاتفاقيات الأمنية ينبغي أن نعدد الآثار السابقة واللاحقة عليها من الناحية السياسية.

ولنأخذ «الاتحاد الأوروبي» كمثال.. حيث نرى أنها دول فيها برلمانات، وبها شفافية في المؤسسات القضائية، ويوجد فيها تمثيل شعبي حقيقي على رأس السلطات الثلاث في الدولة، ولديها صحافة حرة وحريات مصانة، وجمعيات ضغط، وحكومات ظل، وغير ذلك من الرقابة الشعبية، ومن هنا، فلا يخشى المواطن البلجيكي إذا تمت محاكمته في سويسرا، ولا يخشى المواطن البريطاني إذا ما حوكم في فرنسا، على اعتبار أنه سوف تتم مراعاة الضمانات القضائية في كل الدول، بل بالعكس المواطن الأوروبي يتمنى أن تتم محاسبته في أي دولة أخرى غير دولته.

ولو قمنا بتطبيق هذا الأمر على واقعنا الخليجي، سنجد أن الأنظمة مختلفة

ديمقراطياً، وأمنياً، وحقوقياً، وبالكاد لا توجد أرضية مشتركة، حيث إن الكويت هي الدولة الوحيدة حتى الآن - نوعاً ما - التي لم تقم بتوقيع الاتفاقية الأمنية؛ لأن مجلس الأمة لم يصادق عليها، وبالتالي فالشعب له كلمة تجاه هذه الاتفاقيات، وهذا على عكس ما يوجد في بقية دول مجلس التعاون الخليجي، حيث تقوم الحكومة باتخاذ القرار بإقرار الاتفاقية الأمنية بعيداً عن الشعب الذي ليس له أي دور في اتخاذ القرار، أو الموافقة عليه.

وقال الجدعي: وأضرب على ذلك مثالاً بسيطاً، فالولايات المتحدة الأمريكية قامت بالتوقيع على اتفاقية ثنائية مع كافة دول العالم من أجل تسليم المجرمين، باستثناء ٢٢ دولة، من بينها دول مجلس التعاون الخليجي الست، وهذا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية لم توافق - من خلال الاتفاقية الثنائية - على تسليم أحد رعاياها إلى إحدى دول الخليج، وهذا الأمر يتطلب وقفة حقيقية أمام مفهوم الحريات الذي هو أصلاً قيمة العمق الإسلامي، قبل أن يكون هناك عمق ديمقراطي.

قبل التوقيع لابد من التوضيح

لذا قبل البت في موضوع الاتفاقيات الأمنية، يجب أن نقوم بتوضيح مثل هذه المسائل.. ومن وجهة نظري، إذا حدث أن وقَّعت الحكومة الكويتية اتفاقية من هذا النوع مع دول خليجية ليست لديها دساتير ولا تشارك شعوبها في صناعة قراراتها، وليس بها تمثيل شعبي حقيقي في مؤسساتها، فأنا أعتبر أن هذا يكون من قبيل التحايل الواضح على الدستور الكويتي؛ لأنها لن تستطيع القيام بذلك وهي تتشابه حينئذ مع الحكومة الأمريكية التي صنعت «جواتنامو»؛ لكي تحاسب بعض شعوب العالم وأبناء جلدتها خارج القضية بالأساس.

● ننتقل إلى المحامي الأستاذ محمد الدلال، عضو الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) للحديث عن الاتفاقيات التي تنظم جوانب الأمن، أو حماية الأمن، أو مواجهة العنف، أو مواجهة الإرهاب.

- المستشار محمد الدلال: في البداية كل الشكر والتقدير لمجلة «المجتمع» على عقد هذه الندوة، وفرصة طيبة لتهنئة مجلة «المجتمع» والعاملين فيها بمناسبة مرور ٤٤ عاماً على بداية صدورها، فمجلة «المجتمع» هي مجلة كل مسلم يبحث عن فكر وسطي مضيء، وفي هذه المناسبة نستذكر رجالات قادوا هذه المجلة وأداروها، مثل العم الفاضل عبدالله العلي المطوع (أبوبدر) يرحمه الله تعالى، الذي كان له دور كبير جداً في دعم المجلة ودعم انتشارها على مستوى العالم، وأنا في الحقيقة أتمنى لها التوفيق والنجاح.

كذلك أشكركم على طرح هذا الموضوع، لأن هذا الطرح في الحقيقة يمثل الشعوب الإسلامية، وشعوب العالم كافة، التي تبحث عن دور أساسي لها في إدارة الحكم، وتبحث عن حريتها اللازمة لممارسة شؤونها الخاصة.

أما فيما يتعلق بالاتفاقيات التي تنظم جوانب الأمن أو حماية الأمن أو مواجهة العنف أو مواجهة الإرهاب، فهي ليست قضية جديدة، وعلى المستوى الدولي هناك كثير من الاتفاقيات التي تحدثت عن هذا الموضوع، في إطار الماضي، وهناك اتفاقيات كثيرة تحدثت - على سبيل المثال - عن موضوع القرصنة البحرية، وكيفية مواجهتها، وكذلك اختطاف الطائرات، والآثار المترتبة عن الإرهاب على المفاعلات النووية، وقد خطت الكثير من الدول بالإضافة إلى الأمم المتحدة خطوات كبيرة في مواجهة هذا النوع من الإرهاب، ولكن في حقبة الثمانينيات والتسعينيات - كما أعتقد - زادت الحاجة إلى مثل هذه الاتفاقيات، وقد تم إصدار قرارات كثيرة وبدأت الدول العربية والدول الإسلامية تجنح إلى هذا الاتجاه، وكل دولة لها اتفاقياتها الخاصة التي تختلف عن الدولة الأخرى.

وفي اعتقادي أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م على وجه التحديد كانت بداية لوضع الاتفاقيات الأمنية واتفاقيات مكافحة الإرهاب.. بدأتها الولايات المتحدة، ثم قامت بالضغط على كل دول العالم بما فيها منظمة الأمم المتحدة لإرغام الدول جميعاً على إيجاد اتفاقيات تتناول موضوع حقوق الإنسان، وفي الوقت نفسه تكافح الإرهاب.

هذا ما جعل القضية تتجاوز من مجرد اتفاقيات دولية على الأقل على مستوى الأمم المتحدة، بحيث تستطيع أن تضمن فيها الحد الأدنى من مراعاة الاتفاقيات الخاصة بقضية حقوق الإنسان والحريات العامة والقضايا الأساسية في إطارها الشرعي (الشريعة الإسلامية)، وفي إطار المواثيق الدولية التي تنص على حقوق الإنسان، إلى اتفاقيات أصبحت إقليمية أو ثنائية.

منظمة الدول الإسلامية

ومن هنا، بدأت منظمة الدول الإسلامية في التفكير بأن يكون لديها اتفاقية من أجل مكافحة الإرهاب خاصة بها، كما أن الدول العربية بدأت في التفكير في وضع اتفاقية أو بالأحرى وضعت اتفاقية لمواجهة الإرهاب، واتفاقيات أمنية، وصولاً إلى الاتفاقية الخليجية التي تم توقيعها في العام ١٩٩٤م، والتي لم تصادق عليها الكويت ولم توقع عليها، إلى أن انتهى بنا المطاف إلى العام الماضي، حيث تم تعديل الاتفاقية الأمنية الخليجية من أجل إدخال الكويت فيها، ثم عرضت الآن على مجلس الأمة الحالي، وأصبح الموضوع محل نقاش وأخذ ورد.

الإشكالية الرئيسة

والإشكالية الرئيسة تتمثل في عدم وضوح المفهوم الأساسي الذي ترتكز عليه، وهو

د. فواز (يساراً) وسعد النشوان

د. فواز الجدعي:

- على الجميع أن يتثقف سياسياً وحقوقياً ودستورياً وعلى كل شخص معرفة ما هي حقوقه كإنسان
- للكويت خصوصيتها بين دول المن-قرارات الحكومة
- المواطن الأوروبي لا يخشى من محاكمته داخل أي دولة أوروبية لوجود الشفافية وضمانات المحاكمات العادلة
- لا سلطة إلا بمسؤولية والمشكلة أن من يريد السلطة عندنا في الوطن العربي لا يرغب في المسؤولية
- من يرد السلطة يتحمل التبعات ومن يتول السلطة ويتحمل المسؤولية سيحاسب وإذا حوسب سيبدأ النمو والازدهار في الدولة

مفهوم «الإرهاب»، فهو تعريف غير محدد، وغير واضح، فهناك من يتوسع في هذا التعريف لكي يشمل أموراً كثيرة بما فيها ما يتعلق بالقضايا السياسية، والنشاط السياسي والحراك السياسي، كذلك هناك من يضيِّق هذا التعريف ويحصره في نقطة ضيقة؛ لذا نجد أن الاتفاقيات متضاربة ومتناقضة، في تعريف «الإرهاب» على مستوى العالم.

● هل هناك خيط ناظم بين هذه الاتفاقيات المتعلقة بقضايا الأمن والحريات؟

- المستشار محمد الدلال: هذا السؤال وجيه وجوهري، فمن يقرأ الاتفاقيات وعلى وجه الخصوص اتفاقية مؤتمر العالم الإسلامي، والاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، والاتفاقية الأمنية الخليجية؛ يجد أن هذه الاتفاقيات تتقارب وتتشابه في الصياغات والعبارات فيما يسمى بمواجهة الإرهاب، أو الجريمة المنظمة عبر القارات، التي تتجاوز الناحية الأمنية، ولكن صياغة هذه الاتفاقيات والعبارات الواردة فيها تعطي للسلطات على مستوى هذه الدول صلاحيات أكبر في الحد من نشاط الحريات العامة والنشاط السياسي.

وهذا في الحقيقة أمر ظاهر للعيان بشكل كبير جداً في الاتفاقية الأمنية الخليجية، وكذلك في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

وعلى سبيل المثال، يعتبر المساس برؤساء الدول وأقاربهم نوعاً من المساس بالدولة، وليس المقصود بالمساس «المادي» بل «المعنوي»، مثل النقد لتصرفاتهم أو مخالفاتهم للدستور والقانون، يعتبر هذا النقد نوعاً من التجاوز الأمني العام الذي تنطبق عليه الاتفاقيات الأمنية ومكافحة الإرهاب.

● في ظل تعدد الاتفاقيات الأمنية.. ما الحاجة إلى مثل هذه الاتفاقيات الجديدة؟

- د. فواز الجدعي: هناك بعد تاريخي ساهم في هذا التصاعد للسقف الأمني عبر الدول، فمثلاً بعد الثورة الفرنسية زادت نسبة الحريات بشكل ملحوظ جداً، واستمرت في أبهى صورها لمدة قرنين من الزمان، والولايات المتحدة تمتعت بكافة الحريات إلى أن بدأت ما تسمى الحرب الباردة، ثم بدأ الفكر الأمني يطغى على أمريكا، وبالتالي ظهر فكر «المكافي» الذي كان يحاسب أعضاء الحزب الشيوعي، وتم وضع قوائم أطلقوا عليها «اللست»، وتم طرد ممثلين ومخرجين وأساتذة وعلماء غير أمريكيين من الولايات المتحدة الأمريكية، وتم سجن الباقي، وقام «الكونجرس» بنفسه، بإجراء مثل هذا النوع من المحاكمات، حتى إنها ترقى لما يسمى بـ«محاكم التفتيش» للوصول إلى: بماذا يؤمن الشخص؟ هل يؤمن بالفكر الشيوعي أم لا؟

لذلك، وفي تلك الحقبة بعد فضيحة «نيكسون» في «ووتر جيت»، وبعد حرب فيتنام، بدأت السيطرة الأمنية تقل، وظهور ما يسمى بـ«الأوراق الخضراء»، التي نشرت فضائح أمريكا في فيتنام، وأنها تخوض حرباً خاسرة، وأن أبناءها يُقتلون في فيتنام، وأن الحكومة تكذب على الشعب، حتى قضت المحكمة العليا في أمريكا التي خرجت من رحم الشعب، وأن الشعب هو المنتهى في معرفة المعلومة، ولا يجوز للحكومات أن تقوم بتغييبه، وبعد هذا النوع من الأحكام خف الجانب الأمني في أمريكا، وزاد جانب الحرية.

لذلك نحن نعيش اليوم هذا الأمر بسبب ما يجري من تغيرات في المنطقة، وذلك - في اعتقادي - مجرد رد فعل، لكن من قبل الأنظمة القائمة فهي تعتقد أن الطوفان سوف ينسحب على الجميع، في حال عدم مواجهته، وأعتقد كذلك أن النهج الأمني الاستشاري يسيطر على صناعة القرار.

● معظم الاتفاقيات في بلادنا تبدأ ديباجاتها بتعبيرات تتحدث عن المبادئ والشريعة الإسلامية واحترام حقوق الشعوب، ولا نرى أثراً في ذلك، بل العكس تماماً.. فما رأيك في هذا الموضوع؟

- المستشار محمد الدلال: بمجرد التوقيع على الاتفاقية تعتبر قانوناً وقائياً، وتعتبر من ضمن القانون الخاص بالبلد، وبالتالي يصبح للاتفاقية تأثير مباشر على المواطنين.

فالمتعارف عليه في القانون الدولي أن تجرى الاتفاقيات، سواء كانت اتفاقيات أمنية عالمية توقعها كافة الدول، أو اتفاقيات تعاقدية ثنائية بين دولتين أو أكثر، ثم جاءت اتفاقية «فيينا» وهي من الاتفاقيات المشهورة لتنظيم أسلوب وطريقة الصياغة، والضوابط التي تحكم هذه الاتفاقيات.

ولذلك أي اتفاقية من الاتفاقيات إذا أردت أن تضع لها معايير دولية، وأين هي من تلك المعايير الدولية، ما عليك إلا أن تأتي باتفاقية «فيينا» وتقوم بالمطابقة.

كذلك من المتعارف عليه أنه في حال

المصادقة على الاتفاقية تعتبر الاتفاقية من ضمن التشريع الداخلي للدولة، فعلى سبيل المثال إذا أقرت الاتفاقية الأمنية الخليجية بواسطة مجلس الأمة، وصادق عليها سمو الأمير، تعتبر بمثابة القانون الداخلي، وهذا يسحبنا إلى نقطة معينة.

إضافة إيجابية

فأحياناً بعض الاتفاقيات إضافتها للقانون المحلي إيجابي، لأنه توجد بعض القوانين الداخلية مقيدة للحريات مثلاً والاتفاقيات الخارجية تدعو لحقوق الإنسان والحريات، وبالتالي تستفيد الشعوب من النصوص الموجودة في بعض الاتفاقيات.

أما الإشكالية عندما تأتي اتفاقيات مقيدة للحريات، وهذا يسحبنا إلى القول: إن بعض الاتفاقيات مقيدة ومضيقة على الحقوق والحريات وبالتالي، كأننا أتينا بنصوص قيدت أكثر مما هو مقيد في الأصل، في بعض القوانين والتشريعات، أو موجهة بشكل أو بآخر.

والإشكالية الثالثة المرتبطة والتي عليها نزاع دولي ومحلي، هو أيهما أولى بالتطبيق؟ وأيهما يؤخذ به بالمحاكم الكويتية أو المحاكم على مستوى العالم؟ وهذا نقاش كبير يختص بأولوية الاتفاقية في التطبيق أو القوانين المحلية.

وهذه من الإشكاليات التي تواجهنا، فالقانون الجديد كما نعرف جميعاً يلغي ما يتعارض معه سابقاً.

فالاتفاقيات التي جاءت واعتمدت في عدد من الدول وتمت المصادقة عليها، نجد أن المشرِّع الكويتي - كما قال د. فواز - متردد في اعتمادها، فاليوم يوجد تردد، والتردد بالدرجة الأولى يعتمد على أن النظام الدستوري والقضائي والقانوني يختلف تماماً عن كثير من الدول، وبالتحديد دول الخليج العربي.

بل أحياناً إن لم تكن الاتفاقية محددة للآليات في كيفية التعاطي مع تنفيذ الاتفاقية في دولة من الدول تضع علامة استفهام، فأنا شخصياً مع تطبيق الشريعة الإسلامية في الاتفاقية، ونحن من الناس الذين نادوا بتطبيق الشريعة الإسلامية، ولكن كون الشريعة الإسلامية يتم تطبيقها في الكويت بطريقة وفي السعودية بطريقة ودولة ثالثة بطريقة مختلفة؛ وبالتالي لكل دولة رؤيتها الخاصة، فهذا يخل بعملية الضمانات والحريات الخاصة بالناس.

وأختم بالقول: إن الأمم المتحدة أصدرت قرارات خاصة، وكل منظمات حقوق الإنسان العالمية لها تحفظات كبيرة على هذه الاتفاقيات، وتعتبرها اتفاقيات مخالفة لحقوق الإنسان، وتنتقص من حريات الناس والشعوب، على مستوى العالم الإسلامي والعربي، والخليجي بصفة خاصة.

● الحكومة الكويتية منذ عام ١٩٨١م ضد الاتفاقية، ولم توقعها ولم ترفعها لمجلس الأمة، فما الذي تغير وجعلها بهذه السرعة تقوم بتوقيع الاتفاقية؟

- د. فواز الجدعي: الصياغة القديمة كانت واضحة ودقيقة وواضحة في تحديد انتهاك حقوق الإنسان، أما هذه الاتفاقية فهي غير واضحة، والشكل الخارجي أخف حدة من الاتفاقية القديمة، ولكن واقعياً أخطر من الاتفاقية القديمة؛ لأن الغموض مثار شك كما قال الأستاذ محمد، لذلك هذه الاتفاقية أخطر من الاتفاقية القديمة.

● أخطر في أي شيء؟

- لم تستثن الجانب السياسي، حيث لم يرد ذكر الإجرام السياسي في الاتفاقية الحديثة، بينما تم ذكره واستثناؤه في الاتفاقية القديمة.

وأعتقد أن «الربيع العربي» أحد أسباب ذلك، وكذلك أحداث البحرين، وأحداث الكويت (المظاهرات)، فبشكل واضح فإن تغيير منهج الحكومة في التعاطي مع مثل هذا النوع من الاتفاقيات يعود لهذه العوامل الثلاثة.

● ولماذا الآن تم التوقيع أو الحرص على التوقيع بالرغم من تكرار المحاولة في عام ١٩٩٤م وفشلها، حيث لم توقع الكويت آنذاك؟

- المستشار محمد الدلال: الذي حدث في عام ١٩٩٤م أن دول الخليج جميعها وقّعت وصادقت على الاتفاقية باستثناء الكويت، وكانت نافذة في إطار الدول التي وقعت عليها، ولكن كان هناك توجه خليجي بضرورة ضم الكويت إلى الاتفاقية الأمنية الخليجية.

ففي الوقت الذي لم تحقق منظومة مجلس التعاون كثيراً من طموحات شعوب الخليج فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي والتنمية السياسية ورفع مستوى المعيشة وربط دول الخليج فيما بينها، وقد أخفقت في موضوع الاتحاد الخليجي بشكل عام، للدرجة التي تهدد بعض الدول بالانسحاب إذا ما كان هناك اتحاد، إلا أن هناك إصراراً كبيراً جداً على الاتفاقية الأمنية.

● ممن؟

- المستشار محمد الدلال: من بعض الدول الخليجية التي تريد إشراك الكويت، والكويت لها وضعها الخاص، بسبب وضعها الدستوري والديمقراطي والحرية النسبية الموجودة، وهو ما يسبب إزعاجاً لكثير من دول الخليج؛ لأن الكويت تعطي مثالاً للعلاقة بين الحاكم والمحكوم في المحاسبة والمراقبة، والتواصل وإدارة البلد.

● لكن هناك نصاً في بداية الاتفاقية ينص على أن يتم تطبيق الاتفاقية عند كل دولة وفقاً لتشريعاتها المحلية؟

- د. فواز الجدعي: هذا النص ليس له أي اعتبار أو محل، لأنه تم التجاوز على الأقل في النموذج والمثال الذي رأيناه، فأحد أسباب الخلاف الكبير الذي لا يتمناه أحد بين دول الخليج هو تطبيق الاتفاقية، فالاتفاقية نراها مخلة بالقانون والدستور وحقوق الإنسان والحريات، بالإضافة إلى أنها تجر الدول الخليجية إلى بؤر الخلافات، أو الخلافات مع دول شقيقة أو صديقة أو مجاورة.

وهناك مثالان يعطيان صورة واضحة للموضوع:

الأول: التعاون والاستعانة الميدانية، مادة (١٠) من الاتفاقية تنص على أنه سواء كان بشكل ثنائي أو جماعي تستعين الدول بدول أخرى ضمن الاتفاقية، تستعين بهم للحضور ميدانياً لمواجهة أي كوارث إنسانية أو طبيعية أو أي اضطرابات أمنية.

أمر منطقي، التعاون في الكوارث الطبيعية، أما كلامنا عن الاضطرابات الأمنية فهنا المشكلة، فبعض المسؤولين في الكويت وبعض الدول تعتبر المسيرات والتجمعات

د. فواز الجدعي: الرأي العام أو المجتمع المدني ووجهات النظر والكتّاب في الصحف، ووسائل الاتصال الاجتماعي، بالتأكيد كل ذلك يؤثر على اتخاذ القرار أو تأجيله بشأن الاتفاقية الأمنية، وأعتقد وفق قراءتي الشخصية أن السبب المباشر وراء تأجيل المصادقة على الاتفاقية الأمنية هو حرج السلطتين التشريعية والتنفيذية في الكويت من ردود أفعال الشارع.■

المستشار محمد الدلال:

- الشعوب العربية لا ترغب في الانقياد لتلك العقلية الأمنية التي تحاول أن تعيد أمجاد «هتلر» أو «عبدالناصر»!

- مجرد التوقيع على هذه الاتفاقية سيجعل منها قانوناً خاصاً بالبلد وبالتالي يصبح للاتفاقية تأثير مباشر على المواطنين

- إذا أردت أن تضع معايير دولية لأي اتفاقية من الاتفاقيات وموقعها من تلك المعايير ما عليك إلا أن تأتي باتفاقية «فيينا» وتقوم بالمطابقة

- نحن ننتقد مثل هذه الاتفاقيات ونبين عوارها وسلبياتها ولكننا في الوقت نفسه لسنا ضد مواجهة الإرهاب بمفهومه الحقيقي

من الاضطرابات الأمنية، وهذا يعتبر إخلالاً جسيماً جداً بالدستور والاتفاقيات الدولية والقوانين الكويتية نفسها، كما أنها تنتهك أحكام القضاء وهذه قضية خطيرة.

الأمر الذي لا يجعل الكويتيين يتحمسون لهذا الموضوع الخوف من أن المسؤولين في الكويت قد يستعينون بأجهزة أمنية أو قوات خاصة أمنية من دول الخليج العربي، وهذا يدخلنا في صراع كبير مع دولة أخرى.

المثال الثاني: الاتفاقية الأمنية الخليجية؛ من الذي سيقوم بتطبيقها؟ ومن الذي سيفسرها؟ هذه الاتفاقية كما قال أحد المستشارين في إحدى الصحف مع الأسف الشديد، لا تستحق أن تكون اتفاقية بين رؤساء الدول، هذه اتفاقية بين وزراء داخلية، وهو محق، وإن كان يدافع عن الاتفاقية، فالذي سيطبقها ويفسرها هم وزراء الداخلية.

والذي يتعامل مع موضوع التسليم وتفسير الاضطرابات الأمنية وتبادل المعلومات الخاصة والاستعانة بالباحثين والنيابة العامة والتحريات، هم وزراء الداخلية الذين يغلب عليهم الحس الأمني والمواجهة، والتقييد هو الغالب في الموضوع، ونحن في الكويت واجهنا مشكلات كثيرة بسبب هذا الحس الأمني المخالف للدستور والقانون.

● ما تأثير تطبيق هذه الاتفاقية في أي مجتمع على بنيته ونسيجه الاجتماعي واستقراره وأمانه كمجتمع؟

- المستشار محمد الدلال: أؤكد هنا أن حماية المواطن كمنظور أولي نقطة أساسية، وكذلك دفع السلطة في حالة استبدادها، أو تماديها، لذا أقول: نحن ننتقد مثل هذه الاتفاقيات ونبين عوارها وسلبياتها، ولكننا في الوقت نفسه لسنا ضد مواجهة الإرهاب بمفهومه الحقيقي، سواء إرهاب الدولة أو إرهاب الأفراد، فنحن عندنا دول تمارس الإرهاب، وعندنا أفراد يمارسون الإرهاب، ونحن ضد الناس الذين يستخدمون العنف ضد المدنيين، أو المرافق العامة، والتي تسبب في إعاقة البدن، والذين يخطفون الطائرات، فهذه ممارسات إرهابية محددة وواضحة، فلنضع كل شيء في مكانه الصحيح.

وهناك ميزان آخر حتى لا يختل الميزان، وهذا التوازن المطلوب، أن ممارسة الناس لعملية النقد والنشاط السياسي والتداول السلمي للسلطة والحياة الديمقراطية ومراقبة الحاكم.. هذه لا تعد من الأمور الإرهابية التي تحاول بعض الأنظمة وبعض الدول العربية أن تقحمها في اتفاقيات الإرهاب، لذا لا بد من

وجود حالة من التوازن.

والشعوب العربية لا ترغب في أن يكون عليها قيود، فالقيود لن تنفع، والعقلية الأمنية في إدارة الدول أدت إلى مزيد من الضغط على هذه الشعوب، وأدت إلى اضطراب المجتمعات وعدم تطورها وعدم تنميتها، بشكل أو بآخر، بل نحن الآن في عصر التكنولوجيا والاتصال، فلا نستطيع أن نرغم أحد على عدم التواصل مع وسائل التواصل الحديثة، لذلك العقلية الأمنية التي تحاول أن تعيد أمجاد «هتلر» أو النظام العسكري في مصر في الخمسينيات، أو بعض الأنظمة الشيوعية التي تغلق على مجتمعاتها، فهذه محاولة لإعادة الأموات، ونهج أثبت فشله، وقد حاربته الشعوب وواجهته.

● هناك زعم يتم تداوله بأن هذه الاتفاقية بوابة الوحدة الخليجية المستقبلية؟

- المستشار محمد الدلال: هذا قفل وليس بوابة، لو افترضنا على سبيل المثال أن إحدى الدول الخليجية، أو في صياغة الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب.. لو افترضنا أن متهماً من الكويت تم طلبه من إحدى الدول، والكويت لا تريد تطبيق هذا البند من الاتفاقية، وسافر هذا المتهم إلى الدول الخليجية، في هذه الحالة سوف يتم تسليمه من الدولة المقيم فيها إلى الدولة التي تطلبه، وهذه مأساة.

ومعلوماتي الخاصة، أن الكويت مصانة وتوجد محكمة دستورية أكدت ما ذهب إليه الدستور، وأنه لا يمكن تسليم المعلومات إلا بإجراءات وضوابط مشددة وعن طريق أحكام قضائية.

● **إلى أين يسير المواطن العربي؟**

- د. فواز الجدعي: لا أعلم أين يسير المواطن العربي، لأني أرى أن هناك رغبة من بعض الأشخاص في استمرار الوضع السيئ خوفاً من المجهول، والإنسان إذا زرعت فيه الخوف من المجهول، حتى إن كان المجهول مشرقاً، سيظل يحتفظ بالحد الأدنى، مخافة أن يتم أخذه منه.

لذلك أنا أعتقد أن المواطن يجب عليه أن يقرأ التاريخ، فأوروبا حينما قررت مصيرها واتجه المواطنون نحو ما ذهبوا إليه فقد وصلوا الآن، وكذلك دول شرق آسيا، وجميع الدول.

لذلك لا سلطة إلا بمسؤولية، والمشكلة أنه من يريد السلطة عندنا في الوطن العربي، لا يرغب في المسؤولية، ومتعارف عيه أن الذي ليس عليه مسؤولية هو المحجور عليه، ومن يريد السلطة يتحمل التبعات، ومن يتولى السلطة ويتحمل المسؤولية، سوف يحاسب، وإذا حوسب سيبدأ النمو والازدهار في الدولة.

المستشار محمد الدلال: المجتمعات العربية مع بداية «الربيع العربي» بدأت تنادي وتطالب بعملية تطوير مجتمعاتها، والبحث عن وضع أفضل فيما يتعلق بمشاركتها في الحكم والحقوق والحريات العامة.

قد يصيب هذه المجتمعات بعض الانتكاسات، وهذا أمر طبيعي، فنحن نعيش في مجتمع مضطرب، وفي رد فعل من البعض لمحاولة تغيير مسار التاريخ، ومحاولة للذهاب إلى الطرف الآخر، بالتقييد واستخدام العصا الأمنية.

لذا فأنا أعتقد أن الغلبة في النهاية ستكون للشعوب، ولو بعد حين، ولو كانت هناك بعض المحن والتحديات.■

قال محمد الدلال: رغم وجود خلافات سياسية بين ألوان الطيف السياسي في الكويت، فإن الجميع انتفض ضد الاتفاقية الأمنية الخليجية، الأمر الذي دعا مجلس الأمة الحالي والحكومة إلى طلب التأجيل في البت في موضوع الاتفاقية لوجود رد فعل يخالف أساسيات قيام الحكم والإدارة والعلاقة التي تربط بين الحاكم والمحكوم والتي تم تأسيسها في دستور عام ١٩٦٢م.■

الإشكالية تكمن في عدم وضوح مفهوم «الإرهاب» فهناك من يتوسع فيه حتى يشمل الحراك السياسي وهناك من يحصره في نقطة ضيقة

صياغة هذه الاتفاقيات والعبارات الواردة فيها تعطي صلاحيات أكبر في الحد من نشاط الحريات العامة والنشاط السياسي

الأمم المتحدة وكل منظمات حقوق الإنسان العالمية لها تحفظات كبيرة على هذه الاتفاقيات

ممارسة النقد والنشاط السياسي والتداول السلمي للسلطة والحياة الديمقراطية ومراقبة الحاكم.. تحاول بعض الأنظمة إقحامها في اتفاقيات الإرهاب

في شكل من تداول السلطة بين مختلف المناطق..

بدائل النظام الجزائري في الانتخابات الرئاسية

الجزائر: عبدالكريم رضا بن يخلف

يبدو أن سيناريو الانتخابات الرئاسية المقبلة ذاهب إلى رئاسيات بدون الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة»، فحالته الصحية المتدهورة، والتي لا يبدو لها انقشاع أو تطور إيجابي، تزيد من هذه الفرضية، وحتى لو ترشح الرئيس. أروقة الحكم بالجزائر في طوارئ وسباق ضد الزمن لإيجاد حلول نجدة وحلول بديلة.

الكل يتساءل: ما البديل المتوافق عليه بين أجنحة النظام لكي يستمر في بقائه رغم التغيير، بصورة أكثر «دمقرطة»، وأكثر تناسباً مع الأوضاع العربية والعالمية الجديدة؟

في الجزائر، تلمع من قائمة المذكورين لتولي أعلى هرم السلطة، أسماء شخصيات معينة، لا بد من معرفتها وذكر حظوظها من الواقع الجديد:

١- رئيس الحكومة السابق علي بن فليس، ابن مدينة باتنة «الشاوية» المجاهدة، والمنافس الأشد للرئيس «بوتفليقة» في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٤م (انتخابات الفترة الثانية للرئيس الحالي) حيث تبعتها تصفيات ضخمة من طرف مقربي الرئيس «بوتفليقة» لأنصار بن فليس في مختلف دواليب الإدارة الجزائرية وصفوف «جبهة التحرير الوطني»، فيما يشبه «مطاردة الساحرات» أيام «جوزيف ماكارثي» ضد الشيوعيين عام ١٩٥٠م، صمّت السيد علي بن فليس الطويل منذ ذلك اليوم لم يكن انهزاماً قدر ما كان استثماراً لجمع كل المقصيين والخائبين من ٣ فترات رئاسية متتالية للرئيس «بوتفليقة»، ويبدو حظ رئيس الحكومة السابق علي بن فليس وافراً من حيث التنظيم لأنصاره، وعدم وجود «فيتو» ضده من طرف الجيش أو الخارج أو حتى المعارضة، الثالوث المهم في الاستقرار الأمني المستقبلي، يبقى سنه (٧٠ عاماً) الذي ليس في صالحه، في زمن المناداة بـ«تشبيب» الوجوه السياسية، وهو عموماً يمثل وسطية بين التيارات السياسية، حيث هو أكثر الشخصيات الممثلة للتيار الوطني بمثالية كبرى.

٢- رئيس الحكومة السابق عبدالعزيز بلخادم: أو ما يسمى بـ«رأس حربة التيار الإسلامي داخل جبهة التحرير الوطني»، ابن من أبناء الصحراء الجزائرية القلائل الذين هم متواجدون في أعالي هرم السلطة، منطقة عليها الأطماع، وهي التي تعتبر رئة الاقتصاد الوطني، وهو زيادة على أنه محنك، له من الصبر والدهاء ما يؤهله للكثير، إلا أن وجود «فيتو» بعض قيادات الجيش وبدرجة أقل فرنسا، الذين مازالوا لا يرون بنظرة إيجابية إمكانية وصول متعاطف مع التيار الإسلامي إلى الرئاسة في الظروف الحالية، ناهيك عن منتم له، وعلى كلٍ، فعمره المتقدم أيضاً (٦٩ عاماً)، لا يلائم دفتر شروط الرئيس المستقبلي.

٣- رئيس الحكومة السابق مولود حمروش: ابن الشرق الجزائري، وابن المؤسسة العسكرية، مولود حمروش، ولقد كان اسمه متداولاً منذ زمن بعيد، إلا أن تقاربه الكبير مع «جبهة القوى الاشتراكية» للسيد آيت أحمد حسين، ضعف حظوظه داخل مؤسسة الجيش، ثم إن عمره (٧١ عاماً) لا يشجع على رفع أسهمه الرئاسية.

٤- رئيس الحكومة السابق أحمد أويحيى: سياسي محنك من الطراز الأول، وهو الذي يفتخر جهراً بقولته الشهيرة: «أنا ابن النظام»، وهو على حسب رأيي أكثر المذكورين حظوظاً، لسنه أولاً (٦٢ عاماً)، ثم لوجود أكثر من واحد من النافذين في الداخل والخارج، من العسكر والمدنيين يؤيده، ثم إن موقفه مع الرئيس «بوتفليقة» وحاشيته أكثر اعتدالاً مقارنة بالآخرين، استقالته المحيرة من رئاسة «التجمع الوطني الديمقراطي»، وبقاؤه كمناظل، وبقاؤه بدون منصب سياسي واضح، أثارت أكثر من سؤال حول ما يُهيَّأ له من منصب رفيع مستقبلاً.

٥- الجنرال المتقاعد حسين بن حديد: والذي يقال: إنه من علية مثقفي الجيش الجزائري، خريج أكبر المدارس العسكرية الأمريكية، وممن يتداول اسمه في بعض صالونات القرار داخلياً وخارجياً، حتى إنه يقال: إنه المفضل أمريكياً، المقرب من قائد المخابرات الجزائرية الجنرال محمد مدين المدعو توفيق، وقد كان رفيقاً للرئيس السابق «أليامين زروال»، ومستشاره، حيث استقال مبكراً (عمره كان ٥٢ عاماً في عام ١٩٩٦م)، اختياره كناطق باسم أصدقاء رفاق السلاح في خرجته الأخيرة للدفاع عن الجنرال توفيق والهجوم الشرس ضد الرئيس «بوتفليقة» ومحيطه، يعطيه زخماً رئاسياً مستقبلاً.

يبقى كل ما قلناه تخميناً سياسياً، وقراءة للواقع الجزائري بكل تدقيق، وفرضيات غالبة.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

استكشف خير أون لاين

موقع خير اون لاين بين يديك.. طريقك نحو الخير

خير أونلاين هو أول موقع عربي يستقبل التبرعات الإلكترونية.

علما بأن عملية التبرع مؤمنة بأعلى تقنيات الحماية الخاصة ببوابات الدفع الإلكتروني، ويستقبل الموقع بطاقات الكي نت وبطاقات آجلة الدفع.

خدمة المتبرعين
1888808

MasterCard VISA K-net

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

شؤون عربية

خطوة تمهيدية لفرض السيادة الصهيونية..

وصف الأذان في المسجد الأقصى بـ«نداء الحيوانات»!

القدس المحتلة: مصطفى صبري

تعيش المدينة المقدسة المحتلة والمسجد الأقصى فيها، صراعاً مع دولة الاحتلال وقواه المتطرفة، والذين ينادون بنزع أي سيادة ولو كانت غير فعّالة، والمقصود هنا الولاية الدينية لوزارة الأوقاف الدينية الأردنية، والمتفق عليها في اتفاقية السلام بين الجانبين الأردني و«الإسرائيلي».

في الآونة الأخيرة، صدرت تصريحات عنصرية مقيتة، منها وصف الأذان في القدس بـ«نداء الحيوانات»، هذا ما قالته النائبة الصهيونية من حزب «الليكود» الجنرال «ميري ريغف» في «الكنيست» عندما قالت: «سنوقف نداء الحيوانات التي تركها محمد، ولن نسمح بتواصل نداء «لا إله إلا الله محمد رسول الله» في المسجد الأقصى»!

«ريغف»، التي كانت الناطقة بلسان الجيش الصهيوني، تحدثت في نقاش تناول فرض السيادة اليهودية على المسجد الأقصى، تمهيداً لتقسيم الصلاة بين اليهود والمسلمين في المسجد، ومعظم نواب الائتلاف الحاكم في الحكومة العنصرية الحالية برئاسة «نتنياهو» يؤيدون تفعيل السيادة «الإسرائيلية» على المسجد الأقصى، وهذا يعني: تقاسم مواعيد الصلاة بين اليهود والمسلمين في الحرم القدسي، إخضاع الحرم القدسي لإشراف وزارة الأديان الصهيونية، السماح بصلاة المسلمين في الحرم يعود لـ«حسن سلوكهم» كما تحكم عليه السلطات الصهيونية.

نائب رئيس الحركة الإسلامية في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، الشيخ كمال الخطيب، قال لـ«المجتمع»: إن بحث فرض السيادة على المسجد الأقصى حذرنا منه، وهناك خطورة في الأسابيع القادمة من مسيرة مليونية بمناسبة ما يسمى بـ«عيد الفصح اليهودي» تدعو من خلاله الجماعات المتطرفة إلى اقتحام المسجد الأقصى وإقامة الاحتفالات داخله.

وأضاف الخطيب قائلاً: التصريحات الصهيونية بهذا الشأن تأتي في سياق تغلغل المتدينين وغلاتهم في جيش الاحتلال وحكومة اليمين، ويقول أحد الوزراء وهو الوزير الصهيوني «يعكوف بيري»: ثقل المتدينين في جيشنا لن يسمح بإخلاء أي مستوطنة في أي تسوية، فالضباط المتدينون سيتمردون.. الجنرال الصهيوني «يهودا دونيدان» يقول: أتباع التيار الديني الصهيوني أصبحوا يمثلون القوة الضاربة في جيشنا، و٦٠٪ من الضباط في الوحدات القتالية من المتدينين.

ولفت الخطيب قائلاً: في «الكنيست» تبحث كيفية الاستعداد ليوم ١٤ أبريل، وتنظيم اقتحام كبير للمسجد الأقصى، مشيراً إلى أن عملية التباحث تعني الاستعداد لحدث كبير سيكون في ذاك اليوم.

الظرف الصعب

وقال: على المؤسسة الصهيونية أن تدرك أن شعبنا وأمتنا لا يمكن بحال من الأحوال أن يتصوروا أن يكون المسجد الأقصى في يوم من الأيام هيكلاً أو معبداً لهم، لا في كليته أو في جزء منه، وأن المؤسسة الصهيونية تحاول اغتنام الظرف الصعب الذي تعيشه الأمة في مصر وسورية، وتستغل المفاوضات التي يجريها رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» من أجل فرض أمر واقع في القدس.

وثمَّن الخطيب تصويت البرلمان الأردني على طرد السفير الصهيوني من عمَّان وسحب السفير الأردني من «تل أبيب»، موجهاً التحية

للنواب الأردنيين الذين دعوا لإلغاء معاهدة «وادي عربة»؛ بسبب عدوان الاحتلال على الأقصى.

الأقصى في خطر

أما رئيس الهيئة الإسلامية العليا وخطيب المسجد الأقصى د. عكرمة صبري يقول: منذ عقود وأصوات المخلصين من الفلسطينيين المرابطين في أرض الإسراء والمعراج ترتفع قائلة: «الأقصى في خطر»، وكان ذلك قبل الهجمات اليومية والاقتحامات المتكررة على الأقصى، من قبل جماعات يهودية متعددة الأهواء والمشارب، وكأنها جميعاً متفقة على تجريد القدس من هويتها العربية والمسجد الأقصى المبارك من هويته الإسلامية، وما عاد التنبيه القديم القائل بأن الأقصى في خطر يحتاج إلى تفسير؛ لأن رجال السياسة في الكيان الصهيوني، يساندهم الحاخامات والتنظيمات، جميعهم يتحدثون عن الهيكل الذي ينبغي أن يوضع مكان المسجد الأقصى، والمقصود المساحة جميعها، ولهذا فإن القدس القديمة الآن في خطر، إذ تمكن المتطرفون اليهود وغير المتطرفين أيضاً من وضع أيديهم على ما يقرب من مائة عقار في القدس، زيادة على المساحة التي جرى اغتصابها بعيد حرب يونيو ١٩٦٧م.

وأضاف: وفي هذه الأيام، وبعد أن صارت الاقتحامات للمسجد الأقصى عملاً يومياً، وصارت مقاومة الفلسطينيين لهذه الاقتحامات تقل يوماً بعد يوم؛ بسبب السكوت العربي والإسلامي المريب، وبسبب ما يرافق هذه الاقتحامات من اعتقالات وإبعادات وغرامات على المدافعين عن الأقصى، فإن الأقصى لم يعد وحده في خطر، بل أصبح الوجود العربي بإسلاميه ومسيحييه في خطر، إنه خطر وجودي حقيقي مدروس يجري الإعداد له بكل المستويات الحكومية في مؤسسة الاحتلال، مدعومة بالنقابات والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية وحتى العلمية؛ مما يعني أن الإنسان المقدسي في خطر، وإذا خلت القدس من عنصرها الإنساني العربي والإسلامي؛ فهذا يعني أن حجارة المسجد الأقصى المبارك وأسوار المدينة المقدسة لن تدافع عن نفسها بنفسها، وهو ما ينبغي لفت الانتباه إليه، قبل أن يصحو العالم العربي والإسلامي بخاصة، والعالم الباقي بشرقه وغربه وشماله وجنوبه بعامة عن كارثة دينية واجتماعية يغرق فيها الوجود العربي والإسلامي في متاهة جديدة من الاستنكارات الفارغة والبيانات الأكثر فراغاً التي تندد بضياع الأقصى، وطرد ما تبقى من الوجود العربي والإسلامي حوله، ويومها لا ينفع الندم، فهلا عملنا على إنقاذ الوجود العربي والإسلامي في المدينة قبل أن نبكي على أطلالنا وأطلالها مثلما بكينا وما زلنا نبكي على الأندلس حضارة؟■

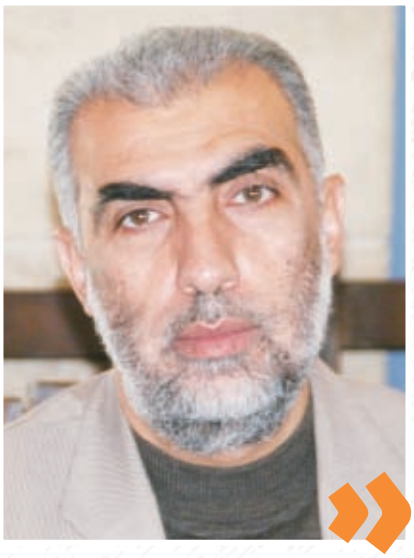

كمال الخطيب: «الكنيست» يبحث اقتحام المسجد الأقصى 14 أبريل

د. عكرمة صبري: الأقصى في خطر والاقتحامات أصبحت عملاً يومياً

شؤون عربية

إغلاق جمعية «المستقبل» التربوية الثقافية..

الحكومة الموريتانية تعلن الحرب على الإسلاميين

بعد ١٠ سنوات من أخطر حملة شنها نظام الرئيس الموريتاني المخلوع «معاوية ولد الطايع» قبل رحيله عام ٢٠٠٥م ضد تيار الإخوان المسلمين، أعلن النظام الحالي بصورة مفاجئة للرأي العام حملة جديدة على التيار الإسلامي، فقد قامت السلطات بعملية إغلاق شاملة للمؤسسات الخيرية المقربة من التيار الإسلامي أبرزها جمعية المستقبل التي يرأسها العلامة الشيخ محمد ولد الحسن ولد الددو، وتعد تلك الحملة الأولى من نوعها التي تستهدف العمل الخيري في البلاد.

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

وقد استهدفت الحملة حتى كتابة هذه السطور عشرات المقرات التابعة لجمعية المستقبل، فضلاً عن عدد من المعاهد العلمية والمدارس الخاصة، غير أنها تراجعت عن قرار إغلاق مستشفى النور الصحي بعد احتجاجات شعبية واسعة على قرار إغلاقه.

حملات الكراهية

وكان بيان وزير الإعلام الموريتاني سيدي محمد ولد محمد الذي أعلن فيه عن انزعاج الحكومة مما وصفه بالصعود المفاجئ لبعض القوى السياسية، وحملات الكراهية التي باتت تلمس داخل الشارع بفعل ما أسماه التطرف والتحريض الذي تقوم به بعض الأطراف، متهماً الإسلاميين صراحة بالوقوف وراء مخطط يستهدف الإطاحة بالرئيس الحالي «محمد ولد عبدالعزيز» كان مقدمة لإصدار قرار مفاجئ بحل «جمعية المستقبل للتربية والثقافة» التي يقودها العلامة الشيخ محمد الحسن ولد الددو.

وقال بيان صادر عن الداخلية: إن الحكومة قررت حل الجمعية لدعوتها الشارع للتظاهر، ولتأثيرها المفزع على قلوب وعقول الشعب.

وباشرت السلطة إغلاق كافة الفروع التابعة للجمعية والبالغة ٢٨ فرعاً على عموم التراب الوطني، بينها خمسة في العاصمة نواكشوط، ومصادرة ممتلكاتها الثابتة والمنقولة.

قرار متسرع

وقد أعلن الأمين العام للجمعية محمد محمود ولد سيدي في تصريح لـ«المجتمع»: إن الجمعية ستطعن أمام القضاء على قرار الإغلاق مؤكداً إن قرار الحكومة متسرع وغير مؤسَّس، وإن المستقبل لا تمارس العمل السياسي وليس لها موقف من الشأن العام باعتبارها جمعية ثقافية تربوية تهتم بالعلوم الشرعية والمحافظة على أخلاق الناس وتعليم العلم لمحتاجيه داخل البلاد.

وأضاف: غير أن السلطات الرسمية باشرت حملة شاملة على مؤسسات التيار الإسلامي بموريتانيا، وأغلقت مراكز النور الصحية وفروعها الثلاثة بنواكشوط، وهي من أنجح المراكز الصحية الخاصة بموريتانيا، ومنعت العمال من دخوله كما صدت زواره من المحتاجين.

وأشار إلى أن مركز النور قدم خلال ثلاث سنوات، نصف مليون استشارة طبية، وتكفَّل بآلاف العمليات الجراحية للمحتاجين مع تقديم وصفات طبية شبه مجانية لزائريه من المرضى.

وتابع: لم يسلم المركز الإسلامي لتعليم البنات الذي يضم أكثر من ألف طالبة ويعتبر

مانشتش حملة إعلامية رسمية يقودها فقهاء ولد الطايع

إغلاق عشرات المقرات التابعة لجمعية المستقبل

أول تجربة لفصل البنات عن الذكور في المدارس التربوية بموريتانيا، لم يسلم من الإغلاق.

وحاصرت الشرطة مقر المعهد بمقاطعة عرفات، ومنعت القائمات عليه من التدريس أو الدخول إلى مكاتبه، وأبلغتهم بأن لديها قراراً من الداخلية بحظره.

التصعيد الجديد

من جهته، قال رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية المعارض محمد جميل ولد منصور: إن استهداف جمعية المستقبل للتربية والثقافة هو استهداف للشعب وهويته ورموز الخير فيه، وتراجع خطير للحريات بموريتانيا.

وذكر في مؤتمر صحفي بنواكشوط السبت ٨ مارس ٢٠١٤م أنه من المستغرب أن تشهد البلاد موجة من الأفعال المسيئة للرسول ﷺ والمصحف الشريف وعلماء الأمة، ثم يتبع ذلك قرار السلطة بإغلاق جمعية العلماء، وتوصد أبرز صرح علمي كان يهتم بالقرآن والحديث وتعليم المجتمع أمور دينه.

وأضاف: الأخطر أن تتهم السلطة وبشكل غريب خيرة العلماء البلد بترويع الناس وإثارة الشغب والدعوة للتظاهر، وكأنها تقدم خدمة جليلة لقوى الإلحاد والشر العابثة بمقدسات الأمة وتراث البلد وأخلاقه.

وطالب ولد منصور كل الغاضبين بعدم المساس بالمقدسات وعلماء الأمة أن يلتزموا بالتحرك السلمي الفاعل، وأن يحافظوا على تلك السلمية كقناعة وصفة ملازمة مهما بلغ الاستفزاز.

خدمة التطرف

أما نائب الرئيس محمد غلام ولد الحاج الشيخ فقد قال: إن من يقدم على إغلاق جمعية بحجم ومكانة ودور جمعية المستقبل يقدم خدمة جليلة لدعاة التطرف في البلد، ويرتكب حماقة بحق الشعب وهويته وأخلاقه.

وتساءل: هل من مصلحة موجة الإلحاد الحالية إغلاق الجمعيات ومحاصرة الأشخاص المناضلين من أجلها، أم السماح لهم بالقيام بالدور المنوط بهم في محاربة الأفكار الضالة والمحافظة على أمن المجتمع؟

وأضاف: من الحماقة أن نتوهم أن الآلاف الذين ضحوا بأوقاتهم وجهدهم وأموالهم من أجل خدمة المجتمع وبناء مؤسسات قادرة على إغاثة المريض أو تعليم الجاهل أو تربية المحتاج، سيتخلون عن أعمالهم أو يتناسون أفكارهم أو يستسلمون للهوان.

وقد استنكرت أحزاب سياسية من بينها حزب اللقاء الديمقراطي قرار الإغلاق، ويؤكد محللون سياسيون أن إغلاق الجمعية سيزيد من حالة الاستقطاب في الساحة السياسية الموريتانية، كما سيرفع مستوى حدة الخطاب المعارض خاصة لدى حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية.

وكان رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا رئيس جمعية المستقبل العلامة الشيخ محمد الحسن ولد الددو قد تعرض قبل أيام لاعتداء من قبل شاب يدعى عبدالله ولد لوليد ليلة، بعيد صلاته على جنازة في جامع أبو طلحة بالعاصمة نواكشوط، وتدخل الحاضرون لوقف اعتداء الشاب على العلامة.

وشهدت العاصمة الموريتانية نواكشوط موجة من الاحتجاجات المنددة بالاعتداء على الشيخ الددو، وتقاعس النيابة العامة عن تحريك دعوى الحق العام في الحادثة التي تعتبر أول حادثة اعتداء على عالم بحجم الشيخ الددو.■

احتجاجات منددة بالاعتداء على الددو والنيابة تتقاعس

ولد منصور: استهداف «المستقبل» استهداف للشعب وهويته

ولد الحاج: إغلاق الجمعية يقدم خدمة جليلة لدعاة التطرف

الإعلام المصري يحتفي بحل «المستقبل»!

رحب الإعلام المصري بقرار السلطات الموريتانية حل «جمعية المستقبل»، معتبراً أنها خطوة مهمة لعزل ما سماه الإعلام المصري تيار الإخوان المسلمين في العالم، وتداول الإعلام المصري على نطاق واسع خبر إغلاق جمعية المستقبل للدعوة والثقافة والتعليم الموريتانية.

وقالت صحف مصرية محسوبة على الانقلابيين في مصر كصحيفة «الأهرام»، و«الدستور»، و«أخبار اليوم»: إن حل جمعية المستقبل للدعوة والثقافة والتعليم بموريتانيا دليل على نهاية ما أسمته تلك الصحف تيار الإخوان المسلمين في العالم.■

جوبا..

من دولة نفطية لبؤرة صراع دموي

الخرطوم: السماني عوض الله

لا أحد يتوقع حجم المعاناة التي أفرزتها الحرب الأهلية التي تدور الآن بدولة جنوب السودان الوليدة، عشرات الآلاف من المواطنين الأبرياء فروا شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً بحثاً عن منطقة آمنة تنجيهم من وابل الرصاص الذي ينطلق من كافة المناطق نحو المدن والقرى، نتيجة الصراع الدائر حالياً بين القوات الحكومية والقوات المناوئة لها.

عند معبر «جودة» في الحدود السودانية – الجنوبية، وفي مساحة تقدر بحوالي ١٠٦ كيلومترات من مدينة «ربك» بولاية النيل الأبيض، يتواجد أكثر من ثلاثة آلاف من مواطني دولة جنوب السودان، دفعت بهم الأقدار في رحلة الحنين إلى السودان بعد انفصالهم في العام ٢٠١١م جراء الأحداث في دولتهم التي تدور رحاها بين رفقاء النضال في السابق، وأعداء بعد استلام دولتهم.

معاناة وقصور

في معبر جودة الفخار قصص وحكايات مؤلمة حملتها أقدام هؤلاء الفارين من جحيم الحرب، أطفال يتدثرون بقطع من الملايات البالية والرثة، لا يجدون ما يسدون به رمقهم غير الإعانات التي يقدمها لهم بعض الأهالي بعد أن قام الطرفان المتحاربان بنهب المواد الإغاثية المقدمة من بعض المنظمات الإنسانية، حيث اتهمت الأمم المتحدة الطرفين بنهب المواد الإغاثية.

إحدى النساء تحكي مأساتها عند عبور الخط الصفري نحو منطقة جودة وتقول: إن زوجها تم ذبحه أمام عينيها عندما حاول العبور شمالاً، وأخرى تبكي وتقول: إنني أحمل طفلاً عمره شهران وهو يصرخ طيلة اليوم ولا أستطيع إسكاته من البكاء، لأني لم آكل شيئاً منذ فترة غير قصب السكر، ورضيعي مريض وفي حاجة إلى رعاية طبية ومكان أسكن فيه، حيث إنني أفترش الأرض وألتحف السماء، وزوجي قد تم ذبحه قبل أن يرى ابنه.

ورغم توجيهات الرئيس السوداني «عمر البشير» خلال زيارته الأخيرة إلى مدينة جوبا بجنوب السودان عقب تفجر الأوضاع هناك، وجه بالإسراع في فتح الحدود لدخول مواطني دولة جنوب السودان، إلا أن السلطات المحلية في ولاية النيل الأبيض الحدودية لم تنفذ التوجيهات، حيث يوجد ٣٦٢٠ لاجئاً جنوبياً على الحدود في منطقة جودة حسب إحصائية مفوضية اللاجئين السودانية، وتعلل السلطات عدم تنفيذ تلك التوجيهات بأنها لم توجَّه توجيهاً مباشراً بذلك، إلا أنها سمحت بدخول العديد منهم للحالات الخاصة والاستثنائية والذين يحملون ما يسمح لهم بالدخول، ولكن تظل المعاناة وانعدام المعينات الإنسانية هي الهاجس الذي يؤرق أولئك الذين فروا شمالاً بحثاً عن الأمان والمأوى والمأكل، وأن وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية لم تسارع في استقبال هؤلاء.

صراع قبائل

ولم تقتصر المعاناة على هؤلاء الفارين، حيث تحدثوا عن مجازر بشعة ارتكبت في ملكال وبانتيو وبور، وقد تحول الصراع من سياسي إلى قبلي بين الدينكا من جهة والنوير والشلك والمورلي من الجهة الأخرى، فقد حكى الفارون من لهيب الحرب عن تلك المجازر، وقد شاهدوا بأعينهم ما يحدث في مدن الجنوب.

وإن الأمم المتحدة من خلال بعثتها في جوبا اتهمت طرفا الصراع في جنوب السودان بارتكاب أعمال وحشية بحق المدنيين، وقالت: إن موظفيها شاهدوا جثثاً لمدنيين أوثقت أيديهم قبل قتلهم، كما أنها أعلنت عن إجراء

3620 لاجئاً جنوبياً على الحدود في منطقة «جودة» حسب إحصائية مفوضية اللاجئين السودانية

الأمم المتحدة من خلال بعثتها في جوبا اتهمت طرفي الصراع في جنوب السودان بارتكاب أعمال وحشية بحق المدنيين

تحقيق عبر ٩٢ محققاً للجرائم المرتكبة بحق المدنيين سينتشرون على الأرض ويقدمون تقريرهم الأولي خلال الأيام المقبلة.

ووصف أحد موظفي البعثة الدولية في جنوب السودان مدينة بانتيو بأنها أصبحت مدينة أشباح، حيث يقوم أي من الأطراف عند دخول المدينة بممارسة أعمال قتل وحشية في حق المدنيين ونهب ممتلكاتهم وحرق منازلهم، حتى أصبحت المدينة خالية من السكان، بينما تنتشر الجثث المتعفنة في الطرقات وداخل المنازل التي تم حرقها.

الصراع الجنوبي - الجنوبي

وفقاً للمعلومات التي تم الحصول عليها من مصادر عسكرية جنوبية، فإن الصراع الذي يدور بدولة جنوب السودان يرجع مرده إلى عدم المؤسسية لبناء دولة الجنوب، خاصة فيما يتعلق بالمعاملات المالية والجهة التي تتولى التصديق والإشراف والمراجعة.

والأجندة التي قدمت لمجلس التحرير عن الأسباب التي أدت إلى عزل نائب رئيس دولة جنوب السودان «رياك مشار»، والأمين العام للحركة الشعبية «باقان أموم»، ووزير الخارجية «دينق ألور»، وبقية المجموعات الأخرى المتهمة بتدبير الانقلاب العسكري على حكومة «سلفاكير»، بأن نائب الرئيس المعزول تصرف في مبالغ خرافية منحت لدولة جنوب السودان، وهي عبارة عن قروض منها ٣٥ مليون دولار منحة أمريكية، و٨ ملايين دولار مساعدات مالية من الصين، و١٠ ملايين دولار مساعدات مالية من دولة النرويج، إضافة إلى ٤٠ مليون دولار عبارة عن أموال البترول، حيث استولى «مشار» منها على ١٢٠ مليون دولار، و«باقان أموم» على ٣٥ مليون دولار، و«دينق ألور على ١٠ ملايين دولار، وتم صرف المتبقي منها على الآخرين الذين دبروا المحاولة الانقلابية.

ورغم أن الصراع منشأه سياسي، لكنه تحول إلى صراع قبلي، ففي عام ١٩٩١م حدث صراع كبير بين «الدينكا» و«النوير»، حيث تم إحراق العديد من المواطنين في مدينة بور بولاية جونقلي، وقد تجدد مرة أخرى عام ١٩٩٤م، حيث جرى الحديث عن وثائق الحركة الشعبية وهيكلها العام؛ مما دفع «رياك مشار» للتوقيع على اتفاقية الخرطوم للسلام مع الحكومة السودانية.

كما حدثت خلافات حادة بين الراحل «جون قرنق» والرئيس الحالي «سلفاكير» قبل توقيع اتفاق السلام مع السودان، ولكن عند انعقاد المؤتمر العام لـ«الحركة الشعبية» في عام ٢٠٠٤م بعد الاتفاقية تجدد ذلك الخلاف، وسعى الراحل «قرنق» لتسوية مع «سلفاكير».

وعند عشية الانفصال من السودان في عام ٢٠١١م نشب الصراع مجدداً حول صلاحيات الرئيس الدستورية، حيث رأى «مشار» ومجموعته أن الدستور أعطى الرئيس صلاحيات واسعة، إلا أنهم استطاعوا تسوية الأمر وإجازة الدستور، وبدأت الدولة الوليدة التي واجهت في بداياتها إعادة تنظيم الحياة السياسية وإعادة بناء «الحركة الشعبية»، ومع عقد اجتماع مجلس التحرير في عام ٢٠١٢م، وصلت الصراعات إلى القمة؛ حيث تم تعطيل إجازة وثائق «الحركة الشعبية»، ولجنة مراجعة الدستور، والإحصاء السكاني؛ مما أثر ذلك على العمل في الجهاز التنفيذي للدولة، فاتخذ «سلفاكير» قرارات بإعفاء نائبه «مشار»، وتقليص صلاحيات «باقان أموم» واتهامه بعدم الانضباط السياسي والفساد، وإحالته للتحقيق، وإقالة وزير المالية «كوستا مانيبي»، ووزير الخارجية «دينق ألور».

جراء كل ذلك، أصبحت الأوضاع متأزمة، وفي ١٥ ديسمبر الماضي تفجرت الأوضاع بجوبا؛ حيث جرى إطلاق للنار داخل الحامية القديمة ومن داخل القصر الجمهوري، وشهدت المدينة أعمال عنف دامية امتدت لثلاثة أيام، وتم تصفية أعداد كبيرة من قبيلة «النوير» التي ينتمي إليها «رياك مشار» من الموجودين داخل جوبا.

لكن «رياك مشار» وفي ذات الليلة قد انسحب من جوبا، وعبر بحر الجبل متوجهاً إلى جونقلي، حيث التقى فيها بالقائد «بيتر قديت»، وبدأ الهجوم على مدينة بور، وحدث تخريب كامل لجونقلي، وامتد الصراع إلى بانتيو بالوحدة وملكال بأعالي النيل.

تصاعد هذه الأحداث أدى إلى فرار المدنيين إلى السودان وأوغندا وكينيا، والآخرون ظلوا يتخذون من الأشجار داخل الجنوب مأوى لهم، حيث تنعدم الخدمات، ولم تتوافر لهم المعونات الغذائية والإيوائية، وأصبحت حياتهم في خطر شديد، حيث نشب الصراع بين «الدينكا» و«النوير»، وأصبحت كافة المدن الجنوبية في حالة من التوتر والرعب والخوف.■

سلفا كير

زاد الأمر تعقيداً عندما شرع الرئيس «سلفاكير» في خطوات الحسم السياسي، وهيأ الساحة بالحديث عن الفساد وإرسال خطابات للبنوك الإقليمية لإعانته في حسم الفساد المالي داخل الكيان، واتهم ٥٧ من القيادات داخل «الحركة الشعبية» بالفساد، وقام بتشكيل لجان والتي شرعت في ذلك، كما أجرى تعديلاً في أجهزة الجيش الشعبي قلص به نفوذ أبناء بور وأبيي، كما أحال نحو ١٠٠ ضابط من أبناء النوير للتقاعد، وقام بتكوين مليشيا أخذت طابعاً رسمياً جنّد لها ٥ آلاف عسكري ليصبحوا حرساً خاصاً داخل جوبا تحت مسمى «الحرس الجمهوري»، ويتلقى التعليمات من القصر الرئاسي مباشرة، وغير خاضع لسلطة الجيش الشعبي.■

أحداث أوكرانيا.. وأسباب التدخل الروسي في القرم

موسكو: د.أحمد عبدالله
باحث في الشؤون الإسلامية في دول الاتحاد السوفييتي السابق

ومن المعروف لدى موسكو أنه في الانتخابات التي كان من المقرر إجراؤها لن تظهر في المناطق الشرقية والجنوبية شخصيات سياسية يمكنها أن تجمع تلك المناطق على رجل واحد، كما أن الشخصيات الموجودة لن يكون لها وقت لكي تنفتح على المجتمع، والتعريف بإمكاناتها في هذا الوقت القصير، واعتبرت موسكو أن فوز مرشح «موالٍ للغرب» فقط هزيمة سياسية لروسيا، ولكن أيضاً كإشارة إلى عدم إمكانية إرجاع أوكرانيا من موالاتها للغرب؛ ما يعني أن تغيير السياسة الخارجية الأوكرانية بكل الأحوال سيكون صعباً للغاية، حتى وإن أصبح رئيس أوكرانيا رجلاً من المناطق الموالية لروسيا.

خط جديد

في هذه الظروف، بدأت السلطات الروسية ببناء خط جديد لقواعد السلوك السياسي، بتشكيل مركز بديل للسلطة التي يمكن دعمها بالموارد السياسية والاقتصادية والعسكرية، في غضون أيام قليلة، قامت روسيا بتنفيذ الإجراءات لثلاثة سيناريوهات محتملة؛ أولها: كان من المفترض إنشاء مركز للنفوذ في «خاركوف»، فبمجرد وصول المعارضة إلى السلطة، عقد مؤتمر لنواب من مختلف المناطق من جنوب وشرق البلاد، ومع ذلك، فإن هذا الخيار فشل بسرعة؛ وذلك لأن منظمي المؤتمر لم يكونوا جاهزين لمعرفة أن النخب السياسية في شرق البلاد لم تكن مستعدة لبدء مواجهة مفتوحة مع كييف، فحاكم منطقة «خاركوف» (الآن أصبح الحاكم السابق) «ميخائيل دوبكين»، ورئيس بلدية «خاركوف» «جينادي كيرنيس» سرعان ما تخليا عن الفكرة وآثرا الاحتفاظ بمواقعهما في المنطقة.

أما السيناريو الثاني: فقد ارتبط بالاستفادة من «شرعية» الرئيس «يانوكوفيتش»، الذي تعتبره روسيا الرئيس الشرعي، حيث أعطته ملجأ وسمحت له بعقد مؤتمر صحفي، أملاً في أن يطلب «يانوكوفيتش» كرئيس من روسيا الحصول على مساعدة عسكرية، ومن وجهة النظر السياسية، من غير المرجح أن تكون مثل هذه الخطوة فعالة، ولكنها يمكن أن تكون حجة شبه قانونية لدخول القوات الروسية إلى الأراضي الأوكرانية، ومع ذلك، ففي مؤتمره الصحفي لم يصدر «يانوكوفيتش» هذا النداء، كما أنه لم يبدِ رغبة في التوجه إلى شبه جزيرة القرم للاستقرار فيها؛ وبالتالي فشل

شؤون دولية

طرح المحللون خلال الأيام الماضية سؤالاً، هو: لماذا تدخلت روسيا مباشرة في الشأن الأوكراني؟ والسؤال جاء لفهم طبيعة التحديات التي تواجه روسيا تجاه الأزمة الأوكرانية الحالية، فقد كان واضحاً للسلطة الروسية أنه بمجرد إجراء الانتخابات الرئاسية الأوكرانية يوم ٢٥ مايو القادم سيتم توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي بين أوكرانيا والاتحاد الأوروبي، خاصة وأن الغرب قد اعترف برئيس البرلمان الجديد «ألكسندر تورتشينوف» وقيامه بمهام الرئاسة، واعترف برئاسة الحكومة «أرسان ياتسينيوك».

«أكسيونوف» حاكم القرم الجديد أصدر بياناً يطلب فيه دعم القوات الروسية وهو ما لم يجرؤ عليه الرئيس الهارب «يانوكوفيتش» ولا النواب في برلمان «الرادا» الذين فروا إلى روسيا

السيناريو الثاني.

ثم بدأ تنفيذ السيناريو الثالث: وهو سيناريو «القرم»؛ ففي بداية ٢٨ فبراير، قامت مجموعة غير معروفة بالسيطرة على مبنى البرلمان والحكومة في القرم، ورفع العلم الروسي عليه، كما أخذ بعض الرجال المسلحين السيطرة على مطار «سيمفيروبول» و«سيفاستوبول»، وفي جلسة للبرلمان وبحضور مجموعات «غير معروفة» قرر المجلس الأعلى للقرم إجراء استفتاء على الحكم الذاتي، وزيادة الصلاحيات القانونية للجمهورية، وتعيين رئيس جديد للحكومة.. ثم في أول مارس الجاري، ناشد رئيس الوزراء المعين حديثاً «سيرجي أكسيونوف» روسيا بتقديم المساعدة المباشرة، موضحاً سبب طلبه ذلك، تواجد «مجموعات مسلحة مجهولة الهوية والمعدات العسكرية» في شبه جزيرة القرم (التي يعتبرها الجانب الأوكراني معدات روسية).

أي أن «أكسيونوف» أصدر بياناً، لم يجرؤ على إصداره لا «يانوكوفيتش» (على الرغم من دعمه للمساعدة الشاملة لحماية سكان شبه جزيرة القرم)، ولا كذلك النواب في برلمان «الرادا» الذين فروا إلى روسيا؛ منهم «إيجور كاليتيك»، و«فلاديمير ألينيك» اللذان اكتفيا بحث زملائهما بعدم التعاون مع السلطات المجرمة وألا يعترفوا بها، وطالبا بإنشاء مليشيا طوعية على نطاق واسع للحفاظ على النظام، وتأسيس اتصال بينهم لمقاومة المتشددين الفاشيين، علاوة على ذلك، فإن «أكسيونوف» الذي ركز في تحركاته بشكل صارم على روسيا، أعلن نفسه قائداً عاماً لجميع وكالات إنفاذ القانون في إقليم شبه جزيرة القرم، وطالبهم بتقديم الولاء المباشر له شخصياً.

في ظل تدهور واضح للعلاقات بين موسكو وواشنطن تمارس المستشارة الألمانية «ميركيل» دور الوسيط بين «بوتين» والغرب للتوصل إلى حلول وسط

في نفس ذلك اليوم حصل «بوتين» على تفويض من مجلس الاتحاد (مجلس الشيوخ) باستعمال الجيش الروسي على الأراضي الأوكرانية عند الحاجة.

رد فعل حاد

روسيا التي تنظر باستياء لتدخلات الغرب في الشأن الأوكراني، كان رد فعلها حاداً تجاه تصريحات الرئيس «أوباما» التي قال فيها: «إن روسيا ستدفع ثمناً باهظاً في حال تدخلها العسكري في أوكرانيا»؛ وهو ما دفع مجلس الاتحاد بطلب الرئيس سحب السفير الروسي من واشنطن، ويبدو أن القادة الغربيين يحاولون إقناع الرئيس «بوتين» بتخفيف لهجته والتوصل معه إلى حلول وسط، والانخراط في حوار سياسي لحل الوضع الراهن في شبه الجزيرة.

وقد سارعت موسكو بحديثها عن استثمارات روسية بقيمة ٥ مليارات دولار، ومساعدة مالية مستعجلة بمليار دولار لحل القضايا الاجتماعية والاقتصادية لسكان شبه الجزيرة.. وذلك في الوقت الذي جاءت نتيجة استفتاء ١٦ مارس الماضي برغبة سكان القرم بالانضمام لروسيا، وهو الاستفتاء الذي تحوم حوله شبهات التزوير.

مسلمو القرم

الوضعية التي يتواجد فيها المسلمون في شبه الجزيرة لا يحسدون عليها، فمن ناحية استطاعوا أن يبنوا علاقات جيدة في السنوات الأخيرة مع السلطة في كييف والحصول على بعض حقوقهم المسلوبة، ومن ناحية أخرى يخافون من أن يجرفهم التيار فيجدوا أنفسهم بعيدين عن المشهد السياسي؛ وذلك لموقفهم المساند للسلطة الأوكرانية الجديدة الذي أبدوه في بداية الأحداث خوفاً من موسكو، خاصة في ظل أغلبية روسية في جزيرة القرم.■

المسلمون التتار يمثلون جزءاً مهماً في النسيج الداخلي للقرم، حيث يبلغ عددهم قرابة ١٥٪ من السكان، ولذلك بدأت السلطة في موسكو تنتبه إلى أهمية التحاقهم بالخط السياسي المرسوم في شبه الجزيرة؛ فتم اقتراح مجموعة من الامتيازات السياسية لهم، وإرسال رئيس جمهورية تتارستان للتحاور معهم، وتقديم التطمينات الكافية، ووعدهم بالاستثمارات وحل المشكلات العالقة منذ سنوات، والمتعلقة بالأراضي التي استولوا عليها بعد عودتهم من المنفى.■

«سيران عريفوف» في حواره لـ«المجتمع»:

المسلمون يفضلون وحدة القرم مع أوكرانيا لأن الروس لا أمان لهم

شهدت ساحة شبه جزيرة القرم صراعاً محتدماً أشبه بالحرب الباردة بين المعسكر الغربي التقليدي بقيادة الولايات المتحدة، ومعسكر الشرق المتمثل في روسيا، ومِنْ ورائها حلفاء كالصين، هنا وعبر هذا الجوار نلتقي مع الأستاذ «سيران عريفوف»، بكالوريوس دراسات إسلامية جامعة الجنان - لبنان، ورئيس الهيئة التشريعية في اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» في أوكرانيا، وعضو الإدارة الدينية لمسلمي القرم؛ لنتحدث عن مسلمي القرم وعن الأزمة الحالية، وفيما يلي نص الحوار.

أثينا: شادي الأيوبي

مسلمو القرم يرتبطون بعلاقة ثقافية مع تركيا فلغتهم فرع من اللغة التركية وكذلك بعلاقة دينية حيث يتبع تتار القرم المذهب السُّني الحنفي

ما ينشر من ادعاءات حول وصول متطوعين صرب وبلغار إلى القرم لمساندة الروس في حال حدثت حرب هو عارٍ عن الصحة

● لو تبدأ لنا بنبذة تاريخية عن تاريخ المسلمين في القرم؟

– دخل الإسلام الجزيرة في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي عن طريق الرحالة والتجار المسلمين.

وتسمية «القرم» تسمية تترية تعني«القلعة»، وكانت تضم مناطق ما يسمى الآن شبه جزيرة القرم والأراضي المحيطة ببحر آزوف (يتبع روسيا اليوم) وشمال جزيرة القرم (في أوكرانيا اليوم)، أما تسمية التتار فهي تسمية لاحقة لا علاقة لها بالمغول التتار، يفسرها المؤرخ د. محمد صبحي عبدالحكيم بقوله: وقد أعطى الروس اسم التتار لمجموعة متنوعة من الشعوب المتحدثة بالتركية وبغيرها قبل وصول الإسلام بوقت طويل، وبعد وصول الإسلام مال الروس إلى تسمية كل المسلمين باسم التتار، أما اليوم فيطلق هذا الاسم على عدة شعوب مرتبطة ببعضها بعضاً، والتتار الحاليون لا يمكن اعتبارهم أحفاداً مباشرين للمغول التتار، الذين اكتسحوا معظم أوراسيا في القرن الثالث عشر، من العام ١٤٤١ – ١٧٨٣م.

قامت على أراضي القرم مملكة قرمية تترية مسلمة توالى على حكمها خمسون خاناً، كان أشهرهم الحاج «كراي»، مؤسس المملكة، وكان معاصراً للسلطان «محمد الفاتح»، و«غازي كراي» الذي كان أديباً وشاعراً وقائداً عسكرياً اجتاح مناطق واسعة من روسيا، ودخل موسكو وأجبر أميرها على دفع الجزية، كانت عاصمتها مدينة بغجة سراي (بختشيسراي حالياً) مدينة عامرة بالمساجد (حوالي ٣٢ مسجداً) والمدارس والقصور والدور والحمامات والحدائق والبساتين.

ترسيخ الإسلام

عام ١٤٧٤م أصبحت مملكة القرم حليفاً للدولة العثمانية، ساعدتها في جميع حروبها ضد الروس والملدافيين، واستمر هذا الحلف إلى عام ١٧٧٤م، عندما دخلت القرم تحت الوصاية الروسية.

كان لخانية القرم دور في ترسيخ الإسلام في هذه البلاد إلى يومنا هذا، وقد خرّجت العديد من العلماء والفقهاء والنحويين والقراء، الذين دونوا إنتاجهم العلمي باللغة العربية وأحياناً بالتركية العثمانية؛ ما أسهم في دفع مسيرة الحضارة الإسلامية، وقد تبوأ عدد من العلماء مناصب الإفتاء والإمامة في مساجد إسطنبول ومكة والمدينة وفلسطين، كما كانت هذه الخانية خط الدفاع الأول ضد الأطماع الروسية في الأراضي الإسلامية، التي كانت تحت السيادة العثمانية، وساندت الأخيرة في أكثر من مناسبة، وقد زار هذه المنطقة عدد من الرحالة المسلمين مثل: ابن بطوطة، وأبو عبيد البكري القرطبي، وأبو حامد الغرناطي، والرحالة التركي أوليا جلبي.

● وهل دعمت الدولة العثمانية تتار القرم؟

– بدأت معاناة تتار القرم نتيجة ضعف الدولة العثمانية والحروب الكثيرة مع الدولة الروسية، حيث تخلت الدولة العثمانية عن القرم، ووقعت اتفاقية عرفت بمعاهدة «كوجك قينارجه»، نصت على منح القرم استقلالاً ذاتياً عن الدولة العثمانية عام ١٧٧٤م، ليبدأ الوجود الروسي لأول مرة في شبه الجزيرة، ولكن الروس بقيادة الإمبراطورة «يكاتيرينا الثانية» أخلوا بالاتفاقية، واحتلوا الجزيرة عام ١٧٨٣م، وأحرقوا ودمروا عاصمتها والكثير من المعالم الحضارية الإسلامية فيها، وكان في القرم آنذاك نحو ٢١ ألف معلم إسلامي، بين مسجد ومدرسة وكتاب وغيرها تعرض معظمها للتهديم، ثم سرعان ما بدأت معاناة مسلمي القرم، من خلال حملات الاضطهاد المنظمة، التي دفعتهم إلى التشتت في دول آسيا الوسطى وسيبيريا وتركيا وبلغاريا ورومانيا، ومورست ضدهم شتى أنواع العنف والتمييز، إذ هدمت مساجدهم ومدارسهم وبيوتهم، وأحرقت مصاحفهم وكتبهم بهدف إفراغ القرم من أهله وإحلال الروس مكانهم.

حملة تشريد

بعد حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦م) بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وفرنسا وبريطانيا من جهة أخرى، عمدت الحكومة الروسية إلى طرد أعداد كبيرة من المسلمين التتار بحجة انحيازهم إلى الأعداء، وفي نهاية العشرينيات من القرن الماضي شن الشيوعيون حملة تطهير ضد المفكرين التتار، وتمّ قتل ٣٠٠٠ إمام، ونفي ٤٠ ألف مسلم إلى سيبيريا، وعلى أثرها أُعدم رئيس الحكومة والمفتي التتري آنذاك «نعمان تشلبي جيهان»، أعنف هذه الحملات كان على يد «ستالين» في ١٨ مايو ١٩٤٤م، عندما قام بتهجير جميع السكان التتار إلى آسيا الوسطى وسيبيريا (حوالي ٣٠٠ ألف مسلم جلهم من الشيوخ والأطفال والنساء)، في عربات قطار مخصصة للحيوانات، وفي ظل برد قارس قضى على عشرات الآلاف منهم، في حين كان

شؤون إسلامية

روسيا دفعت بقواتها لاحتلال شبه جزيرة القرم دون الإعلان عن ذلك رسميا لشعورها بالهزيمة وخسارتها حليفا إستراتيجيا في شرق أوروبا

كثير من الشباب القرمي يخدم في الجيش الأحمر السوفييتي، وفي مختلف الوحدات والرتب والجبهات العسكرية، بعد ذلك تمّ تغيير ٨٠٪ من أسماء المدن والقرى والبلدات القرمية إلى أسماء روسية، واستُجلب الروس والأوكرانيون من «العمال الكادحين» للعيش في القرم بدلاً من التتار الذين صودرت أراضيهم وممتلكاتهم بعيد التهجير.

ومع بداية انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، بدأ التتار بالعودة التدريجية إلى القرم، ليجدوا بيوتهم قد سُكنت من قبل الروس، فسكن معظمهم في قرى السهول والجبال النائية الفقيرة التي تفتقر إلى البنية التحتية الأساسية.

● وماذا عن طبيعة منطقة القرم، وعدد سكانها، وتركيبتهم العرقية والدينية؟

– منطقة القرم ٧٢٪ من أراضيها سهول خصبة، ٢٠٪ منها جبال خضراء، و٨٪ بحيرات عذبة، مساحتها حوالي ٢٨ ألف كم مربع، نسبة المسلمين فيها ٢٠٪، والباقي مسيحيون وأقليات أخرى.

● ما نسبة وجود الناطقين بالروسية هناك؟

– يتحدث معظم شعب القرم بمختلف عرقياته اللغة الروسية حوالي ٩٠٪.

● يقال: إن في أوكرانيا أقلية ناطقة باليونانية.. هل هذا صحيح؟ وما عددهم؟

– نعم، توجد أقلية يونانية في القرم وأوكرانيا، وقد تعرضت للتهجير مع مسلمي تتار القرم عام ١٩٤٤م.

● ما تركيبة المسلمين اليوم في القرم؟ وما عددهم؟

– يبلغ عدد سكان القرم ٢,٢ مليون نسمة، عدد المسلمين منهم حوالي ٤٠٠ ألف نسمة، يتوزعون على كل مدن وقرى شبه الجزيرة وخارجها مثل مقاطعة خرسون شمال القرم وفي العاصمة كييف.

● ما المهن التي يعملون بها؟

– يحترف المسلمون جميع المهن، ولكن لا يُقلَّدون المناصب السياسية العليا ومناصب الجيش والأمن والقضاء، ٦٠٪ من المسلمين فقراء.

● ما اللغة التي يتحدثون بها؟

– يتحدث المسلمون في القرم اللغات التالية: القرمية، الروسية، الأوكرانية.

● هل هم قومية واحدة أم هناك أكثر من قومية بينهم؟

– هم قومية واحدة من تتار القرم، وهم فرع من الشعوب التركية.

● ماذا عن مستواهم التعليمي؟

– مقارنة بالروس والأوكرانيين الذين يسكنون الجزيرة مستواهم جيد، ومايزال الوعي الديني والثقافي لدى المسلمين ضعيفاً، يحافظ ربع المسلمين تقريباً على الصلوات الخمس.

● هل لديكم مؤسسات لحفظ الذاكرة التاريخية، مثل متحف لتشريد المسلمين التتار؟

– يوجد عدة متاحف قرمية تهتم بشأن مسلمي تتار القرم، مثل متحف قصر السلطان في بخشسراي، ومتحف التقاليد الشعبية في العاصمة سيمفروبل.

● ما الجمعيات الإسلامية التي تعمل هناك؟ وما نشاطاتها؟

– أبرز الجمعيات الإسلامية التي تعمل في القرم هي اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد»، والإدارة الدينية لمسلمي القرم «المفتيات»، يقوم اتحاد الرائد في أوكرانيا بنشاطات مختلفة تشمل المجالات التعليمية الثقافية التنويرية من خلال الدروس والدورات والمخيمات الصيفية التعليمية والمدارس الشرعية الأسبوعية ومعهد الرضوان لتحفيظ القرآن الكريم للفتيان.. المجال الخيري ويشمل بناء المساجد، حفر الآبار، كفالة الأيتام، بناء المحميات البلاستيكية.. والمجال الإعلامي الذي يشمل إصدار صحيفة شهرية ومواقع الإنترنت المختلفة، إضافة إلى الاهتمام بالعمل الدعوي الشبابي والنسوي.

● ما طبيعة علاقة مسلمي القرم مع تركيا؟

– يرتبط مسلمو القرم بعلاقة ثقافية مع تركيا، إذ إن لغتهم فرع من اللغة التركية، وكذلك بعلاقة دينية إذ يتبع تتار القرم المذهب السُّني الحنفي، هذا فضلاً عن العلاقة التاريخية، وكما ذكرنا فقد كانوا – سابقاً – جزءاً من الخلافة الإسلامية العثمانية.

● هل هناك وجود تركي في القرم اليوم؟

– نعم، لديهم عدد من المؤسسات التعليمية ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتخريج الأئمة والخطباء.

● الأزمة الحالية كيف بدأت؟

– مع شهر أكتوبر من عام ٢٠١٣م بدأ الحراك الشعبي الأوكراني في العاصمة كييف المطالب بمزيد من الحريات والقضاء على الفساد والمحسوبية، ثم تطورت الأمور بشكل دراماتيكي بعد رفض الحكومة الأوكرانية السابقة التوقيع على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وإعلان التوجه الكامل نحو روسيا وسياساتها.

نتيجة للقمع الروسي ضد مسلمي القرم في فترة الحكم الشيوعي الأثر البالغ على نسيج المجتمع المسلم القرمي؛ حيث تم تهجيرهم قسراً، ومازال حتى الآن ١٥٠ ألف قرمي مهجّرين مع أولادهم وأحفادهم في روسيا وأوزبكستان وقرغيزيا وطاجكستان، كما توجد جالية قرمية تترية في كل من تركيا، ورومانيا وبلغاريا وغيرها، ويتم التواصل مع الجمعيات القرمية التترية في هذه البلدان عن طريق الزيارات المتبادلة وبعض المشاريع الثقافية.■

سيطرت القوات العسكرية الروسية التابعة لأسطول البحر الأسود الروسي الموجود أصلاً في مدينة سيفاستوبل في القرم على مبنى البرلمان والحكومة القرمية وعدة مطارات، تلا ذلك محاصرة القواعد العسكرية الأوكرانية الموجودة في شبه الجزيرة.

● ما أسباب الأزمة من وجهة نظركم؟

– بعد شعور روسيا بالهزيمة وخسارتها حليفاً إستراتيجياً في شرق أوروبا، دفعت بقواتها لاحتلال شبه جزيرة القرم دون الإعلان عن ذلك رسمياً، حيث يوجد حالياً ٣٠ ألف جندي روسي بكامل عتادهم العسكري.

وتعتبر القرم موقعاً إستراتيجياً مهماً بالنسبة لروسيا، حيث يقع مقرّ الأسطول الحربي الروسي في البحر الأسود فيها، والسيطرة على هذه الجزيرة يعني السيطرة على البحر الأسود.

● ما موقف المسلمين من تلك الأزمة؟ ولماذا يؤيدون بقاء القرم ضمن أوكرانيا؟

– المسلمون مع وحدة القرم مع أوكرانيا.. ببساطة شديدة لأن الروس نقضوا عهودهم عدّة مرات مع المسلمين التتار ولا أمان لهم.

● ما توقعاتكم بالنسبة لتطورات الأزمة؟ هل تتجرأ أوكرانيا وتعلن الحرب على روسيا، أم أنها أضعف من ذلك؟

– الأزمة الحالية معقدة، وخاصة بعد التدخل الروسي القوي وتقديم الدعم الكامل للحكومة القرمية الموالية لها، لن تعلن أوكرانيا الحرب على روسيا؛ بسبب ضعف قواتها العسكرية، وعدم وجود السلاح النوعي المتوافر لدى الروس، والدولة الأوكرانية تعوّل على الدول التي أعطت ضمانات لوحدة الأراضي الأوكرانية (أمريكا، بريطانيا، روسيا) مقابل تخلصها من السلاح النووي عام ١٩٩٤م.

● في حال نشبت الحرب، ما موقف المسلمين منها؟

– المسلمون ملتزمون بضبط النفس، والحرب ليست في صالحهم، وهم موحَّدون في موقفهم ضد انفصال القرم عن أوكرانيا وضد أي حرب في المنطقة.

● صدرت تصريحات تركية بوقوف الأتراك بجانبكم.. ماذا تنتظرون منهم في حال اندلعت حرب؟

– نعم، عبرت القيادات التركية أكثر من مرة عن دعمها لمسلمي القرم ووقوفها إلى جانبهم ووقوفها مع وحدة أوكرانيا، وفي حال اندلاع الحرب – لا سمح الله – أعتقد أن الأتراك سيقدمون الكثير في المجال الخيري الإغاثي.

● هل ترون جدية من الغرب - «حلف الناتو» - في مساندة أوكرانيا في وجه روسيا؟

– حتى الآن لا نرى إلا تصريحات الشجب والاستنكار من قبل الأوروبيين ووعود بالمقاطعة الاقتصادية لروسيا.

● ما الرسالة التي توجهونها إلى مسلمي العالم في هذه الأيام؟

– ندعو مسلمي العالم إلى نبذ الخلافات الدينية والسياسية، والعمل بجدية على الارتقاء بالإنسان المسلم علمياً وثقافياً؛ تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران:١٠٣).■

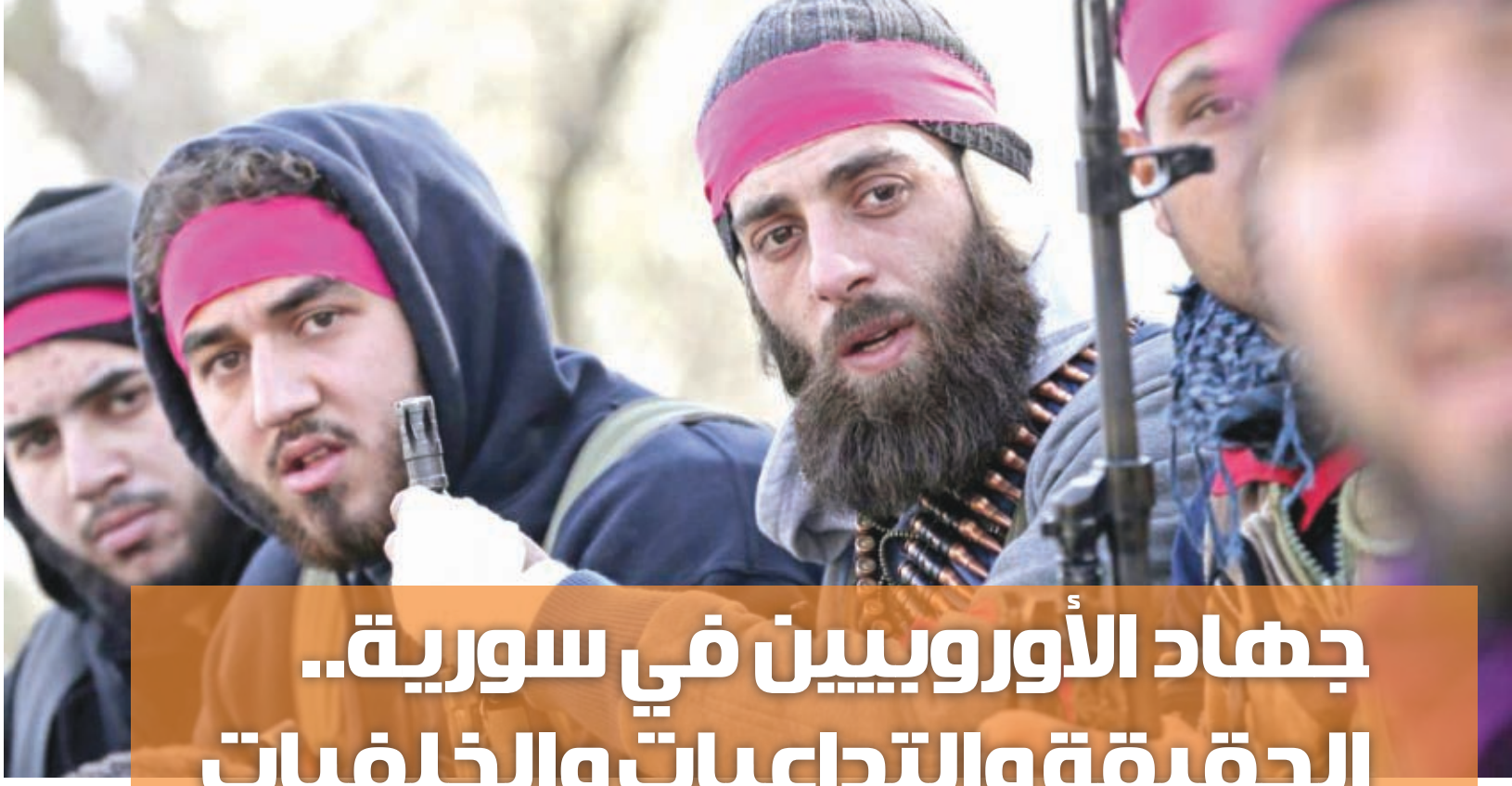

جهاد الأوروبيين في سورية.. الحقيقة والتداعيات والخلفيات

باريس: د. محمد الغمقي

تتحدث أوساط غربية عن ظاهرة جديدة بدت في الأفق في الفترة الأخيرة؛ تتمثل في ذهاب مسلمين يعيشون في أوروبا للجهاد في سورية، وبدا أن هذه الظاهرة تحدث قلقاً في الأوساط الأوروبية لما لها من تداعيات وانعكاسات.

ثبت أن بعض الشباب الذين سافروا إلى سورية اتخذوا قرارهم بمفردهم دون علم ذويهم

وبحسب «جيل دو كارشوف»، المسؤول عن مقاومة الإرهاب في الاتحاد الأوروبي، فإن فرنسا وبريطانيا وأيرلندا وألمانيا من أهم الدول التي ينتمي إليها هؤلاء الشباب الذين يُستدرجون أو يبادرون بالذهاب إلى سورية بنيّة مقاومة النظام وحلفائه هناك.. ولو تم الأخذ بالاعتبار حجم سكان البلاد الأوروبية، فإن بلجيكا وهولندا هما البلدان الأعلى نسبة في هذه الظاهرة.

إحصائيات وبيانات

وتشير إحصاءات أجهزة المخابرات إلى وجود ٦٠٠ حالة في أوروبا منها ٢٠٠ حالة في فرنسا، وعلى ذكر فرنسا، فإن حالات الاستيعاب والاستقطاب لهؤلاء الشباب تتم أغلبها في ثلاث جهات فيها كثافة سكانية، ويقطنها نسبة كبرى من المسلمين من أصول مهاجرة وهي جهة الشمال والشرق والجنوب الشرقي.

وفي الفترة الأخيرة، تم تقديم خمسة شباب يحملون الجنسية الفرنسية أمام حاكم التحقيق لمقاضاتهم بتهمة «السرقة باستعمال أسلحة في علاقة مع مشروع إرهابي»، بعد الهجوم على مطعم وسرقته لاستعمال هذه الأموال، حسب مصادر استخباراتية لتمويل السفر إلى سورية بنيّة الجهاد.

تفسير الظاهرة

وتقول نفس المصادر: إن شبكات ممولة ومنظمة تقوم باستيعاب شباب يتراوح عمرهم من ١٥ – ٢٥ عاماً، وتقدم وسائل الإعلام حالات من الأهالي الذين يعبّرون عن استغرابهم لسلوك أبنائهم «غير الطبيعي»، و«غير المفهوم».

وتحاول المؤسسات المختصة من علماء النفس وعلماء الاجتماع تفسير هذه الظاهرة، وبعضهم يرجع ذلك إلى استغلال قلة النضج والوعي لدى شباب مراهقين لتجنيدهم، خاصة إذا كانوا يعيشون ظروفاً نفسية غير مستقرة، في حين يرى البعض الآخر أن الظاهرة امتدت إلى شباب دون مشكلات ومندمجين في المجتمع، معللين ذلك بنزعة بطولية لدى الشباب تغذيها أفلام ومسلسلات العنف، والتنافس بين هؤلاء الشباب في إبراز شخصيتهم عبر الانخراط في منظمات قتالية جهادية.

وقلما يشار في مثل هذه التحليلات إلى تأثيرات المنهج التربوي الذي يتربى عليه الشباب في الغرب، والقائم على التشجيع على الاستقلالية في القرار، والتحرر من كل القيود إلا قيود القانون الوضعي.

وثبت أن لهذا المنهج إيجابيات في تشكيل شخصية متكاملة فيها جرأة وشجاعة وعقلية منفتحة ونقدية، ولكن في المقابل هناك المفعول العكسي للثقافة السائدة متمثلاً في بعض الجوانب السلبية؛ وأهمها التشجيع على التحرر من كل القيود ومنها التحرر من السلطة العائلية.. فالشاب وهو ما يزال في سن المراهقة يريد أن يتصرف تصرف الكبار، ويتخذ القرارات التي

يريد بكل حرية ودون استشارة، وبناء عليه، تحصل إشكالات خطيرة أحياناً.

وقد ثبت أن بعض الشباب الذين سافروا إلى سورية اتخذوا قرارهم بمفردهم وعبروا تركيا ودخلوا إلى سورية والتحقوا بصفوف المقاومة هناك دون علم ذويهم، بما يحدث إرباكاً كبيراً داخل العائلات المسلمة.

التشدد في الأفكار

وتشير بعض المصادر إلى أن هؤلاء الشباب ينتمي بعضهم لعائلات مسلمة وقد خالطوا شباباً يحملون تصورات متشددة في فهم الإسلام وعلاقته بالواقع، واقترفوا في المرحلة الأولى من حياتهم أنواع المحرمات والانحرافات، وهم يبحثون اليوم عن «تكفير ذنوبهم» بالمشاركة في الجهاد والمقاومة حتى يلقون الشهادة.. بينما ينتمي البعض الآخر من هؤلاء الشباب إلى عائلات أوروبية وقرروا اعتناق الإسلام، لكن بمقارنة وفهم يتسمان أيضاً بالتشدد، وبمنحى تكفيري للمجتمع والقطيعة معه.. وهؤلاء يكونون «فريسة» سهلة لدعاة تكفير المجتمعات الأوروبية والتمرد عليها، ويجدون في الخط الجهادي ضالتهم، وتذكر وسائل الإعلام الفرنسية حالة رئيس مؤسسة في «جويان» (من المقاطعات الفرنسية ما وراء البحار) اعتنق ابناه الإسلام، ويقول هذا الأب: إن ابنيه كانا أرادا الشهادة، وإن أحدهما استقال من عمله وقال: إنه ذاهب إلى تايلاند، وقال لوالده: «لن تراني إلا في الجنة بشرط أن تكون قد اعتنقت الإسلام»، وظهرا في فيديو على الإنترنت يدعوان فيه الرئيس الفرنسي إلى الدخول في الإسلام، كما يدعوان المسلمين إلى الالتحاق بهما في المقاومة.

الهوية والأقليات المسلمة

وإذا كانت ظاهرة الإقبال على الجهاد في سورية ليست منتشرة بالشكل الذي يمكن تصوّره باعتراف المسؤولين الأوروبيين، وأنها تحت الرقابة والرصد، فالسؤال هنا: لماذا تتخوف أوروبا من بعض الشباب المتحمسين للجهاد بعيداً عن الأرض الأوروبية؟

يمكن إرجاع عوامل التخوف لعدة

> وسائل الإعلام الغربية تقدم حالات من الأهالي الذين يعبرون عن استغرابهم لسلوك أبنائهم غير الطبيعي وغير المفهوم

أسباب، من بينها:

– أنهم شباب في زهرة العمر قرروا التضحية بحياتهم من أجل قضية يعتقدون أنها قضية حق، وهذا يعني أن محاولات دمج الشباب المسلم في المنظومة الفكرية الغربية العلمانية لم تفلح كثيراً، وبتوجههم لسورية لمحاربة نظام «الأسد»، فهم يعبّرون عن استنكار شديد لمحاولات التطويع والترويض والمساومة على الهوية.

– أن من سيعود من هؤلاء الشباب إلى بلدانهم الأوروبية سيكون حاملاً لتجربة تجمع بين الروح النضالية والخبرة القتالية، وربما يتحول في يوم من الأيام إلى قنبلة متفجرة في العمق الأوروبي، أو إلى داعية لتكفير المجتمعات الأوروبية، والانتقام من الأنظمة الغربية التي تهاونت في ردع جبروت النظام السوري وبطشه، وبالتالي تعتبر شريكة بشكل مباشر أو غير مباشر في إسناد هذا الظلم ودعمه، وبدون شك فإن مثل هذا الخطاب يجد قابلية للرواج بين صفوف المسلمين المقيمين في أوروبا والغرب عامة، في ظل ازدواجية الموقف الأوروبي الغربي في تعامله مع ملفات العالم الإسلامي مقارنة بالموقف إزاء ما يحصل في أوكرانيا على سبيل المثال.

– أن تزايد أعداد المقبلين على الجهاد في سورية يقود إلى تقدير وجود شبكات لاستقطاب الشباب، تبدأ عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وتنتهي في ميدان العمليات، بما يعني صعوبة السيطرة على ظاهرة الإقبال هذه، على الرغم من القوة المخابراتية في ترصدها ومحاصرتها، والحديث اليوم يدور حول تحوّل سورية إلى أفغانستان جديدة، وهي تستقطب العديد من «عشاق الشهادة» الذين لا يقيمون وزناً للمخططات الأمنية الغربية وما يسمى بخارطة الطريق لمفاوضات جنيف.

– أن الوضع المتفجر فيما يسمى بمنطقة الشرق الأوسط ستكون له تداعيات وانعكاسات غير محسوبة على الواقع الأوروبي، ومن بينها حالة التعايش بين مكونات المجتمع، وكذلك على العلاقات الأوروبية العربية الإسلامية فيما يتعلق بموضوع الحوار الثقافي الحضاري بين الطرفين، ومزيد من التشكيك في مصداقية الخطاب الغربي حول احترام الشعوب العربية المسلمة في حقها في تحقيق مصيرها، وقد يدفع الوضع الكارثي في سورية وتزايد المقبلين على الجهاد هناك وتداعياته في أوروبا، شريحة من الرأي العام الغربي إلى الضغط من أجل التدخل الفعلي للحسم.■

التركيز على مثل هذه الأحداث سياسيا وإعلاميا يفسّر وجود خلفية تسعى لترسيخ ظاهرة التخويف من الإسلام، أو ما يطلق عليها «الإسلاموفوبيا»، فالرأي العام لا يفرّق تحت الدعاية الإعلامية بين المتشدد والمعتدل، كما أن إثارة موضوع الجهاد في سورية يشغل الناس عن الأزمات التي يعيشونها على مستويات مختلفة اقتصادية واجتماعية، ويساعد على التغطية على عجز الحكومات المتعاقبة عن إيجاد حلول لها، خاصة كلما اقتربت مواعيد الانتخابات، كما هي الحال في فرنسا التي تعيش أجواء الانتخابات البلدية التي تزامنت مع تحدث وسائل الإعلام عن فضائح سياسية كبرى.■

استمراراً للعملية العسكرية الفرنسية في أفريقيا الوسطى المسماة «سانجاريس»، وافق نواب الجمعية الوطنية، الثلاثاء ٢٥ فبراير ٢٠١٤م على تمديد العملية العسكرية الفرنسية في جمهورية أفريقيا الوسطى، وحصل قرار التمديد على موافقة ٤٢٨ صوتاً مقابل معارضة ١٤ فقط، وامتناع ٢١، وسيسري هذا القرار اعتباراً من الأول من أبريل القادم ٢٠١٤م.

ماذا بعد تمديد مهمة القوات الفرنسية؟

قتل جماعي

للمسلمين في أفريقيا الوسطى

د. محمد البشير أحمد موسى

تحالف دولي بقيادة فرنسا ومجلس الكنائس العالمي وعضوية الكاميرون والكونغو قام بإسقاط الرئيس المسلم وقاد أبشع المذابح ضد المسلمين

هذه الدولة لم تعرف حرباً أهلية إلا بعد التدخل الفرنسي

وقد تناولت وسائل الإعلام المختلفة تدشين الرئيس «فرانسوا هولاند» يوم الثلاثاء ١٨ فبراير ٢٠١٤م لنصب تذكارية لجنود مسلمين ضحوا من أجل فرنسا في الحربين العالميتين، وغطى الحدث معظم وسائل الإعلام العالمية.

وفي قراءة توقيت الحدثين، يدرك المرء أن فرنسا ماضية في سياستها المعادية للمسلمين في أفريقيا الوسطى، وأن الساسة البرلمانيين وافقوا على الجرائم التي ترتكب ضد الإنسانية في أفريقيا الوسطى، حيث يتمّ قتل مسلمين آخرين وتحت أعين القوات الفرنسية، وبتواطؤ فرنسي، حسب شهود العيان، ووسط تعتيم إعلامي كبير، وتغييب للحقائق، وفرض رأي واحد على مجريات الأحداث التي امتدت لأشهر منذ المحاولة الانقلابية الفاشلة التي حاولت فرنسا تنفيذها بتنسيق مع رئيس الوزراء السابق «نيكولا تينقاي» ضد أول رئيس مسلم وهو «ميشيل دوجوتيا».

حرب أهلية

هذه الدولة عرفت حالات التمرد بشكل مستمر منذ الاستقلال (عام ١٩٦٠م)، ولكنها لم تعرف حرباً أهلية أو طائفية إلا بعد التدخل الفرنسي تحت مظلة الأمم المتحدة وفقاً للقرار رقم (٢١٢٧) الصادر بعد يوم من التدخل الفرنسي الميداني في دولة أفريقيا الوسطى، فمع وصول الأفواج الأولى من القوات الفرنسية إلى منطقتي «بوار وبوانسجوا» الغنيتين بالألماس والمعادن الثمينة، بدأت أولى عمليات التطهير العرقي ضد المجموعات العربية والفلانا والهوسا من قبل مجموعة «بيا» الإثنية، ومن ثمّ امتد النزاع ليدخل إلى عملية تطهير ديني في هذه الدولة التي لم تشهد أحداثاً بهذا الحجم

منذ نشأتها الأولى.

امتداد خارجي

ووفقاً لفحوى هذه التسريبات، فإن القضية لن تقف عند أفريقيا الوسطى، بل هي ممتدة إلى دول الجوار وفق سياسة تم وضعها من قبل مجلس الكنائس العالمي، وخاصة تشاد المستهدف الرئيس من هذه الحملة، وخاصة بعد تعيين قس مشهور في السودان ساهم بشكل كبير في تقسيم السودان، يدير حالياً الكنيسة الكاثوليكية في تشاد بعد وفاة رأس الكنيسة الكاثوليكية في تشاد «متياس أنقارتيري ميادي» في ليون الفرنسية في ٢٠١٣/١١/١٩م.

التدخل الفرنسي

سوّغت فرنسا تدخلها الأخير في أفريقيا الوسطى في الخامس من ديسمبر ٢٠١٣م بتحقيق الأمن والاستقرار، والقيام بأعمال إنسانية في مجتمع يشهد احتراباً أهلياً، إلا أنَّ كل الحقائق الميدانية والتصريحات التي أدلى بها المسؤولون الفرنسيون وعلى رأسهم الرئيس «هولاند» والعرف التاريخي لفرنسا تدل على أنها لم تشارك في أي عملية إنسانية في تاريخها، بل أثبتت الوقائع التاريخية أن العقيدة الرأسمالية لم تعرف العمل الإنساني إلا وفقاً لقاعدة تحقيق المصالح الخاصة للدولة الغربية.

أزمات متلاحقة

إذاً ماذا تفعل فرنسا في أفريقيا الوسطى؟

تعود الأزمات المتلاحقة في دولة أفريقيا الوسطى إلى النشأة الأولى للدولة الحديثة، فقد أنشئت هذه الدولة بعد فك الارتباط بينها وبين بعض دول الجوار، وخاصة تشاد، والكونغو الديمقراطية (زائير).

وبناء على الحدود التي نالت بها الاستقلال في ١٩٦٠/٨/١٣م، فقد جمعت أفريقيا الوسطى التي لا تتجاوز مساحتها ٦٢٢,٩٨٤ كم٢ عدداً من القبائل والإثنيات المختلفة، بالإضافة إلى التعدد في الديانات والمعتقدات، ومن أهمها الإسلام في شمال البلاد حيث الممالك الإسلامية، والوثنية في الجنوب، ولم تنتشر النصرانية في أفريقيا الوسطى حتى عام ١٨٤٦م.

الدولة الحديثة

فأنشئت الدولة الحديثة في أرض ما يعرف بأفريقيا الوسطى بناء على توجهات المستعمر، وليست المكونات الإثنية والدينية في البلاد، ومنذ ذلك التاريخ هيمنت الكنيسة وقبائل معينة تساندها في إدارة الدولة، بل إن كثيراً من القساوسة الذين تولوا سدة الحكم لم يكونوا من المجموعات المحلية، بل مجموعات تمّ إعداد وتدريبها لأداء المهمة في هذه الدولة.

منحى مختلف

وهذا ما جعل الأحداث الأخيرة تنحو منحى مختلفاً، بحكم عاملين أساسيين، وهما: العامل الاستعماري، والتدخل الفرنسي، بناء على عدد من المسوّغات من بينها دعوات راعي الكنيسة الكاثوليكية «ديودونيه نزابالاينجا»، منذ وصول ثوار سيليكا إلى الحكم بأن الخطر الإسلامي قادم، وبصلاة رئيس الجمهورية في الجامع المركزي في عيد الفطر الماضي أصبح الخطر محققاً، وهو ما عبر عنه بقوله: «إننا في مواجهة قنبلة، يمكن لأيّ مشعوذ شرير أن يفجر المنزل، لا أريد التقليل من المشكلة»، قاصداً أن الوضع خطير، والمشعوذ يعني «المسلم»، «فلابدّ من دعم المسيحيين بالسلاح، قبل أن يتفاقم الوضع، كما أنَّ القس «نيكولا غيري كويامي» الذي يترأس تحالف الإنجيليين في أفريقيا الوسطى صرح في أكثر من وسيلة إعلامية فرنسية، أنَّ ثمة «ابتزازاً» يجب تلافيه ومقاومته مع هذا المسلم الذي يتولى الحكم، والذي يقول: سنؤسلم البلاد».

دولة علمانية

مع أنَّ رئيس الجمهورية وفي أكثر من موقف أكّد أن جمهورية أفريقيا الوسطى دولة علمانية، يعيش المسيحيون والمسلمون في دولة علمانية، صحيح أنني مسلم لكن من واجبي خدمة وطني، وجميع مواطني أفريقيا الوسطى، وشدد في أكثر من مرة على القول: «لم آتِ من أجل المسلمين، ولم آتِ فقط من أجل المَسيحيين، جئت من أجل الجَميع»، لكن هذه الكلمات لم تشفع له، ولم يحصل على اعتراف فرنسا والكنيسة به بل ذهبت منظمة «الأبواب المفتوحة المدافعة عن المسيحيين في العالم للزعم في نشراتها وتقاريرها الدورية أن المسلمين يقتلون المسيحيين فعلى دول العالم وقف حملات المليشيات المسلمة ضدهم»!!

عمليات تسليح

بناء على هذه الحملات والنداءات المتكررة من المنظمات المسيحية والكنائس الغربية والمحلية، بدأت عمليات تسليح وتدريب أفراد الجيش السابق للرئيس «بوزيزي» وبمساندة الرئيس الكاميروني لعاملين مهمين: العامل القبلي، والعامل السياسي خوفاً على منصبه، بأن تتكرر الصورة في بلاده ويحكم المسلمون البلاد من جديد بعد سنوات من الإقصاء والتهميش.

وتمّ تكوين التحالف الدولي برئاسة فرنسا وعضوية مجلس الكنائس العالمي والمنظمات المسيحية المختلفة، وعضوية كل من الكاميرون والكونغو، ومسؤولين في الحكومة التشادية والكنيسة الكاثوليكية في تشاد ضمن هذا التحالف لإسقاط حكومة «سيلكا»، وإبراز هذه الحركة للعالم بأنها حركة إسلامية متطرفة متعطشة لدماء المسيحيين، وتم طرح

الآثار المترتبة على التدخل الفرنسي

- **إجمالي القتلى من المسلمين تجاوز ٥ آلاف مسلم منذ التدخل الفرنسي.**
- **إجمالي اللاجئين ٤٧٠ ألف مسلم بمن فيهم مواطنو عدد من الدول الأفريقية المجاورة.**
- **إجمالي المهجرين، تهجير قسري ٢٩٠ ألف مسلم.**
- **إجمالي المساجد المدمرة ٦٥ مسجداً وزاوية (مصلى صغيراً).■**

أفريقيا

رئيس الجمهورية أكّد أن أفريقيا الوسطى دولة «علمانية»

بعض الحلول للخروج من هذه الأزمة المستمرة منذ عام تقريباً ملقياً باللائمة على مجموعة «السيليكا»، باعتبارها السبب الأساسي في الأزمة الحالية.

القتل الممنهج

إلا أن الذي نسيته أو تناسته هذه المجموعة في تشخيصها للإشكاليات التي تمر بها دولة أفريقيا الوسطى، قوة العامل الخارجي القبلي أو السياسي في الأزمة الأخيرة وخاصة من قبل فرنسا والكاميرون وجنوب أفريقيا، وتدل كل الحقائق أن طريقة القتل الممنهج الذي تمارسه الميليشيات المسيحية هذه لا يعرفها المجتمع الأفروسطي، بل طريقة مستوردة من العصابات المسلحة في تشاد والكاميرون وجنوب أفريقيا، وهي طريقة تدل على الحقد الدفين، وهو ما يتنافى مع ما عرف عن المجتمع الأفروسطي من حيث سلمية التعايش الاجتماعي.

العامل الاقتصادي

العامل الثاني وهو الاقتصادي، ولعله العامل الأساسي في الأزمة الأخيرة كلها، حيث إن رؤية الشركات الفرنسية مع الحكومة المؤقتة برئاسة «ميشيل» لم تتوافق كثيراً وخاصة في الامتيازات التي طالبتها كل من مجموعة «فرانس تليكوم أريفا»، ومجموعة «كاستل»، ومجموعة «سوفو»، وبضغوط من رجال الأعمال منهم: «جان كريستوف ميتران»، و«ريتشارد أتياس»، و«كلود غيان»، و«لوران فوشر»، وغيرهم، وتحريك الصحافة والإعلام الفرنسي لتشويه سمعة المسلمين «وحركة سيلكا»، وإن كان المسلمون يشكلون الأغلبية تمهيداً للقضاء على هذه الحركة وتلقين المسلمين درساً لا ينسوه في جرأتهم على عدم الخضوع لإملاءات هذه الشركات، فكانت حركة تمويل التدخل الفرنسي مادياً وإعلامياً تتم من قبل رجال الأعمال وهذه الشركات الاحتكارية.

فرنسا والانقلابات

لذا فإنَّ لفرنسا سوابق في الانقلابات العسكرية في أفريقيا، ومساندة الأنظمة الدكتاتورية ضد التوجهات المعادية لسياساتها التي تنص بنودها الأولى على أن الاقتصاد أساس السياسة الفرنسية مع مستعمراتها، لذا لم تكن أفريقيا الوسطى بدعاً من تلك الدول التي نفذت فيها فرنسا مباشرة أو عبر مرتزقتها عمليات انقلابية، فقد كانت فرنسا وشركاتها الاستثمارية تدير كلَّ العمليات الانقلابية في دولة جزر القمر منذ استقلالها عبر المرتزق «بوب دينار»، وكذا الحال في المستعمرة البلجيكية «كونغو الديمقراطية».

أول الانقلابات

أما في أفريقيا الوسطى، فقد وقعت أولى العمليات الانقلابية من قبل الفرنسيين على الرئيس «بوكاسا» حين كان في زيارة لليبيا، ولم يكن «بوكاسا» على توافق في سنواته الأخيرة مع فرنسا والغرب عموماً، وهو ما جعل الغرب يصوره وكأنه «آكل للحوم البشر، وشاركت فرنسا بدعم غير مباشر في العمليات الأخرى».

فلم تكن المهمة بأي شكل كان لإيقاف دم النازف، ولو كان الأمر كذلك لتوقفت تدفق دماء السوريين منذ ثلاث سنوات، ولكنها المصالح هي التي تحدد آليات التحرك والتدخل وإن كانت تحت مسوّغات إنسانية.■

مناطق وأعداد النازحين

١- المسجد المركزي ببانقي أفريقيا الوسطى (٢٥٠٠ من دون خيام ولا تغذية).
٢- كنيسة سانت بيتر ببوالي أفريقيا الوسطى (٨٠٠ حاولت الميليشيات الاعتداء عليهم أكثر من مرة ووضعهم حرج جداً).
٣- مدن: بيراو، إنديلي، بريا في شمال الشرقي من البلاد (٥٠ ألفاً).
٤- مدن: قروا بولاي، باتوري، كيزو الكاميرون (٥٠ ألفاً معظمهم في العراء دون مأوى ولا كساء).
٥- مدن: أنجمينا، سار، سيدو، قوري تشاد (٢٧٠ ألفاً أوضاعهم المعيشية صعبة).
٦- مدن: نيالا، الجنينة السودان (٢٠٠٠ وضعهم أفضل حالاً من باقي اللاجئين).■

جريمة تدمير دور العبادة للمسلمين

إجمالي المساجد المتضررة حتى تاريخ: أول فبراير ٢٠١٤م ٦٥ مسجداً حسب شهود العيان، منها ١٥ مسجداً في العاصمة ما بين مسجد وزاوية صغيرة، والباقي في المدن الأخرى، وخاصة على الحدود مع دولة الكاميرون.■

غنائم الفجر

بقلم: د. علي بن عمر بادحدح
أستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة

كل إنسان يحب أن يربح ويكسب، وإذا تيسر له الكسب بدون جهد يُذكر وبقدر أكبر، فما من شك أنه سيكون أشد حرصاً وأعظم اهتماماً، فإذا ضُمن له ذلك الربح في كل يوم، فإنه سيواظب بلا انقطاع على التحصيل وجمع المزيد.

والآن ما رأيك - أخي القارئ - لو أنك أنت الذي دُعيت لتأخذ تلك الأرباح، وتنال تلك المكاسب، هل ستفرط فيها أو تتنازل عنها؟ إن تفكيرك في مصلحتك وفائدتك سيمنعك من ذلك.

ما رأيك لو أن الدعوة إلى تلك الغنائم كانت للجميع، وكل من حضر في الوقت المحدد وأدى ذلك العمل الميسر نال الأعطيات الجزيلة والمنح العظيمة؟ ألست معي أن الجميع سيبادرون، وسيتواصى الأقارب والمعارف للمشاركة في الحصول على الغنائم، وسيكون المتخلف عن ذلك مفرطاً وجانياً على نفسه، ومضيعاً للفرصة العظيمة في الحصول على الغنيمة الكبيرة؟

دعني أخبرك أن الذي يعطي تلك الغنائم ليس غنياً من الأغنياء، وإنما هو الله رب الأرض والسماء، وأن الغنائم ليست دراهم ولا دنانير ولا ذهباً ولا فضة، وإنما هي الحسنات والدرجات والجنات.

أليس من الأحرى أن يزداد الحرص ويعظم الاهتمام؟ لأن المعطي هو الذي لا تنفد خزائنه، ولا يُخلف وعده، ولأنه الكريم الذي لا منتهى لكرمه، والعظيم الذي لا حد لعظمته.

أليس من الأحرى ألا تفوت الفرصة، ولا تضيع الغنيمة؟ أليس كل مفرط مغبون؟ أليس كل مقصر خاسر؟ أليس كل مضيع محروم؟ بلى والله، وما أعظم الخسران لمن ضيع الغنائم وهو نائم، ولم يكن به مرض مقعد، ولا حال دونه ودون مراده عدو قاهر.

إنني أعني بكل ما سبق النائمين المتخلفين عن صلاة الفجر، وإنني لأهمس في أذن كل منهم: «الغنائم أيها النائم». وللفجر مغانم كثيرة، وأجور عظيمة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- الحرية الإيجابية: وهي التي ورد بها حديث النبي ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»(متفق عليه).

٢- البشارة النورانية: ووردت في حديث رواه عن النبي ﷺ ستة عشر صحابياً، أسوقه لك من رواية بريدة بن الحصيب عن النبي ﷺ أنه قال: «بشر المشّائين في الظُّلم بالنور التام يوم القيامة».

٣- الشهادة الملائكية: يقول الحق جل وعلا: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨)﴾ (الإسراء)، والمفسرون يذكرون عند هذه الآية حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله - وهو أعلم بهم -: «كيف تركتم عبادي؟»، فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»(متفق عليه).

٤- الحصانة الإلهية: عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فانظر يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشيء»(رواه مسلم).

٥- النجاة العظمى: ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»؛ يعني الفجر والعصر. (رواه مسلم).

٦- دخول الجنة: حديث موجز في خمس كلمات، عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلّى البردين دخل الجنة»(متفق عليه).

٧- الخير العميم: وهذه الغنيمة ليست من غنائم صلاة الفجر، بل هي غنيمة ركعتي السُّنة قبل صلاة الفجر، فإذا كان هذا لركعتي السُّنة، فكيف بركعتي الفريضة؟! عن النبي ﷺ أنه قال: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»(رواه مسلم)، وفي رواية: «لهما أحب إليّ من الدنيا وما فيها».

بعد هذا السرد لهذه الغنائم التي فيها أجر عظيم، وفضل كبير، ومنافع دنيوية وأخروية، بعد هذا كله.. هل تطيب نفسك أن تحرمها من كل ذلك لأجل نوم على فراش وثير في هواء بارد؟ هل يعقل أن تستسلم لضعفك لمجرد طلب المزيد من الراحة أو عدم مقاومة قليل من التعب؟ هل ترضى أن تكون من الغافلين؟ وهل تحب أن تكون من المحرومين؟ ألست ترى آثار ترك صلاة الفجر وتأخيرها؟ ألا تراها في محق البركة وخبث النفس وثقل البدن؟ ألا تشعر بجفاف الروح وقسوة القلب؟ أين أنت من نداء الأذان يشق صمت الليل بكلمة التوحيد والدعوة للفلاح؟ أين أنت من قرآن الفجر يصب في سمع الزمان آيات الله في كل مكان؟ أين أنت من أفواج الملائكة بالآلاف المؤلفة وهي نازلة صاعدة؟ ألا يوقظك كل هذا ويحرك مشاعرك؟ ألا يهيجك لتترك مضجعك وتفارق مرقدك وتهب إلى الصلاة وتبادر إلى الفلاح؛ لتكتب في الذاكرين العابدين وتنال البشريات وتحظى بالأعطيات؟

ما بالك تترك المنافع العظيمة مع كل انبثاق فجر باستمرار لا انقطاع معه، وكرم وعطاء لا يتبدل ولا يتغير، «أيها النائم استيقظ وبادر إلى الغنائم».■

امرأة من القوقاز..

شابة مسلمة تروي قصة معاناتها مع الاضطهاد الروسي

سمية رمضان أحمد
أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

ملتقى نسائي يضم جنسيات مختلفة على هامش مناسبة كريمة في إحدى الدول العربية، لفت نظري إحداهن تحمل ملامح غير عربية، وتتكلم العربية بطلاقة مثل أهلها إن لم يكن أفضل من حيث اللغة العربية الفصحى، ألقيت عليها التحية وتعرفت عليها تعارفاً عابراً بسبب الجو العام للمكان، ذكرت لي أنها من روسيا؛ حيث جبال القوقاز، وانشغل كل منا بتحية بقية الحشد، والتعرف عليهن، ولكن عينيّ ظلت ترقبها، ونفسي تتوق إلى محادثتها، وانتهى اليوم.

بعد التحاقي بالجامعة طاردتني قوات الأمن في كل مكان لتعارفي على طالبتين عربيتين

بعد وصولي لغرفتي بالفندق، وذاكرتي تستعرض يومي على عجالة، وجدتني أيضاً أتوقف عند هذا الوجه متسائلة: ترى من تكون هذه المرأة؟ وما الذي جاء بها إلى هنا؟ سمعت أذناي طرقاً خفيفاً على الباب، هرولت قدماي، وفتحت يداي، ليتسمر بصري على نفس الوجه، بابتسامة تعلوه تستأذن في الدخول، وعلى الفور كان الترحيب، وكأني كنت على موعد معها، وأنتظر قدومها، دلجتْ سريعاً، واستأذنت في صلاة العشاء، واتجهت إلى القبلة تكبر وتصلي، وقد ملأت علامات الاستفهام فضولي.

بعد أن طوت سجادة صلاتها، جلست على الأريكة أمامي بوجه مشرق، وهي تقول: لم أتعب كثيراً في البحث عن حجرتك، فقد وددت أن أتعرف عليك، وذكرت على الفور اسمها وبلدها وتبادلتُ معها التعارف، ونفسي تود المزيد.

بداية الحكاية

قالت: أنا أصلاً مسلمة من القوقاز بروسيا، وكل أهلي مسلمون، بل كان جدودي وأيضاً والدي من العلماء، استيقظ أبي على يومٍ دموي قُتل فيه أبوه وجده، وكل من يسمى عالماً في قريتنا، وكان أبوه وجده قد أخفيا كل الكتب التي يعلّمون الناس منها في قبو منزلنا.

أصبح أبي بعد فترة من الزمن هو العالم الوحيد بالقرية، فقط من أجل إجراء مراسم الزواج والطلاق للمسلمين، ويذكرهم أن هلال رمضان بدأ في الظهور، وأن العيد بدأ، ولكن لا يجرؤ على ذكر أية تعاليم للإسلام، حتى نحن أولاده؛ خوفاً علينا من بطشهم، ومات والدي وترك لأمي خمسة من الأيتام، ودلجت أمي بأيتامها الخمسة إلى حيث القبو، وفي القبو بعيداً عن أعين الناس حتى المسلمين منهم علمتنا الصلاة، وقامت بتحفيظنا فقط سورة «الفاتحة»، وسورة «الإخلاص»، مع كل التحذيرات ألا تكون صلاتنا علنية أمام أي مخلوق.

كانت أمي تروي لنا عن العرب كقمم لدنيانا التي نعيشها، وكشعاع شمس في يوم حالك الظلام، وبالطبع كان الحكم الظالم قد غيَّبنا عن كل العالم المحيط بنا، فلم نكن نعلم إطلاقاً ما يحدث فيه منذ عشرات السنين.

الالتحاق بالجامعة

وأنهيت دراستي الثانوية، والتحقت بالجامعة في روسيا، مع بداية سقوط الاتحاد السوفييتي.

كان الزيّ الذي أرتديه مختلفاً عن زيّ زميلاتي من النساء، اللاتي كن يرتدين ملابس غير محتشمة، وأنا أرتدي ملابس محتشمة، ولكني - بعزة - أصررت على ملابسي، بالرغم من التعليقات التي تحيط بي من كل صوب وجهة.

سكنتُ مع روسيتين في حجرة واحدة بسكن خاص بفتيات الجامعة، وأصبحت أعاني من مشكلة كبيرة لأول مرة تواجهني، كيف سأصلي؟ بالطبع كان لدي فكرة خاطئة أن روسيا متحررة، ومن حق الإنسان أن يعتقد ما يريد، ويباشر عباداته بدون تضييق، ولكن ما كان في خيالي كان بعيداً جداً عن الواقع، فمجرد تكبيري

للصلاة وشروعي فيها، احتجت الطالبتان الروسيتان، فكانت الواحدة منهما تتعمد فتح التلفاز، أو الراديو بمجرد شروعي في الصلاة، حتى جاء يوم لم أعد أطيق فيه هذه المعاملة، وبعد انتهاء الصلاة توعدتهن - بما يعلمن من شدة القوقازي وحميته - بما لا يحمد عقباه، وبالفعل تركاني وشأني، ولكن في صلاة الفجر رفضتا تماماً أن أؤديها بنفس الحجرة، فكنت أتسلل فجراً إلى حيث سطح المبني في الصقيع، ليتراكم الثلج من حولي، وكنت أشعر ببرد قارس مهما ارتديت من ثياب، وكثيراً ما تنتهي صلاتي وقد غطاني الثلج.

العثور على مسجد

ومرت أيامي، حتى رثت لحالي حارسة المبنى، فدلتني على مسجد للمسلمين وأنا لا أكاد أصدق ما أسمع، وكتبت لي عنوانه في ورقة دستها في كفي، ولم أنتظر للغد بل هرولت على العنوان، وقد كان بعيداً، ولكني لم أشعر أبداً ببعد المسافة، فقد كان شوقي إليه يطوي بُعد الطريق طياً، ووصلت، فإذ بحارسة المكان تُلقي عليَّ تحية الإسلام: «السلام عليكم»، أمسكتها من كتفيها متسائلة: أأنت مسلمة؟! فأجابت بالإيجاب، وأدخلتني إلى المسجد مرحبة، دخلت مبهورة فإذا هم في صلاة الظهر جماعة، وبالطبع لم أدرِ ماذا يفعلون! فهذه هي المرة الأولى في حياتي التي أرى فيها صلاة جماعة، وكانت المصليات عدة نساء مسنات، أكبر من سن أمي، وصليت بمفردي، وبعد انتهائي من صلاتي رأيت فتاتين في مثل سني تتجهان إليّ، بوجه بشوش جميل الطلعة، وسألتاني: لماذا لم تصلي معنا جماعة؟ فأجبت ببراءة: لا أعرف كيف أصلي جماعة.

تعارف

عرفتني كل واحدة عن نفسها، وكانت المفاجأة أنهما طالبتان معي في نفس الجامعة، بل في نفس الكلية، وأنهما عربيتان، إحداهما من الكويت، والأخرى من تونس، وكان لباسهما ساتراً فضفاضاً مع طرحة طويلة تغطي الجزء العلوي من جسديهما، وعندما علمت أنهما من بلاد العرب، بكيت فرحة مغتبطة، هل تعرفان سورة «يس»؟ هكذا سألتهما، وكنا نقرؤها فقط على الموتى، قالتا: نعم نعرفها، ونحفظها، حينها أخذت أحتضن كل واحدة منهما على حدة، وأنا أبكي.

وأكملت تقول: قلت لهما بفضول كسا كل ملامحي، وصبغ كل تحركاتي: ما هي بالله عليكما «يس»؟ قالت إحداهن بهدوء شديد: هي مجموعة من القصص لها عبر عظيمة يستفيد

هربت من الأمن واختبأت حتى تقدم لي شاب عربي وتزوجته وسافرت معه لأعيش في بلده

شؤون إسلامية

منها الإنسان في حياته، ثم نظرت إلي قائلة: ليتك تأتين إلى منزلنا فأنا وأختي في مسكن خاص بمفردنا لنشرح لك السورة تفصيلياً.

وطوال الطريق وأنا لا أفعل سوى الإنصات بكل حواسي وليس حاسة الأذن فقط، حتى لا يفوتني حتى رمش عين ممن تحكي لي عن «يس»، وكأنها أخذتني إلى حيث السماء ذات الحبك، ووصلنا إلى منزليهما.. وجاء وقت صلاة العصر، فتعلمت منهما كيف تكون صلاة الجماعة، وصليت معهما لأول مرة في حياتي صلاة العصر جماعة.. وودعتهما على وعد بزيارة أخرى في إجازة نهاية الأسبوع.

كنت أكتب في خلال الأسبوع كل ما أريد من أسئلة لسؤال الأختين عنها حين اللقاء.

الزلزلة الأولى

وهكذا استمرت صداقتنا حيث أصبحتا تمثلان كل عمري وأيضاً مستقبلي، وفي يوم سافرت الأخت الكويتية إلى الكويت بسبب وعكة صحية ألمت بها، وكانت الزلزلة الأولى، فقد تم فصلها من الكلية وسط اندهاش الجميع، ولم يبقَ معي سوى الأخت التونسية، كان الجو قد ازدادت حرارته، وهي تصر على ارتداء زيها، وكنت أعيب عليها ذلك، فالجو حار وستنبعث منها رائحة العرق، فقالت لي مندهشة: هل شممت مني رائحة عرق؟ فأجبت بالنفي، ثم شرحت لي وهي مكرهة، وكأنها لم تكن تريد الإفصاح عن هذا: إن هذا هو أمر الله، ورددت على مسامعي آية الحجاب: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾(النور:٣١)، وكأن بركاناً انفجر في رأسي، وأخذت أعتب عليها، لماذا تركتيني هكذا؟ لماذا لم تشرحي لي؟ وعلى الفور قمت بتفصيل ملابس تليق بما شرحت لي من لباس إسلامي.

خبر كالصاعقة

ولم تنقض عدة أيام على لباسي الإسلامي الشرعي، إلا وصديقتي تتصل بي: أريد أن أراك قبل سفري، فقد تم فصلي من الكلية وأستعد للسفر، ونزل على مسامعي الخبر وكأنه الصاعقة، أخذت أهرول، وأجري كمن يفر من قسورة تلحقه، ودموعي تتناثر عن يميني وشمالي ومن خلفي، حتى وصلت إلى حيث منزلها فتحت الباب، فارتميت بأحضانها، هي تبكي وأنا أصرخ، فهدأت من روعي كعادتها دوماً، وقالت لي: نحن عند قدومنا لروسيا للدراسة، جعلونا نوقع على ورقة ألا نختلط فيها بالروس، وعندما رأيناك، وأنت المسلمة التي لا تعلم عن الإسلام إلا القليل القليل، قررت أنا وزميلتي أن نعينك مهما كانت العواقب، ولا بأس نحن يمكننا الذهاب إلى رومانيا أو أوكرانيا، ولكن المهم أنت لا يصلون إليك، فقد خرقت القانون ولابد وأنهم الآن يلاحقونك، قلت بدهشة: أي قانون هذا؟ قالت: في هذه البلاد قانون يمنعك من الاختلاط بالأجانب.. لم أهتم بالقانون فقد حمدت الله أني كنت به جاهلة قبل التعرف عليهما.

ذهبت معها إلى المطار وأنا لا أبالي ولا أخشى أحداً، وجلست بالمطار وكأني في عزاء لا أكف عن البكاء بل والنحيب بصوت مسموع، فقد طارت روحي من جسدي، هكذا كان شعوري، ورجعت بخفي حنين منهزمة، محطمة.

لا أدري كيف مرت الأيام حتى إجازة الربيع.

إنعاش عائلي

كان لابد من إنعاش عائلي يرد لي الحياة التي فقدتها، وبالفعل سافرت إلى حيث يقطن أهلي، وعندما رأوني بثيابي الإسلامية، أخذ هذا الأمر بجل اهتمامهم فلم يلاحظوا ذبول رونق وجهي، ولا نقص وزني، قامت الدنيا ولم تقعد وكأني جلبت لهم عاراً، فجلست مع أخي الأكبر وشرحت له كل شيء، فتعاطف معي ولكنه كان قلقاً عليَّ من رجال الأمن والملاحقات، ثم تعاطف معي الجميع بعد ذلك، إلا أختي وأمي.

من رحمة الله عليَّ أنه كانت في زيارتنا

في ذلك الوقت إحدى قريباتنا التي أرادت أن تخفف التوتر الذي حل بالمنزل، فألحت على أمي أن أذهب معها لتلقي القرآن مع بناتها في بلدها، وكان في ذلك الخير فقد أراد الله برحمته أن أتعلم التلاوة الصحيحة، وأن أحفظ الكثير من القرآن، ومن ناحية أخرى فكل ما تعلمته من الفتاتين العربيتين كنت أعلمه لهن، وسط اندهاش شديد منهن يوضح مدى ما فعلته فينا تلك السلطة من تغييب عن تعاليم وتطبيق الإسلام.

الرجوع للدراسة

مرت الإجازة سريعاً، لأرجع مرة أخرى إلى دراستي، ولكن مع عيون تسير معي أينما سرت، وفي أي مكان اتجهت، كنت أتعمد عدم ركوب المترو لأعلم لمن تكون هذه العيون المتلصصة، فيمكث بالمحطة معي عدة أفراد وتكرر هذا المشهد مع نفس الأفراد، وفي يوم ركبت المترو فركبوا معي، وعند الإعلان عن تحركه قفزت بسرعة، وأيديهم متشبثة بزجاج المترو من الداخل وعيونهم تكاد تقفز معي، فعلمت يقيناً أني ملاحَقة، وخشيت من الاعتقال وتلفيق تهمة الجاسوسية لي، أو اتهامي بالجنون، أو الافتراء عليَّ بأي أكاذيب، يلقون بي على أثرها في جب عميق يحسنون اسمه فيلقبونه بالاعتقال، فقررت ترك دراستي والهرب سريعاً من هذا المكان، وسافرت إلى حيث العائلة التي تعلمت معها القرآن الكريم، وهناك علمت من رب الأسرة وكان يعمل بالشرطة أن صورتي

> **في بداية حياتي الزوجية بالبلد العربي عانيت كثيراً من شظف العيش.. ومرت الأيام سريعاً وأصبح لنا منزل به غالبية الكماليات**
>
> **الاتحاد السوفييتي انهار عام 1991م وعدت إلى روسيا وأكملت دراستي الجامعية**
>
> **أمي علمتنا الصلاة وسورتي «الفاتحة» و«الإخلاص» في قبو تحت المنزل**

قد تم توزيعها عليهم للبحث عني، ونصحني ولده بسرعة الذهاب إلى أهلي وتم إعداد كل شيء لرحيلي، وتركوني على مشارف قريتي.. ووصلت منزلنا وقد فزعت عائلتي كما توقعت من وجودي في غير وقت إجازات، وقصصت عليهم القصص، وأنا تأخذني سِنَة من النوم من التعب في كثير من الوقت.

زواجي

بعد عدة أيام جاء الشيخ الذي كان يعلمني القرآن الكريم للقاء أخي وأطلعه على رسالة جاءته من شاب عربي بكلية الهندسة في نفس جامعتي، وقرأها عليه: الفتاة القوقازية التي تبحث عنها الشرطة أنا مستعد أن أقترن بها والسفر بها إلى بلدي لإنقاذها، فقط قل لي: من هي؟ وهل تزكيها وعائلتها؟ وقال لأخي: إني زكيتكم جميعاً، وسألت عن الفتى فعلمت أنه ملتزم إسلامياً ولا غبار عليه، فما رأيك؟ دخل أخي إلى مكاني وقد احمرَّ وجهه غضباً، وهو يقول: كيف عرفت هذا الشاب؟ وكيف عرفك؟ فأقسمت له أني على العهد باقية، وأبداً لم يكن بيني وبين أي شاب أي تواصل على الإطلاق، ولكني تذكرت الفتاتين العربيتين فقد كانتا تتحدثان مع بعضهما بعضاً أن شاباً من دولة عربية، ملتزم، حسن الخلق.. طلبت من أخي الحديث إلى الشيخ فأكد ما قلت، وذكر أن الشاب لم يرَ سوى صورتها فقط، فأمهل أخي ليفكر في الأمر، وسألني بدوره التفكير والرد عليه، بعد أن أقنعه الشيخ أن الإسلام ليس له جنسية، وجلست أفكر وأستخير بما تعلمت، ففي بلادي هذه التي أعيش فيها لابد لي من وضع قنينة الخمر على صدارة المائدة إكراماً لأي ضيف، وأيضاً السكين في المحلات التي يقطعون بها زبدة الخنزير هي نفس السكين التي يقطعون بها الزبدة الحلال، ولا أستطيع اصطحاب سكين معي إلى المحلات، بل إن لحم الخنزير مكتوب عليه في المحلات «ذبح حلال»، وأيضاً الخمر مكتوب على «قنيتها حلال».

أضافت موضحة: تذكّري أن هذه الأحداث وقعت في الثمانينيات من القرن الماضي، وعندها قررت الزواج من الفتى العربي في وسط اندهاش كل من حولي، فنحن في القوقاز لا نتزوج سوى من بعضنا.

الخروج من روسيا

خرجت من روسيا لأول مرة في حياتي يصطحبني زوجي حيث يقيم، وقد تعبت كثيراً في أول حياتي الزوجية، فهم يعيشون بمنزل واحد زوجي وأهله وعائلته، وطوال اليوم أرتدي الحجاب، لوجود إخوته الذكور حتى في أيام الحر الشديد جداً حيث كان جسدي يمتلئ بحبوب الحساسية، والحمام كان مخيفاً، والمطبخ كان بالنسبة لما اعتدت عليه مأساوياً، فقد كان زوجي يعيش وأسرته في قرية متواضعة ومنزل فقير.

كنت أنتظر بعد يوم عمل شاق بالمنزل مساعدة لأم زوجي، أتسلل إلى سطح المنزل، أبكي وأطلب من الله المعونة، فقد هاجرت من بلدي من أجله وحده، وسبحان الله فقد مرت الأيام سريعاً وأصبح لي مسكن خاص، مع تكييف لكل المنزل، وفتح علينا سبحانه من أبواب رزقه، وانهار الاتحاد السوفييتي في أوائل التسعينيات (١٩٩١م)، ورجعت إلى روسيا وأتممت دراستي الجامعية.

وكل شيء بالله أصبح ميسراً كريماً، أسبوعياً ألتقي بالجالية الروسية من المسلمين في بلد زوجي لأعلمهم ما يجهلونه من الإسلام.

ثم نظرتْ لي وقالت: لقد رغبت أن أروي لك قصتي حباً ومودة، وبدوري استأذنت منها أن أرويها لكم بعد أن يسَّر الله لي أمر التعرف عن قرب على إخوة لنا مسلمين يسكنون بجبال تسمى القوقاز؛ لعلنا نقترب من معاناتهم وجهادهم ليتعرفوا على الدين الحنيف مع ما كانوا فيه من التضييق والمعاناة، فطوبى لهم مسعاهم، وحسن مآب لهم في أخراهم.■

المسلمون في البرازيل (١-٢)

بقلم: الشيخ خالد رزق تقي الدين
الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

تكتسب بطولة «كأس العالم لكرة القدم» اهتماماً خاصاً لدى كافة شعوب العالم، حيث إنها تظاهرة عالمية يشارك فيها الملايين من كافة أنحاء المعمورة، ويزيد من إثارتها وحيويتها أنها ستقام المرة المقبلة (هذا العام ٢٠١٤م) في البرازيل التي تعشق كرة القدم، وتقدم آلاف اللاعبين أصحاب الخبرات والمهارات الخاصة حتى أصبحوا محط أنظار الكثير من أقطار العالم.

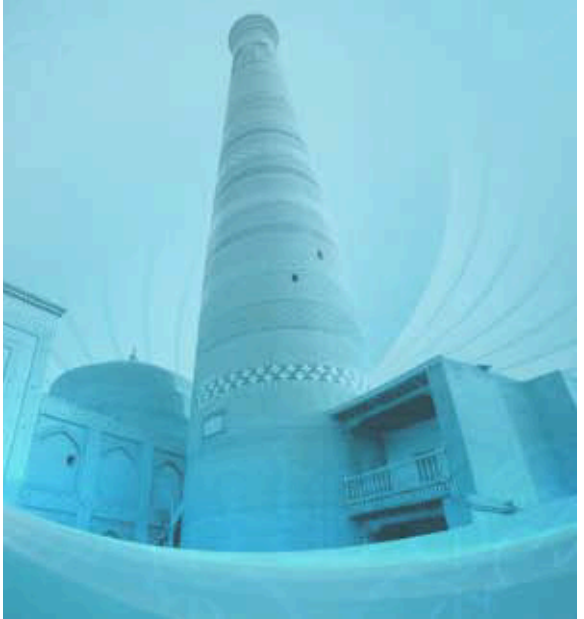

وبمناسبة هذه التظاهرة العالمية، نلقي الضوء على التواجد الإسلامي في البرازيل من خلال هذه الدراسة، التي تتعرض بشكل مختصر لتاريخ المسلمين في البرازيل، والواقع الدعوي، وأهم المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة، ومقترحات مستقبلية للنهوض بالدعوة الإسلامية في البرازيل.

تعد البرازيل أكبر دول أمريكا اللاتينية مساحة، حيث تبلغ ٨,٥ مليون كم٢، وأكثرها سكاناً (٢٠٠ مليون نسمة)، يدين ٩٨٪ منهم بالديانة المسيحية، وأغلبهم من الكاثوليك.

طبائع البرازيليين

يتميز الشعب البرازيلي ببساطته وتواضعه، ويتربى في بيته ومدرسته على حسن المعاملة وعدم التعصب، ويقول الشيخ محمد بن ناصر العبودي، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي سابقاً، وهو الذي زار البرازيل أكثر من مرة وألَّف حولها سلسلة من كتب أدب الرحلات: «وحسن المعاملة أمر عرفناه من البرازيليين سواء في الطائرات أو خارجها، وهم في هذا الأمر ليسوا من المجاملين المنافقين» (على أرض القهوة البرازيلية، ص ١٠)، ويضيف في كتاب «في غرب البرازيل» (ص ٥): « رأيت فيها شعباً ودوداً واضح التفكير، حسن المعاملة، يشعر بالمساواة الإنسانية ويمقت التفرقة العنصرية بين السكان».

وقد تعرض الكثير من الباحثين لهذا الأمر وبيَّنوه، ومن ذلك دراسة الأستاذة شيماء حطب حيث قالت حول إيجابيات العمل الدعوي في بلاد أمريكا اللاتينية: «ما تتميز به شعوب أمريكا اللاتينية من التسامح والانفتاح على ثقافات الآخرين؛ عدم وجود أي إرهاصات أو نعرات قديمة مع شعوب أمريكا اللاتينية بعكس الدول الأوروبية التي تنظر إلى المسلمين بعين وتنظر إلى الحروب الصليبية بعين أخرى». «أمتي في العالم»، (ص٧٧١).

البرازيل.. والعالم العربي والإسلامي: درجت السياسة البرازيلية على التضامن مع قضايا العالمين العربي والإسلامي، والعمل على تفعيل قيام تحالف اقتصادي وسياسي بين الحكومات العربية واللاتينية، وتمثل ذلك في عقد مؤتمري البرازيل ٢٠٠٥م، والدوحة ٢٠٠٩م، وقد تمثلت هذه السياسة في الانفتاح الاقتصادي الفعال على الدول العربية والإسلامية؛ مما رفع حجم التبادل التجاري إلى ١٨ مليار دولار، وتدعم الدولة القضية الفلسطينية.

وتعد البرازيل نموذجاً حقيقياً للتعايش السلمي والاحترام المتبادل بين الأديان المختلفة، وتكفل الحكومة حرية الأديان وممارستها والدعوة إليها ونشرها، وتساعد المؤسسات الإسلامية التي تريد بناء مساجد أو مدارس بمنحها أرضاً مجانية لإقامة مشاريع عليها، وقد صدر قرار جمهوري باعتبار يوم ٢٥ مارس من كل عام يوماً لتكريم الجالية العربية، وقرار من برلمان ولاية «ساو باولو» باعتبار يوم ١٢ مايو من كل عام يوماً للإسلام، وقرار من برلمان البرازيل باعتبار يوم ٢٩ نوفمبر من كل عام يوماً للتضامن مع الشعب الفلسطيني، ويكفل الدستور البرازيلي للمرأة المسلمة استخراج الأوراق الرسمية بالحجاب.

محطات تاريخية

تعد الجالية المسلمة أكبر جالية من حيث العدد في أمريكا اللاتينية، إذ تقدر بمليون ونصف مليون مسلم، وهم منحدرون من أصول شامية وبعض الأصول الأخرى وممن اعتنق الإسلام من أبناء البرازيل، وسنعرض لأهم المحطات التاريخية لتواجد المسلمين في البرازيل.

المرحلة الأولى: الاستكشاف:

تؤكد أكثر الروايات أن مكتشفي أمريكا والبرازيل اصطحبوا معهم بعض المرشدين المسلمين المتمرسين في علوم البحار، وتتحدث بعض الروايات عن هروب بعض المسلمين (الموريسكيين) من «محاكم التفتيش» في إسبانيا إلى البرازيل، وقد أقيمت لهم محاكم تفتيش من قبل البرتغاليين في مدينة «باهية» ١٥٩٤م، وتم تحديد بعض المواصفات التي تبين المسلم المتخفي حتى لو جهر بالنصرانية كالاغتسال والاستيقاظ المبكر والصيام ونظافة الملابس.

> وصلها الإسلام مع الأفارقة الذين حافظوا على إسلامهم وكادت أن تقوم لهم دولة بعد حركة جهادية مستمرة
>
> الأفارقة الذين جُلبوا للعمل في أمريكا كعبيد هم الذين بنوا البرازيل
>
> البرازيل تكفل حرية الأديان وممارستها والدعوة إليها ونشرها

المرحلة الثانية: استقدام الأفارقة:

تم استقدام الملايين من أفريقيا، ممن كانوا يجيدون الكتابة والقراءة، وكانوا أصحاب حضارة وثقافة عالية، كان هؤلاء «الماليز» يتمتعون بمستوى ثقافي عالٍ إذا ما قورنوا بمستوى البرازيليين، وكانوا قادرين على القراءة والكتابة باللغة العربية، وأقر البرتغاليون أنفسهم بأنه «لولا العبيد الأفارقة ما استطاعوا أن يجنوا ثمرة واحدة من البرازيل، وما استطاعوا أن يفعلوا ما فعلوه»، وقال الأستاذ أحمد شاكر: «الزنجي هو الذي صنع البرازيل.. هذه هي الحقيقة الكبيرة.. لم يكن ممكناً أن تتحول هذه القارة إلى أرض مأهولة وزراعية ومدن ومناجم وطرق دون الزنجي الذي أعطاها جسمه وروحه معاً وحضارته الإسلامية».

فالإسلام ليس غريباً على البرازيل، لقد وصلها مع الأفارقة الذين حافظوا على إسلامهم وكادت أن تقوم لهم دولة بعد حركة جهادية مستمرة كان آخرها «ثورة العبيد» عام ١٨٣٥م، ولكنها أخمدت، وبدأ صوت الإسلام يخفت في هذه البلاد.

المرحلة الثالثة: الهجرة الحديثة:

بدأت الهجرة الحديثة للعرب إلى البرازيل عام ١٨٦٧م، بعد زيارة قام بها إمبراطور البرازيل لكل من لبنان وسورية ومصر، وبدأت هجرة المسلمين عام ١٩١٤م وازدادت بعد عام ١٩٣٦م، وظلت في ازدياد، وخصوصاً بعد النكسات والنكبات والحروب التي كانت تشهدها بلاد المسلمين.

وبدأ المسلمون يهتمون بشؤونهم الإسلامية، كنتيجة حتمية لاستقرارهم في البرازيل، وكان أغلب الذين هاجروا من أصحاب الحرف والمزارعين البسطاء، وقد انصب اهتمامهم في المحافظة على أداء بعض الشعائر الدينية، وتعليم دروس اللغة العربية لأبنائهم، ولذلك لم تنتقل الدعوة الإسلامية خطوات إلى الأمام، وظلت أسيرة داخل بعض المساجد أو ممارسة بعض العادات والتقاليد.

وغالبية هؤلاء المهاجرين وصلوا من لبنان ثم فلسطين فسورية وبقية البلدان الإسلامية، وتتراوح التقديرات عن أعداد المسلمين حول رقم مليون ونصف المليون، ويتمركزون في ولاية ساوباولو، حيث يوجد فيها ٧٠٪ من المسلمين، ثم ولاية «بارانا»، ثم «ريو جراندي»، «دوسول»، «باهيا»، «ريو دي جانيرو».

بدايات العمل الإسلامي

كان لوصول الشيخ د. عبدالله عبدالشكور كامل مبعوثاً لوزارة الأوقاف المصرية لمسجد البرازيل عام ١٩٥٦م أثر عظيم في التأسيس للدعوة الإسلامية الحديثة، حيث استطاع أن يؤسس المدرسة الإسلامية البرازيلية بضاحية «فيلا كارون»، والمقبرة الإسلامية في ضاحية «جواروليوس»، ونادياً اجتماعياً في ضاحية «سانتو أمارو» للقاء العائلات المسلمة، وتتلمذ على يديه الكثير من قيادات العمل الإسلامي في البرازيل، منهم الحاج حسين الزغبي، مؤسس اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل، والأستاذ سمير الحايك، صاحب أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة البرتغالية، ود. حلمي نصر، صاحب

شؤون إسلامية

أول مسجد في البرازيل

ترجمة معاني القرآن باللغة البرتغالية المعتمدة من مطبعة الملك فهد، والأستاذ عز الدين البعلبكي، مؤسس مجلة «الرسالة»، وله الكثير من الكتب حول الإسلام في البرازيل، والأستاذ محمد سعيد صالح، من قيادات العمل الإسلامي في لبنان.

ويعود لـ د. عبدالله عبدالشكور الفضل في انعقاد أول مؤتمر إسلامي بأمريكا اللاتينية عام ١٩٧٠م.

ويعتبر هذا المؤتمر علامة تحول كبيرة في تاريخ الدعوة الإسلامية داخل البرازيل، حيث قامت المملكة العربية السعودية بإرسال الدعاة، وكان أول من تم ابتعاثه الشيخ أحمد صالح محايري، عميد دعاة البرازيل الذي قام بمجهود طيب وزيارات متتالية لكثير من تجمعات المسلمين؛ أسفرت عن تبني السعودية مساعدة الجالية المسلمة في بناء الكثير من المساجد والمراكز الإسلامية.

الواقع الدعوي

أرض البرازيل واسعة، وكذلك أعداد المسلمين الذين يتوزعون على الولايات المختلفة، ولا يوجد إحصاء دقيق لعدد المؤسسات الإسلامية، ولكنها تقدر بـ٨٠ مؤسسة، وكذلك يقدر عدد المساجد والمصليات بحوالي ١١٠ مساجد، فيما يبلغ عدد الدعاة والمشايخ ٦٥ شيخاً وداعية، ويعجز هذا العدد عن القيام بشؤون المسلمين المختلفة.

المسلمون الجدد

يزداد معدل انتشار الإسلام في البرازيل رغم أنه أقل بكثير من أوروبا وأمريكا الشمالية، ومرد ذلك لعدة أسباب، منها قلة الكتب المترجمة للغة البرتغالية، وقلة الدعاة وخصوصاً الذين يجيدون التحدث باللغة البرتغالية، وافتقاد المؤسسات الإسلامية لمنظومة من البرامج والخطط المتكاملة التي تُعنى بشؤون المسلمين الجدد.

ويقدر عدد المسلمين الجدد بحوالي ١٠ آلاف مسلم، ينحدرون من أصول مختلفة؛ إسبانية وإيطالية وألمانية وأفريقية، ويمثلون شرائح اجتماعية مختلفة فمنهم الأغنياء ومتوسطو الدخل والفقراء، وبعضهم يحتل مناصب عالية كبعض القساوسة الذين أسلموا، وأساتذة الجامعات، والتجار، ومنهم أصحاب الثقافة المحدودة.

وتحظى مدينة «ساو باولو» بالعدد الأكبر من المسلمين الجدد ٦٠٪، تليها ولاية «ريو جراندي» و«دو سول» ٢٠٪، ثم ولاية بارانا ١٠٪.

ويتحرك المسلمون الجدد في الدعوة بشكل مرضٍ على وجه العموم، وبعضهم نشط جداً، وقد دفعهم نشاطهم للسفر لبعض الدول الإسلامية لدراسة العلوم الإسلامية، ولكنهم لم يستمروا طويلاً لأسباب عديدة، منها صعوبة البيئة واختلافها، وصعوبة المناهج وطرق التدريس، وصرامة بعض الجامعات في التعامل مع الطلاب.

وتعاني نسبة من هؤلاء نوعاً من التهميش وعدم الاهتمام بل والتمييز العنصري في المعاملة من بعض المؤسسات الإسلامية الموجودة في البرازيل.

وقد أطلق اتحاد المؤسسات الإسلامية مشروع «اعرف الإسلام» بهدف توزيع الكتاب الإسلامي باللغة البرتغالية مجاناً، من خلال طاولات الدعوة والمعارض السنوية، وإرسال الكتب للأشخاص والمؤسسات المهتمة بالتعريف بالإسلام، وقام بعمل دورات لدراسة الشريعة للمسلمين الجدد وبرامج مجانية للحج والعمرة، كما يدعم الاتحاد مؤسسات يديرها بعض هؤلاء المسلمين.

وقد افتتح بعض الدعاة المعهد اللاتيني الأمريكي للدراسات الإسلامية، ويتولى إدارته د. الشيخ محمد القاسم الرهيدي،

موجة الهجرة الحديثة بدأت عام 1867م وغالبية المهاجرين من لبنان وفلسطين وسورية

عدد المسلمين يقدر بنحو 1.5 مليون نسمة

صلاة الجمعة منتدى أسبوعي يحرص عليه مسلمو البرازيل

ويقوم بتدريس العلوم الإسلامية عن طريق الإنترنت، ويضم عدداً كبيراً من المسلمين الجدد.

إن رعاية المسلمين الجدد تحتاج للمزيد من الخطط والبرامج والتعاون والتنسيق بين المؤسسات المختلفة داخل البرازيل وخارجها، ويقع على المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل العبء الأكبر، إذ يجب أن يعتمد منهجاً علمياً موحداً لتدريس الإسلام والتعريف به يعتمد على الوسطية ومراعاة الواقع، وحتى لا تكون الساحة عرضة لمناهج منحرفة أو أفكار متطرفة تكون سبباً في نفور الناس من الإسلام.

دور المؤسسات الإسلامية

تهتم المؤسسات الإسلامية في البرازيل بالمحافظة على هوية الجالية من خلال برامج مختلفة تشمل إقامة الشعائر، ونشر الكتاب الإسلامي باللغة البرتغالية، وإقامة المخيمات والمؤتمرات، والعناية بالمسلمين الجدد.■

أحد اجتماعات مجلس الأئمة

حقيقة الجهاد الإ

بقلم: أ.د. محمد عمارة
كاتب ومفكر إسلامي – مصر

الجهاد الإسلامي أعمُّ من القتال الذي شرعه الإسلام.. فكل قتال جهاد وليس كل جهاد قتالاً

الكلمة الصادقة جهاد.. والموضع الوحيد الذي وصف فيه «الجهاد» بـ«الكبير» في القرآن كان حديثاً عن الجهاد بالقرآن

إن الجهاد الإسلامي ليس حرباً دينية مقدسة؛ لأن الإسلام ينكر ويستنكر أي حرب دينية، فالإيمان الإسلامي: تصديق قلبي يبلغ مرتبة اليقين، وهو سر بين المؤمن وخالقه، لا يتأتى إلا بالفهم والعلم والإقناع والاقتناع، ولا يمكن أن يكون عمره لأي لون من ألوان الإكراه، فضلاً عن أن يكون هذا الإكراه عنفاً قتالياً.

الخلط بين الجهاد الإسلامي والحرب الدينية المقدَّسة أثرٌ من آثار سوء الفهم للإسلام

ولذلك قرر القرآن الكريم القاعدة المحكمة والحاكمة: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(البقرة:٢٥٦)، والتي لا تعني فقط «النهي» عن الإكراه في الدين، وإنما تعني أيضاف «نفي» أن يكون هناك دين أو تدين عن طريق الإكراه! إذ الإكراه يثمر نفاقاً وهو خطر من الشرك الصراح والكفر البواح، ولا يمكن أن يثمر إيماناً بحال من الأحوال، ولذلك شاعت في القرآن الكريم الآيات التي تقول للمخالفين: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾(الكافرون)، ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(الكهف:٢٩)، والتي تحدد مهمة الرسالة في الاعتقاد: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾(المائدة:٩٩)، ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾(ق)، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ١٠٧﴾ (الأنعام).

وإذا كان الخلط بين الجهاد الإسلامي والحرب الدينية المقدسة هو أثر من آثار سوء الفهم للإسلام، أو سوء النية في تصوير الإسلام، فإن هناك خطأ آخر يقع فيه الذين يختزلون الجهاد الإسلامي في القتال، الذي تحدث عنه القرآن الكريم، ومارسه المسلمون في عصر النبوة، على امتداد تاريخ الإسلام.

ذلك أن الجهاد الإسلامي – الذي هو فريضة إسلامية – أعم من القتال – الذي شرعه الإسلام – فكل قتال جهاد، وليس كل جهاد قتالاً؛ إذ القتال هو الجانب العنيف من الجهاد، وليس كل الجهاد!

إن الجهاد في اصطلاح العربية، كما جاء في «لسان العرب» لابن منظور (٦٣٠ – ٧١١هـ/ ١٢٣٢ – ١٣١٦م) هو: «استفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل»، فهو لا يمكن عند «الفعل» فضلاً عن أن يكون هذا «الفعل» فقط هو «الفعل العنيف» – الحرب – دون سواه.

الجهاد في الاصطلاح: «هو بذل الوسع في المدافعة والمغالبة» في كل ميادين المدافعة

الإسلامي

والمغالبة؛ أي في كل ميادين الحياة، وليس فقط في ميادين القتال، «وأكثر ما ورد الجهاد في القرآن الكريم ورد مراداً به بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها»[1]، وسبيل الدعوة الإسلامية هو الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وليس بالقتال والإكراه والحرب الدينية المقدسة، فميادين الجهاد الإسلامي الأكبر والأعظم والأغلب هي عوالم الأفكار والحوار.

وكذلك جاء تعريف الجهاد بـ«الدعاء إلى الدين الحق» في الكثير من موسوعات المصطلحات في تراث حضارة الإسلام[2].

فبذل الوسع واستفراغ الطاقة والجهد في ميادين العلم والتعلّم والتعليم.. هو جهاد.

وبذل الوسع واستفراغ الطاقة والجهد في عمران الأرض، نهوضاً بأمانة الاستخلاف الإلهي للإنسان.. هو جهاد.

بل إن الرفق بالإنسان والحيوان والنبات والجماد والطبيعة.. هو جهاد.

وكذلك البر والإحسان إلى الوالدين والأقربين وأولي الأرحام.. هو جهاد.

كما أن الخشية لله ومراقبته وتقواه والتبتل إليه – سبحانه وتعالى – هي قمة من قمم الجهاد الذي فرضه الإسلام.

ولهذه الحقيقة – حقيقة عموم الجهاد في كل ميادين الحياة، وليس اختزاله فقط في القتال – قسّم الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) «الجهاد إلى ثلاثة أضرب:

١- مجاهدة العدو الظاهر.

٢- مجاهدة الشيطان.

٣- مجاهدة النفس.

وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾(الحج:٧٨)، ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾(التوبة:٤١)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(الأنفال:٧٢)، وقال ﷺ: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم، وجاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم»[3].

وعندما نزل – بالقرآن الكريم – في الشعر ما نزل: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء)، ذهب الصحابي الشاعر كعب بن مالك (٥٠هـ/ ٦٧٠م) إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى أنزل في الشعر ما قد علمت، فكيف ترى فيه؟ فقال ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل»؛ أي رمي النبل. (رواه الإمام أحمد).

الكلمة الصادقة

فالكلمة الصادقة جهاد، بل إن الموضع الوحيد الذي وصف فيه «الجهاد» بـ«الكبير» – في القرآن الكريم – كان حديثاً عن الجهاد بالقرآن؛ أي بالفهم والوعي والحوار بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس حديثاً عن القتال بالسنان: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)﴾ (الفرقان).

بل لقد جعلت السُّنة النبوية، وهي البيان النبوي للبلاغ القرآني، من أفعال القلوب، وليس فقط الأيدي والألسنة، ميداناً من ميادين الجهاد الإسلامي، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان من أمّته حواريون وأصحاب يأخذون بسُنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»(رواه مسلم).

كذلك جعلت السُّنة النبوية العلم والتعلّم قريناً ومساوياً للجهاد في سبيل الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلّمه كان كالمجاهد في سبيل الله»(رواه البخاري ومسلم)، وفي الحديث كذلك أن «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»(رواه البخاري ومسلم)، وكذلك بر الوالدين، هو ميدان من ميادين الجهاد الإسلامي، بنص حديث رسول الله ﷺ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال له ﷺ: «أحيٌّ والداك؟»، قال: نعم، قال ﷺ: «ففيهما فجاهد»(رواه البخاري ومسلم).

وكذلك الحال مع حراسة النفس من الشيطان، يعدها الإسلام ميداناً من ميادين الجهاد، وكما يقول المعصوم ﷺ: «فالمجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل» (رواه الترمذي والإمام أحمد).

حراسة الوطن؛ ومثل ذلك حراسة الوطن والمرابطة على ثغور دار الإسلام – كل الثغور – هي جهاد يكون أصحابها أول من يدخل الجنة من خلق الله تعالى، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «أول من يدخل الجنة من خلق الله: الفقراء والمهاجرون الذين تُسد بهم الثغور، ويُتَّقى بهم المكاره»(رواه الإمام أحمد).

كذلك جعلت السُّنة النبوية الحج إلى بيت الله الحرام – وفيه التجرد من الدنيا وقوّتها، بل وزينتها، والتعايش السلمي حتى مع الهوام وكل أنواع الأحياء والنباتات – جعلت السُّنة النبوية هذا الحج ميداناً من ميادين الجهاد الإسلامي، فقال رسول الله ﷺ فيما يرويه طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه: «الحج جهاد والعمرة تطوّع»(رواه ابن ماجه).

وعندما استأذنت النساء رسول الله ﷺ في الخروج للجهاد القتالي، قال لهن: «جهادكن الحج»(رواه البخاري وابن ماجه والإمام أحمد)، فجعل الحج – بالنسبة للرجال والنساء – ميداناً من ميادين الجهاد الإسلامي في هذه الحياة.

تلك هي حقيقة الجهاد الإسلامي، الذي هو بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة في أي ميدان من ميادين الحياة، على امتداد هذه الميادين واتساعها وتنوعها، وليس فقط هو القتال، فضلاً عن أن يكون الحرب الدينية المقدسة، كما عرفتها ومارستها الكهانة الكنسية الغربية في صراعها الدامي ضد الإسلام وأمته وحضارته، وضد المخالفين لها

في الاعتقاد.

فريضة لازمة

ولهذه الحقيقة، كان الجهاد الإسلامي فريضة لازمة على كل مسلم ومسلمة؛ لأنه مستطاع لكل المكلفين، وفق القدرات التي امتلكها ويمتلكها هؤلاء المكلفون، وفي أي ميدان يستطيع المكلف أن يبذل جهده فيه، بسائر ميادين العبادات والمعاملات، بينما كان القتال الذي هو شعبة من شعب الجهاد مشروطاً بشروط، وله ميادين محددة ضبطها القرآن الكريم في الآيات التي تحدثت عن القتال.

ولقد أدرك هذه الحقيقة - حقيقة مغايرة الجهاد الإسلامي للحرب الدينية المقدسة، كما عرفتها الكنيسة الأوروبية والحضارة الغربية - أدرك هذه الحقيقة نفر من علماء الغرب، الذين تحلوا بالموضوعية، والعمق والإخلاص في دراساتهم للإسلام، ومن هؤلاء العلماء كانت المستشرقة الألمانية «د. سيجريد هونكة»، التي كتبت عن هذه الحقيقة من حقائق الجهاد الإسلامي، فقالت:

«إن الجهاد الإسلامي ليس هو ما نطلق عليه - ببساطة - مصطلح الحرب المقدسة، فالجهاد «هو كل سعي مبذول وكل اجتهاد مقبول، وكل تثبيت للإسلام في أنفسنا، حتى يتمكن في هذه الحياة الدنيا من خوض الصراع اليومي المتجدد أبداً ضد القوى الأمارة بالسوء في أنفسنا وفي البيئة المحيطة بنا عالمياً، فالجهاد هو المنبع الذي لا ينقص، والذي ينهل منه المسلم ويستمد الطاقة التي تؤهله لتحمل مسؤوليته، خاضعاً لإرادة الله عن وعي ويقين.. إن الجهاد بمثابة التأهب اليقظ الدائم للأمة الإسلامية، للدفاع بردع كافة القوى المعادية التي تقف في وجه تحقيق ما شرعه الإسلام من نظام اجتماعي إسلامي في ديار الإسلام»[٤].

ذروة سنام الإسلام

تلك هي حقيقة الجهاد الذي فرضه الله سبحانه وتعالى وجعله ذروة سنام الإسلام، والذي جاهده المسلمون - ولا يزالون - على امتداد تاريخ الإسلام، والذي يكون جهاداً كبيراً عندما يكون فقهاً ووعياً وحواراً بالحكمة والموعظة الحسنة، انطلاقاً من القرآن الكريم: ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)﴾.

ولقد أدرك حقيقة الجهاد الإسلامي، الإمام محمد عبده، فكتب يقول - في تفسير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾ (آل عمران): «.. ربما يقول قائل: إن الآية تفيد أن من لم يجاهد ويصبر لا يدخل الجنة، مع أن الجهاد فرض كفاية.. ونقول: نعم، إنه لا يدخل الجنة من لم يجاهد في سبيل الحق، ولكن الجهاد في الكتاب والسُّنة يستعمل بمعناه اللغوي، وهو احتمال المشقة في مكافحة الشدائد، ومنه جهاد النفس، الذي روي عن السلف التعبير عنه بالجهاد الأكبر، ومن أمثلة ذلك مجاهدة الإنسان لشهواته، لا سيما في سن الشباب، وجهاده بماله، وما يُتلَى به المؤمن من مدافعة الباطل ونصرة الحق».

جهاد النفس

إن لله في كل نعمة عليك حقاً، وللناس عليك حقاً، وأداء هذه الحقوق يشق على النفس، فلا بد من جهادها ليسهل عليها أداؤها، وربما يفضل بعض جهاد النفس جهاد الأعداء في الحرب، فإن الإنسان إذا أراد أن يبث فكرة صالحة في الناس أو يدعوهم إلى خيرهم، من إقامة سُنة أو مقاومة بدعة أو النهوض بمصلحة، فإنه يجد أمامه من الناس من يقاومه ويؤذيه إيذاء قلما يصبر عليه أحد، وناهيك بالتصدي لإصلاح عقائد العامة وعاداتهم، وما الخاصة في ضلالهم إلا أصعب مراساً من العامة»[٥].

فالجهاد أعم من القتال، ولذلك - كما يقول الإمام محمد عبده - فلن يدخل الجنة إلا المجاهدون، بينما القتال ليس شرطاً في النجاة، لأنه ليس فرضاً في كل الحالات، وفي جميع لحظات الحياة!■

الهوامش

(١) مجمع اللغة العربية (معجم ألفاظ القرآن الكريم)، طبعة القاهرة سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٢) انظر على سبيل المثال: الجرجاني «التعريفات»، طبعة القاهرة، سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، والكفوي «الكليات»، تحقيق: د. عدنان دوريش، محمد المصري، طبعة دمشق سنة ١٩٨٢م.

(٣) الراغب الأصفهاني: «المفردات في غريب القرآن»، طبعة القاهرة سنة ١٩٩١م.

(٤) «الله ليس كذلك»، ص ٤٠، وانظر كتابنا: «الإسلام في عيون غربية»، ص ٣٢٥، طبعة دار الشروق، القاهرة، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٥) «الأعمال الكاملة»، ج ٥، ص ١٠٧، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٢م.

دراسات فكرية

المستشرقة الألمانية

«د. سيجريد هونكة»:
الجهاد الإسلامي هو كل سعي مبذول وكل اجتهاد مقبول وكل تثبيت للإسلام في أنفسنا

ومن تعريفاته:

بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة في أي ميدان من ميادين الحياة

حراسة النفس من الشيطان يعدّها الإسلام ميداناً من ميادين الجهاد

بين الغيب.. والرجم بالغيب

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي

إن الذين يرفضون الغيب من الملاحدة والعلمانيين، لا يفرّقون بينه كبطانة للكون والعالم والإنسان، كبعد آخر مؤكد للوجود، بل كقاعدة لهذا الوجود، في أسبابه ومعطياته ونتائجه وغاياته النهائية، وكعلم يقيني مطلق خاص بالذات الإلهية، وبين الرجم بالغيب، أي الموقف المتخبط، الضال، الذي ينطوي على قبول النتائج دون أسبابها، والغايات دون مقدماتها، واعتماد الأساليب الملتوية النقيضة - ابتداء - للعلم، والمنهج، والمنطق، والتجريب.

فيما يقودهم في كثير من الأحيان إلى الضرب على غير هدىً في تحليل الظواهر والأشياء، والوصول إلى استنتاجات لا تقوم على أي أساس من العلم اليقيني الصحيح.

والقرآن الكريم يهاجم بصراحة هذا الأسلوب الملتوي، قبل وبعد أن يرفضه أنعام القرنين الأخيرين من الملاحدة والعلمانيين وتجار المبادئ والأفكار المزيفة: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ (الكهف:٢٢)، وبالتالي فهو يرفض كل ما يتمخض عن «الرجم بالغيب» من نتائج ومعطيات، ومن مذاهب ومبادئ وعقائد وضعية اتهمها الخصوم بأنها معلّقة في سماء الأحلام، غير ممكنة التطبيق على أرض الواقع، بسبب من قيامها على الظنون والأوهام والتخمينات الخاطئة، والأحلام، والمثاليات.

وكلنا نذكر التهمة التي وصم بها مهندسو الماديتين الديالكتيكية والتاريخية، فلسفة «هيجل» عندما أطلقوا عليها لقب «الفلسفة المثالية» التي تمشي على رأسها، أي تحاول التعامل مع الظواهر والأشياء بشكل معكوس، واستبدالها بالواقعية الاشتراكية التي تمشي على بطنها بحثاً عن لقمة العيش، وكأن الحياة لا تتجاوز إحدى اثنتين: العقل أو المعدة! كما أطلقوا على الاشتراكيات التي لم تسلم قيادها لهم اسم «الاشتراكيات الطوباوية»؛ أي المثالية التي لا تستطيع أن تنزل إلى أرض الواقع.. وهاجموا الغيبيات وحاولوا إلغاءها نهائياً من القواميس.

وثمة فرق كبير شاسع بين «الغيب»، و«الغيبية»، وفق هذه الرؤية الضبابية التي لا رصيد لها في عالم الواقع، وبين الغيب الذي يعد قاعدة التأسيس الإيماني في هذا العالم: ﴿الٓمٓ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)﴾(البقرة).

ذلك أن الله سبحانه وتعالى الذي لا تدركه الأبصار هو من الغيب، وظاهرة النبوّة التي تتلقى التعاليم عن الله سبحانه وتعالى عبر الكتب المنزلة من السماء هي من الغيب.. والجنة والنار هما من الغيب.. والملائكة والجان والشياطين هم من عالم الغيب.. والقدر خيره وشرّه هو من الغيب.. الخ... إلخ، بل إنه حتى الظواهر العلمية كالطاقة والحركة والضوء والجاذبية هي في ماهياتها وليس في ظواهرها من الغيب.

ولقد وردت كلمة الغيب بهذه الدلالات فيما يزيد عن خمسين موقعاً في كتاب الله، وكلها تؤكد المفاهيم نفسها التي تتعارض ابتداء مع ما ذهب إليه الغربيون وأذنابهم في تفسيرهم للغيب.

ولكن إذا كان القرآن الكريم قد بنى التصوّر الديني على أساس الغيب، باعتباره المصدر اليقيني للمعرفة، فإنه أكد - في الوقت نفسه - ضرورة وأهمية «التجريب»، واعتماد «الحواس»، وتعميق صلة «العقل» بما حوله في حقول النفس والطبيعة والعالم والحياة لاكتشافها وتسخيرها لخدمة الحضارة البشرية ورقيها، وتحقيق فكرة «استخلاف» الإنسان على الأرض من أجل أداء دوره الحضاري فيها، ونحن نجد هذه «المسؤولية» الملقاة على عاتق الحواس والعقل في الآية: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾(الإسراء)، وهناك ما يزيد على خمسين وسبعمائة آية - على وجه التقريب - دعت المسلمين إلى ضرورة اعتماد الطاقات الحسيّة والعقلية والتجريبية لاكتشاف قوانين الطبيعة والحياة وتسخيرها لخدمة الإنسان، فيما قاد المسلمين إلى اكتشاف منهج البحث الحسّي التجريبي الذي تدين له حضارة الغرب المعاصرة بالكثير الكثير فيما يؤكده كبار مؤرخي العلم من الغربيين أنفسهم من مثل «الدوميلي» الفرنسي، و«جورج سارتون» الأمريكي.

إن تأكيد القرآن الكريم على «الإيمان بالغيب» لم يمنعه من التأكيد على التجريب والاختبار والنشاط العقلي والممارسة العملية.. بل على العكس، يوازيه ويعتمده في تعميق الإيمان بالغيب كتفسير يقيني للوجود الكوني والبشري على السواء، بما فيه من دقة وضبط وتوافق ونظام.. يؤكد هذا أن ما قدّمه القرآن الكريم حول بعض القوانين والسُّنن الكونية من معطيات «في حقول الحياة والطبيعة والفلك.. إلخ»، جاءت الكشوف العلمية - أخيراً - لكي تعززها وتوضح أبعادها التي خفيت على أفهام أجيال كثيرة في الماضي، وهذا هو مصداق الآية الكريمة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾(فصلت). ■

مؤتمرات

حذر د. ماهر خضير، القاضي الشرعي بالمحكمة العليا في فلسطين المحتلة، من خطورة ما أسماه بـ«احتلال إسرائيل للسان العربي» في فلسطين؛ من خلال فرض اللغة العبرية على الطلاب العرب في المدارس، ومحاربة اللغة العربية بشتى الطرق، ووصل هذا الخطر إلى أبناء الفلسطينيين من عرب ١٩٤٨م، متسائلاً عن موقف الأمة العربية والإسلامية من هذا الاحتلال اللغوي الخطير الذي يهدد هوية العرب في فلسطين المحتلة، وجعل الكلمات العربية تتسرب من ألسنة الشباب لصالح الكلمات العبرية؟

القاهرة: علي عليوة

في مؤتمر «تعريب العلوم»:

التدريس باللغات الأجنبية سبب التراجع الحضاري للمسلمين

وأضاف في كلمته أمام مؤتمر «تعريب العلوم» الذي عقدته رابطة الجامعات الإسلامية في مقرها بالقاهرة، بأنه يخشى مع الصمت العربي تجاه ما يحدث للسان العربي في فلسطين؛ أن يأتي اليوم الذي يرفع فيه الأذان من فوق مساجد القدس بالعبرية بدلاً من العربية، مشيراً إلى أن الفلسطينيين يعيشون تحدياً صعباً للحفاظ على لغتهم العربية، ولكنهم لن ييأسوا وسيواصلون تحديهم ومقاومة محاولات الاحتلال اللغوي «الإسرائيلي».

لغة التدريس

وأوضح د. جعفر عبدالسلام، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، أن «اليونسكو» اعتبرت يوم الثاني والعشرين من فبراير من كل عام هو يوم اللغة الأم، باعتبار أن هذه اللغة هي المعبرة عن ذاتية الأمة وهويتها وثقافتها وتاريخها التي تميزها عن سائر الأمم والشعوب التي خلقها الله تعالى مختلفة في اللسان والثقافة لتتعارف وتتقارب وتتعاون.

وطالب بصدور قرار من المسؤولين عن التعليم الجامعي وقبل الجامعي في البلدان العربية، بأن تكون العربية هي لغة التدريس الإجبارية، خاصة الكليات العلمية؛ كالطب والهندسة والزراعة وغيرها، مشيراً إلى أن المجامع اللغوية العربية أنجزت الكثير في مجال تعريب المصطلحات العلمية والتكنولوجية، وهي متاحة على شبكة الإنترنت، وهذا أبلغ رد على المعارضين للتعريب الذين يتعللون بعدم وجود تعريب للمصطلحات العلمية والتكنولوجية، وأن هناك مشروعاً للتواصل فيما بين رابطة الجامعات الإسلامية ومجمع اللغة العربية في مصر.

إجادة العربية فريضة

وأكد د. يوسف إبراهيم، مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، ومقرر لجنة اللغة العربية برابطة الجامعات الإسلامية، أن اللغة العربية هي أساس الإسلام؛ لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، ومن هنا ينبغي أن تكون لهذه اللغة نفس المكانة التي يتمتع بها القرآن الكريم، فبدون هذه اللغة لن تكون لنا دراية بشؤون ديننا، ومن هنا تصبح اللغة العربية وإجادتها والتحدث بها فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وطالب الأزهر بأن يقوم بدوره في النهوض باللغة العربية ونشرها في العالم، كما ينبغي أن تتوافر الإرادة السياسية لدى حكامنا للعناية بالعربية؛ لأنه بدون اللغة القومية لن

نستطيع أن نتحول من مستهلكين لعلوم الأمم الأخرى إلى منتجين ومشاركين في الحضارة والنهضة العلمية والتكنولوجية العالمية، مؤكداً أن توقف مشاركتنا في إنتاج العلوم المعاصرة يرجع إلى أننا نقوم بتدريس تلك العلوم في جامعاتنا باللغات الأجنبية وليس العربية، مؤكداً أنه بالعودة لتدريس تلك العلوم بالعربية يمكن وقتها أن نبدع ونسهم في مسيرة تطوير هذه العلوم.

شعور بالهزيمة

وأشار د. محمد يونس الحملاوي، رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم، وأستاذ الحاسبات بكلية الهندسة جامعة الأزهر، إلى أن الاستخفاف باللغة القومية سببه الشعور بالهزيمة النفسية لدى البعض، كما قال ابن خلدون في ولع المغلوب بمحاكاة الغالب في ملبسه ولغته وطريقة حياته، مؤكداً أن الاعتزاز باللغة القومية شرط أساسي للتنمية التي ننشدها، ولا توجد أمة تنتج العلم وتستوعبه بدون لغتها القومية، بما يؤكد أن تعريب التعليم ضرورة لكي نستطيع أن ننتج علماً ونحقق التنمية.

ولفت الانتباه إلى أنه طبقاً لمؤشرات الأمم المتحدة، فالبلدان العربية في وضع متدنٍ علمياً ولغوياً وثقافياً؛ حيث تنتج مصر على سبيل المثال ٣٠ كتاباً جديداً سنوياً لكل مليون مواطن، بينما تنتج فنلندا وتعدادها خمسة ملايين نسمة ٢٥٣٣ كتاباً لكل مليون مواطن، وعلى الجانب العلمي، نجد أننا ننتج أقل من نصف براءة اختراع سنوياً لكل مليون مواطن، في حين تنتج اليابان ١٦٤٦ براءة لكل مليون مواطن.

وأكد أن فنلندا واليابان تقعان في صدارة العالم تقنياً وبشرياً، وأن جميع دول العالم المتقدمة وعددها ٢٣ دولة تتعامل داخلياً في التعليم والإعلام والثقافة والعلم والصناعة والزراعة بلغاتها القومية بلا استثناء وحيد سواء في بدايات تقدمها أو حالياً، لافتاً إلى أنه حين ندرك أن اللغة وعاء لمختلف أنشطة المجتمع من علم وأدب وفن وهوية؛ سوف نضع لغتنا العربية في سياقها التنموي المعرفي الذي يجمع مختلف أعمال المجتمع.

وشدد على أن قضية الترجمة ومعرفة اللغات الأجنبية وإتقانها آلية أساسية من آليات التنمية لا يمكن لأي أمة أن تتجاهلها، وأنه لا تعارض بين الدعوة لتعريب العلوم وضرورة تعلم اللغات الأجنبية للتواصل مع الأمم الأخرى، وعلى النقيض من ذلك نجد أن الأمم المتخلفة هي التي تنتصر لغير لغاتها في حياتها العلمية بل واللغوية! مشيراً إلى ما توصلت إليه دراسة للمركز القومي للدراسات والبحوث التربوية، إلى أن التدريس باللغات الأجنبية في الصغر يؤدي إلى نمو لغة أجنبية مشوهة وذات تأثير سلبي على نمو اللغة العربية لدى الطلاب وعلى نمو الوظائف والمفاهيم والمعارف العلمية لديهم.

زيادة الاستيعاب

وواصل الحملاوي قائلاً: كما تشير دراسة أخرى أجريت على أوراق إجابة كتبت بالإنجليزية لطلبة إحدى كليات الطب المصرية، إلى أن ١٠٪ فقط من الطلاب استطاعوا التعبير عن أنفسهم بشكل جيد، وأن ٢٥٪ لم يفهموا المعلومات، وتشير دراسة ثالثة إلى تحسن التحصيل العلمي في حالة الدراسة بالعربية عن حالة الدراسة بالإنجليزية بنسبة ٦٤٪.

كما أثبتت الدراسات المقارنة بيننا وبين من يدرس العلوم الحديثة بلغته القومية تخلفنا النسبي في عدد البحوث وعدد براءات الاختراع وعدد الكتب المنشورة وفي نسبة الصادرات المصنعة وفي دليل التعليم، مدللاً على ذلك بأن عدد البحوث في مصر لكل مليون مواطن ٢٤ بحثاً، في حين أنها في السويد ذات التسعة ملايين نسمة ١١٠٠ بحثاً، بما يؤكد أن تنحية العربية من التعليم الجامعي وقبل الجامعي تقضي على التنمية وعلى اللغة العربية في ذات الوقت؛ لأنهما جناحا التنمية، فلا سبيل أمامنا للتقدم وللحفاظ على لغتنا إلا بتعريب التعليم جميعه.

تطبيق التوصيات

من جانبه، دعا د. عبدالله التطاوي، مقرر لجنة اللغة العربية برابطة الجامعات الإسلامية، الحكومات العربية والأجهزة التنفيذية المسؤولة عن التعليم والإعلام امتلاك الإرادة السياسية لتطبيق توصيات مؤتمرات القمة العربية ووزراء التعليم والصحة بضرورة تعريب لغة التعليم في الجامعات العربية التي اتُخذت على مدار السنوات الماضية دون أن تجد طريقها للتنفيذ، مؤكداً أن اللغة العربية علّمت البشرية فنون الحضارة وعلومها إبان الحقبة التي تربع فيها المسلمون على قمة الريادة العلمية على مستوى العالم.

وقال د. محمد توفيق الرخاوي، أستاذ علم التشريح بكلية الطب جامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية: إنه كان من أشد الناس اعتراضاً على تعريب العلوم، ولكنه أصبح من مؤيديه بعد أن اكتشف أن الطلبة في كلية الطب لا يستوعبون المادة العلمية التي يدرسونها بالإنجليزية، وأنه ألّف كتاباً في علم التشريح باللغة العربية ووجد تحسناً كبيراً في تحصيل الطلاب بعد تعريب هذا العلم لهم، مشيراً إلى أن معارضي التعريب من جانب بعض الأساتذة يعود لتعصبهم للغرب وليس على أسس علمية مقنعة.

مدارس اللغات

وحذر د. علي مدكور، الخبير التربوي، ونائب رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة، من خطورة مدارس اللغات التي انتشرت في مصر، والتي تهتم باللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية؛ حيث تعمل على تغريب ألسنة التلاميذ بتدريس اللغات الأجنبية في السنوات الأولى من عمر الطفل، وهذا يشكل مأساة حقيقية على مستقبل هؤلاء الأطفال، مؤكداً ضرورة وضع ضوابط لتلك المدارس وإلزامها بتدريس اللغة العربية إجبارياً، ومنع تدريس اللغات الأجنبية في المراحل الأولى من حياة الأطفال.

وأوضح د. أحمد سليمان، المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية، أن الرابطة وبجهود أمينها العام د. جعفر عبدالسلام أنجزت مشروعاً مهماً يتمثل في جمع كل رسائل الماجستير والدكتوراه التي تم إنجازها على مدى ٢٠ عاماً الماضية في جامعة الأزهر في وسائط علمية في مقر الرابطة في القاهرة، بحيث تكون متاحة للباحثين وطلاب الدراسات العليا، ويستطيع الباحث في خلال دقائق الحصول على المادة العلمية وطبع ما يشاء منها.■

أدب الرحلات

أ.د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

في الفندق تعرفنا على غرف الإقامة وكان يشاركني غرفتي د. سعد أبو الرضا، وكلانا في سن متقاربة، ونشكو من متاعب صحية عديدة، ولكنه أكثر نشاطاً وحيوية مني، ويحرص على الالتزام بالمواعيد قبل حلولها بوقت كافٍ، ويستثمر وقته في القراءة أو الكتابة وتسجيل ما يخطر بباله، مع ملاحظة أنه لا يحب التلفاز أو متابعة نشرات الأخبار.

الطريق إلى الأردن (٢-٥)

مؤتمر الأدبيات الإسلاميات

تناولنا الغداء في الفندق الذي يبدو أنه من فنادق النجوم الثلاث أو الأربع، لا أعرف الفرق، ولكنه في كل الأحوال ليس فخماً أو مترفاً؛ وإن كانت الأسعار فيه مرتفعة، بالنسبة للجنيه المصري على الأقل (الدينار الأردني أو الليرة كما تسمى في بعض المناطق يعادل عشرة جنيهات مصرية)، وأبسط الأشياء بدينارين أو ثلاثة.. صندوق من الفول الأخضر (الحراتي) يزن كيلوين بدينارين؛ أي عشرين جنيهاً، حيث إن ثمن الكيلو من الفول الأخضر عشرة جنيهات تساوي خمسة أضعاف ثمنها في مصر.. شرب الزملاء ستة أكواب من الشاي وقدحين من النسكافيه فدفعوا ما يقرب من مائة وثمانين جنيهاً، وتعجبوا!

للأسف الجنيه المصري غير معترف به في الأردن وفي معظم دول العالم، وفي مقدمتها العواصم العربية، لا يتعاملون به في البنوك وشركات الصرافة، ولا يقبلون بتغييره إلا إذا ذهبت إلى بنك رسمي رئيس يستثني الحالة التي أمامه، بينما كان في الزمن القديم يمثل مقياساً لبقية العملات لدرجة أن أطلقوا على النقود في العالم العربي اسم «المصاري»؛ نسبة إلى مصر.

جلسة في البهو

في المساء التقينا بالزملاء المشاركين الذين قدِموا بعدنا من الإسكندرية والقاهرة، وتقابلنا مع الزميلات والزملاء العرب القادمين من السعودية واليمن والإمارات وسورية ولبنان والجزائر والمغرب، جلسنا في بهو الفندق مع بعضهم، وتبادلنا الحديث حول أمور شتى، جاء د. عبدالله الطنطاوي، صاحب موقع «رابطة أدباء الشام»، وشقيق الأديب والعالم الراحل الشيخ علي الطنطاوي، يرحمه الله تعالى، الرجل من المجاهدين الذين تعرضوا لعسف النظام السوري الطائفي، وأرغم على ترك الشام منذ سنوات بعيده مع أهله وذويه، ولكنه يتمتع بصبر شديد وروح متفائلة وإرادة قوية، وقد ضاع منه ابنه ولم يعثر عليه حتى الآن، ولكنه يقاوم.. كان لقاؤنا حميماً وطيباً.

واتفقنا على لقاء آخر مطول، ولكنه لم يتحقق، فقد شغله في اليوم التالي عزاء لبعض أقاربه الذين حان أجلهم المحتوم.

افتتاح المؤتمر: في اليوم الثاني، كانت جلسة افتتاح المؤتمر في الجامعة الإسلامية العالمية بالعاصمة، تضم الجامعة بعض الكليات على غرار الأزهر، وقد انعقدت الجلسة في قاعة كلية أصول الدين، حضر عدد كبير من الضيوف وأساتذة الجامعة والطلاب، وافتتحت الجلسة بالقرآن الكريم الذي تلاه طالب من غانا عذب الصوت فصيح اللسان محب للإسلام، وبدا ذلك من خلال اندماجه في تلاوة الآيات.

قدمت الجلسة الأدبية الإعلامية المبدعة نردين أبو نبعة، وهي فتاة نشطة قوية الأسلوب جميلة الصياغة ذكية الأداء، ومهدت في تقديمها بالتعريف بالأدب الإسلامي وقيمته العليا وارتكازه على القيم الإيجابية، موضحة صورة الأدب الإسلامي وأثره الإيجابي وعمقه الحضاري، مع بيان حاجة المجتمعات للأدب الناصع الذي يقدم للمرأة الأم والزوجة والأخت والابنة دون أن يمس الحياء أو يخدش المشاعر.

وقد أرسل د. عبدالقدوس أبوصالح، رئيس رابطة الأدب الإسلامي - الجهة الأولى التي أعدت لمؤتمر أو ملتقى الأدبيات الإسلاميات الثاني - يعتذر عن عدم حضوره بسبب مرضه، وقال: إنني إذ لم أتمكن من حضور الملتقى؛ أسأل الله سبحانه لكم التوفيق والنجاح في تنفيذ فعاليات الملتقى، وأشكر كل من شارك في إعداده، والكتابة في محاوره من الأخوات والإخوة الأدباء والنقاد، والجهات الحكومية والأكاديمية التي سهلت وتعاونت لعقده، آملاً أن تتاح الفرصة بالكتابة والحضور والمشاركة في ملتقيات قادمة بإذن الله سبحانه؛ لمن فاتهم ذلك في هذا الملتقى.

نون النسوة في قصيدة

وألقى د. عودة أبوعودة، أستاذ الدراسات اللغوية في الجامعة، قصيدة متميزة حيَّا فيها الأديبات واستخدم قافية نونية تتفق مع نون النسوة لقيت ترحيباً من جموع الحاضرين، منها قوله:

فكل الذي قد تمنّى تَسَنّى
وجمعُ الرجال يحيّونكن
بَيانٌ سواءٌ فلا تَعْجَبُنّ
وفي كل شأن لنا أو لكنّ
ونرضى وندعو وكنتم وكنا
رجالاً نساءً بلا أيّ مِنّة

وألقت نبيلة الخطيب، رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالأردن، كلمة ترحيبية ضمنتها بعض شعرها من قصيدة «نساء» التي تعبر عن الاحتفاء بالنساء كون الملتقى للأديبات، وقصيدة «صهوة الضاد» وهي القصيدة التي تحتفي بالشعر العربي واللغة العربية والتي فازت بالجائزة الأولى في مسابقة «مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين»، ومن القصيدة الأولى:

هل الفجرُ أدركَ كُنهَ النساء؟!
فأيقظَ في الكون سرّ البهاء!
هي الشمسُ أنثى تُجَلّي العيونَ
وتأبى عليها بخِدر الضياء
تجرجرُ أذيالَها في البطاح
وجَبهتُها قُبلةٌ في السماء!

ومن القصيدة الثانية:

قوامُهُ الضادُ والأضدادُ تَغْبِطُهُ
هيْهاتَ تَرْقاهُ، جَزْلاً مُعْجِباً فَصُحا
تَشتدُّ في إثْرِه الأقلامُ راعِفةً
وهْجاً فيورى بألباب الورَى قَدْحا
كأنهُ البحرُ يَخشى المرءُ غَضْبَتَهُ
وإنْ أنابَ يَجُبْ أنواءَهُ سَبْحا
كأنه الريحُ إنْ هاجَتْ مُحَمْحِمةً
مَنْ ذا يُطيقُ إذا ما اسْتُنفرتْ كَبْحا؟!
هذا هو الشِّعرُ صهواتٌ مُطَهَّمةٌ
مَرْحَى لِخيَّالها إنْ أَقْبلتْ مَرْحى
لا يَضْمَحِلُّ وقد فاضَتْ منابعُهُ
نَضَاخَةَ الحُسْنِ لا تَنضو ولا تَضْحى
اللهُ أكبرُ حتى حينَ أَعْجَزَنا
ربُّ البيانِ فكان الوحيُ بالفُصْحى

وقد مثّل رئيس الوزراء الأردني عبدالله النسور، وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات والإسلامية عبدالسلام العبادي، وشارك د. ناصر الخوالدة، نائباً عن رئيس الجامعة الإسلامية الذي كان خارج البلاد، ود. عدنان العتوم، نائب رئيس الجامعة.

اليوم الدولي للمرأة

وجاء عقد الملتقى الدولي الثاني للأديبات الإسلاميات متقارباً مع موعد احتفاء العالم باليوم الدولي للمرأة، فكان مناسبة للتعبير عن انتصار المرأة وتقديرها ومكانتها اللائقة في المجتمع الإسلامي.

عقب الجلسة الافتتاحية خرجنا في استراحة قصيرة لتناول الشاي في قاعة فسيحة، وكانت فرصة للتعارف وتبادل الآراء، لاحظت وجود فتاتين تحملان إعلاناً كبيراً ونسخاً من مجلة فخمة، كانت مفاجأة حسنة أن تكون البنتان كريمتي أخي وصديقي الشاعر المغربي الكبير حسن الأمراني؛ شفاه الله وعافاه، كانتا تحملان العدد الأول من مجلة «المشكاة» الأدبية التي تحمّل الأمراني إصدارها مرة أخرى بعد أن توقفت لأسباب مادية عقب سنوات عديدة من الصدور والتأثير في الحياة الأدبية، هذه المرة يشرف على إصدار «المشكاة» ابنة الأمراني الكبرى د. اعتماد، وهي حاصلة على الدكتوراه في الإعلام من لندن، وتساعدها أختها الصغرى هدى، فرحت بالمجلة كثيراً، وكان غلافها الأخير يحمل إعلاناً كبيراً عن أحدث كتبي الذي صدر في أربعة أجزاء ويتناول قصص الحديث النبوي الشريف، تعرفت على الفتاتين وسعدت بهما وبنشاطاتهما الثقافية، وهاتفت والدهما في وجودهما، وتمنيت له التوفيق والنجاح والشفاء في العملية الجراحية الكبرى التي سيجريها لزرع كلية سيتبرع بها ابنه الأكبر يوسف، وقد تناولت المجلة ومضمونها في موضع آخر.

من خلال الاستراحة تعرفت على أدباء وأديبات، كنا نتبادل الرسائل ولم يرَ بعضنا الآخر، وتلقيت العديد من كتب الهدايا، والتقطنا صوراً تذكارية عديدة.

البعد الإنساني

وبدأت الجلسات العلمية بجلستين في اليوم الأول:

الجلسة الأولى عقدت تحت عنوان «البعد الإنساني والذاتي في الرواية النسائية»، نوقشت فيها قضايا «الأدب التغريبي في الفن الروائي النسائي»، و«الإنسان والقضية في رواية «مخيم يا وطن» للأديبة دعد الناصر، و«قراءة في رواية «توبة وسليي» للأميرة مها الفيصل من منظور إسلامي»، و«الصراع الحضاري في «ثلاثية غرناطة» لرضوى عاشور»، و«قراءة تحليلية في رواية «رحيل» للروائية جهاد الرجبي»، و«قراءة في بعض الأعمال الروائية للأديبة جهاد الرجبي».

وفي الجلسة الثانية التي كان محورها «ظواهر أسلوبية في الشعر الإسلامي النسائي»، نوقشت قضايا: «صورة المرأة في الشعر الحداثي.. رؤية نقدية من منظور إسلامي»، و«جدلية الطين والروح عند أمينة المريني.. قراءة في ديوان سآتيك فرداً»، و«النموذج الإنساني في ديوان «إلى شهيد» لأمينة قطب»، و«نظرة في ديوان عقد الروح للشاعرة نبيلة الخطيب»، و«الدعاء في شعر علية الجعار»، و«نفحات من شعر علية الجعار»، و«الشعر الديني عند جميلة العلايلي»، و«عائشة الباعونية ونماذج من التناص في أدبها».

جرش.. والتاريخ

عقب الجلسة اتجهت بنا السيارات إلى جرش، وهي مدينة تاريخية بها آثار رومانية وغيرها، وتقيم بها الحكومة مهرجاناً سياحياً سنوياً تحشد له العديد من الفرق الفنية في الرقص والمسرح والغناء، ويبدو أن بعض ممارسات المهرجان تتجاوز العادات والتقاليد المحلية مما يغضب السكان، ويدفع بعضهم إلى المطالبة بإلغائه.■

قضايا فقهية

التحالف اليهودي العربي لحصار المستضعفين

د. مسعود صبري

من ينظر إلى أحوال المسلمين اليوم يجد أن من الظواهر التي تعيشها بعض المناطق التي يسكنها المسلمون أنهم يُحاصرون؛ فيُمنع عنهم الطعام والشراب والحركة والتنقل، بل ويعزلون عن العالم بالكلية، فمازال الكيان الصهيوني يحاصر المسلمين بل والنصارى من أهل غزة، بمعاونة من سلطة الانقلاب المصري التي تتحالف مع الصهاينة ضد إخوانهم المسلمين، بل خرجت بعض الأصوات الشاذة تنادي بضرب أهل غزة المسلمين، ولو كان هذا في صالح اليهود الصهاينة!

وتقوم سلطة الحكم الغاشم في سورية بحصار بعض المدن، كما حصل في «مخيم اليرموك» وغيره من المناطق السورية حتى أكل الناس الكلاب والحمير والقطط! بمسمع ومرأى من مليار ونصف مليار مسلم، وخمسة مليارات ونصف المليار من غير المسلمين.. وكذلك ما حصل في مدينة دماج بمحافظة حضرموت باليمن من حصار خانق على أهل السُّنة، والذي يفرضه الحوثيون المعتدون، وقد ارتكبوا خلالها في حق أهل السُّنة أشد الجرائم، من قتل وحرب وتشريد وقصف بالأسلحة الثقيلة والخفيفة، وهدم المساجد واستهداف المنشآت الحيوية والخدمية، ومنع إسعاف المرضى والجرحى، وقطع الطرقات ومنع الإغاثات الطبية والغذائية، وغيرها من الجرائم البشعة، ولكن الجديد في الحصار هنا أنه يقوم به من ينتسب إلى الإسلام، ويدعون أنهم موحدون لله، وهم أفسق خلق الله تعالى، مع تكالب أعداء الأمة من اليهود الصهاينة وغيرهم.

وما يحصل الآن على الساحة في بلاد المسلمين المنكوبة هو وصف دقيق لحديث النبي ﷺ: «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».

وهو تكالب خارجي من أعداء الأمة، وتكالب داخلي من عشاق السلطة ولو على حساب الدين والوطن، وبمعاونة من بعض حكومات دول تنسب إلى الإسلام وما أولئك بالمؤمنين، وبسبب خلل في عقيدة الولاء والبراء، الولاء لله ولرسوله ولدينه ولأمة الإسلام، وبراء من الكفر والشرك والكافرين والمعتدين، فأضحى إعلاء المصالح السياسية الشخصية خشية على العروش والكراسي مقدم على مصلحة الحفاظ على دين الإسلام وأمته، ولو بالنفاق الصريح مع أعداء الأمة من الصهاينة والأمريكيين.

وقد تناسى المتواطئون على المسلمين المحاصرين بتحالفهم مع أعداء الله من اليهود والنصارى خطاب الله تعالى لهم بقوله في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾(المائدة).

ثم يعقّب الله تعالى موضحاً أن من بين المسلمين فريقاً منافقاً يسارع إلى أعداء الله تعالى يضع يده في أيديهم ويتحالف معهم ضد أبناء ملته، متصوراً أن الأعداء هم الأقوى، وأنهم يملكون القوة؛ فيريد أن يكون له حظوة ومكانة عندهم، ولكن يغيب عنه أن الله تعالى سيكتب النصر للمؤمنين، فساعتها يندم على تحالفه مع أعداء الله تعالى، فيقول سبحانه: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣)﴾ (المائدة)، ويحذر الله تعالى أولئك الذين يحاربون المسلمين بالتحالف مع أعدائهم من الردة عن الدين، وأن المؤمنين الصادقين هم من يتحالفون لمصالح الأمة والإنسانية بعيداً عن الظلم والطغيان، وينهاهم ويحذرهم من تلك التحالفات التي يعاقبون عليها عند الله تعالى لخيانتهم دين الله وخيانتهم لأمتهم وشعوبهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧)﴾(المائدة).

وإن حوصرت طوائف مستضعفة من المؤمنين، فقد حوصر قبلهم رسول الله ﷺ والصحابة وهم أشرف الأمة، كما حصل في حصار المشركين للرسول ﷺ والمؤمنين في شعب أبي طالب مدة ثلاث سنوات، وتعاهد المشركون ألا يأكلوهم ولا يتزوجوا منهم ولا يزوجوهم ولا يبتاعوا منهم ولا يبيعوهم، وها هو الزمان يدور دورته فيحصل لبعض الطوائف من المؤمنين، فمنع عنهم الطعام والشراب والحركة، كما في أهل غزة وبعض المناطق السورية واليمنية، وكما نادى بعض أتباع الانقلاب العسكري بمصر ومنهم أساتذة ينتسبون للأزهر الشريف فنادوا بطلاق من تزوج من امرأة إخوانية، وأن تطلق المرأة من زوجها الإخواني، وأن يفسخ الشباب والفتيات خطبتهم من الإخواني والإخوانية كما قالت سعاد صالح، الأستاذة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، والفارق بين حصار المشركين والدعوة إلى الحصار المعاصر أن الأول جاء من كفار ومشركين، والثاني جاء ممن ينتسبون لأهل العلم الشرعي، والله ورسوله منهم ومن كلامهم براء.

كما حوصر المسلمون قديماً من قبل التحالف اليهودي بالمدينة المنورة، مع المشركين الوثنيين في الجزيرة العربية، فقد كان تحالفاً يهودياً عربياً ضد المسلمين، هو أيضاً يتكرر، فالحصار المعاصر الآن يقوم به تحالف يهودي عربي، ولكن الفارق أن عرب اليوم مسلمون وعرب الأمس مشركون، بالإضافة إلى قيام بعض الفرق الخارجة عن

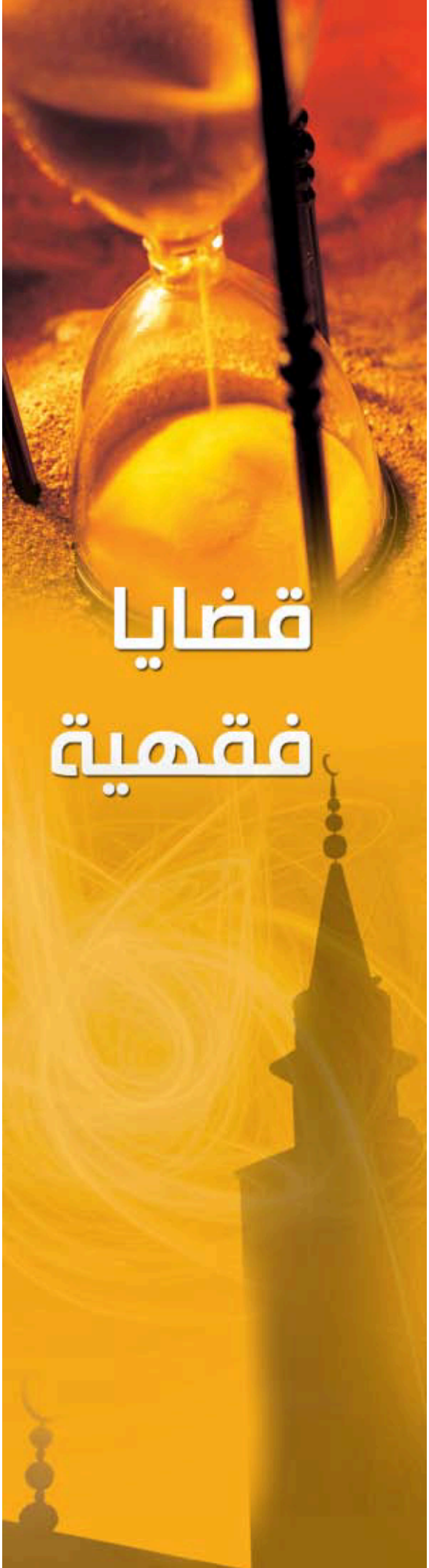

أهل السُّنة والجماعة من الحوثيين باليمن، والنصيريين الذين حكم علماء الأمة بكفرهم في سورية.

ولا شك أن هذا الحصار من أكبر الكبائر عند الله تعالى، وأن الواجب على الأمة كلها نصرة إخوانهم المحاصرين في تلك البلاد، والقيام بواجب الأخوّة، كما ذهبت إلى ذلك رابطة علماء المسلمين وعلى رأسها د. محمد يسري، ود. ناصر العمر، حيث أفتت أن ما يقوم به أهل السُّنة في دماج ضد الحوثيين من الجهاد الشرعي، مستدلين بقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾(الحج)، وأكدت الرابطة أن الدفاع عن أهل السُّنة بات واجباً شرعياً، كل بحسب استطاعته، قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال:٧٢)، وقد أجمعت الأمة على وجوب دفع الصائل والباغي على الدين والنفس بما يردع المعتدي.

وكان سماحة الشيخ القرضاوي - حفظه الله - قد أفتى بأنه لابد من فتح معبر رفح لأنه بأيدينا، وإغلاقه حرام علينا، وأن الواجب على من يحكم مصر أن يفتح هذا المعبر وألا يمنع الغذاء ولا الدواء وكل ما يحتاجه الشعب الفلسطيني، وأن إغلاق المعبر يعد مشاركة للكيان الصهيوني في حبس مليون ونصف مليون نسمة ومشاركة مع الكيان المعتدي، وقال: «أنا أدعو مصر باسم كل جماهير الأمة الإسلامية بفتح معبر رفح، كيف بعد ما حققه هذا الشعب والمقاومة الباسلة من انتصار على العدو الصهيوني أن تشارك دولة كمصر في زيادة تجويعه وحصاره؟!».

وقد أفتى سماحة الشيخ ابن باز - يرحمه الله تعالى - مفتي المملكة السابق بوجوب نصرة أهل فلسطين، حيث أفتى سماحته بأن «مساعدة المجاهدين في سبيل الله بالنفس والمال من أفضل القربات ومن أعظم الأعمال الصالحات، وهم من أحق الناس بالمساعدة من الزكاة وغيرها، ومن حكمة الزكاة في الإسلام والصدقات أن يشعر المسلم برابطة تجذبه نحو أخيه؛ لأنه يشعر بما يؤلمه، ويحس بما يقع عليه من كوارث ومصائب، فيرق له قلبه ويعطف عليه ليدفع مما آتاه الله بنفس راضية وقلب مطمئن بالإيمان.

والمجاهدون في داخل فلسطين - وفقهم الله جميعاً - يعانون مشكلات عظيمة في جهادهم لأعداء الإسلام فيصبرون عليها رغم أن عدوهم وعدو الدين الإسلامي يضربهم بقوته وأسلحته، وبكل ما يستطيع من صنوف الدمار، وهم بحمد الله صامدون وصابرون على مواصلة الجهاد في سبيل الله، كما تتحدث عنهم الأخبار والصحف ومن شاركهم في الجهاد من الثقات، لم يضعفوا ولم تلن شكيمتهم ولكنهم في أشد الضرورة إلى دعم إخوانهم المسلمين ومساعدتهم بالنفوس والأموال في قتال عدوهم عدو الإسلام والمسلمين وتطهير بلادهم من رجس الكفرة وأذنابهم من اليهود»(مجموع فتاوى ابن باز، ١٨/ ٤١٠)

وقد جاء في فتاوى سماحة الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله تعالى - (٢٥/ ٤٦١) ما نبه إليه من الانتماء للأمة والانتصار لها ضد اليهود والنصارى وأعداء المسلمين فقال: «ونحن نسأل الله تعالى أن ينصر إخواننا المسلمين من الفلسطينيين على اليهود، وأن ينصرنا جميعاً على اليهود والنصارى، هذا الذي نتمناه، وبحول الله إن راية الإسلام ستنتصر على كل عدو لها من ملحد ونصراني ويهودي وبوذي ومشرك وكل أحد، هذا الذي نتمناه، إن شاء الله تعالى، والله عز وجل يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)﴾(الصف)؛ لأن سبب الخذلان للأمة الإسلامية أنها هي التي خذلت نفسها، فلم تأت بأسباب النصر إطلاقاً، نسأل الله أن يهدينا جميعاً».

وكان الشيخ بن بيه - الفقيه الموريتاني - قد أفتى بوجوب كسر الحصار المضروب على غزة، ولو أدى إلى الحرب مع الكيان الصهيوني، وذلك في برنامج جسور على قناة «اقرأ»، ودعا فيها القادة الفلسطينيين إلى نبذ الخلاف والعمل على رص الصفوف وتوحيد الكلمة وترك النقاش حول الشكليات والتركيز على الغايات النهائية، لإنهاء الاحتلال الصهيوني والحصار على المستضعفين من أهل غزة.■

الشيخ عبد الله بن بيه

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

المسبوق في صلاة الجنازة

● أحياناً نأتي إلى المقبرة، ونجد الجماعة يصلون على الميت صلاة الجنازة، فإذا دخلنا معهم وفاتتنا بعض التكبيرات فهل نقضيها؟ أم نسلم مع الإمام؟

- إذا جئت والإمام يكبر فعليك أن تنتظر الإمام، فإذا سمعته كبر تكبر وتدخل معه، وإذا سلم الإمام وبقي عليك بعض التكبيرات، فتأتي بها بعد سلام الإمام ثم حتى تكمل الأربع تكبيرات ثم تسلم.

التعزية قبل دفن الميت

● يلاحظ في المقبرة؛ أن كثيراً من المشيعين يجلسون في مكان التعزية، والميت لم يدفن، فهل هذا الفعل يجوز؟

- يكره عند الحنفية والحنابلة أن يجلس المشيعون للجنازة قبل أن توضع في القبر، وقد ورد ما يؤيد ذلك من رواية أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «إذا اتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع بالأرض»(رواه البخاري ١٧٨/٢، ومسلم ٦٦٠/٢).

وأخذ الحنفية من هذا أن الكراهة هنا تحريمية.

ولم يرَ المالكية في هذا بأساً، إذا كان الجلوس قبل أن توضع الجنازة عن الأعناق.

والشافعية قالوا بالخيار، فيستوي في ذلك القيام والجلوس، ولعل الراجح هنا: القول بالكراهة للحديث الصحيح، ولا يمنع الحديث الترخيص بالجلوس لعذر كبر أو مرض، أو خوف تضرر من برودة أو حرارة.

الصلاة على الميت بغير بلده

● توفي شخص في أحد البلاد، وتمت الصلاة عليه ودفن، فهل يجوز أن يُصلى عليه مرة ثانية في بلده؟

- تجوز الصلاة على الغائب، لما ورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، «أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصف أصحابه وكبر أربع تكبيرات»، وإذا تمت الصلاة على الغائب؛ فللعلماء أقوال في ذلك، لعل أصوبها قول ابن تيمية: أن الغائب إن مات ببلد لم يصل عليه فيه، صلى عليه، كما صلى النبي ﷺ على النجاشي؛ لأنه مات بين الكفار، ولم يصل عليه، وإن صلى عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة الغائب. (زاد المعاد ١٤٥/١).■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

التوكل

● في صحيح البخاري أن رجلاً رمى مالاً كان قد استقرضه من رجل آخر وقال: اللهم أنت الشهيد وأنت الكفيل.. هذه القصة هل تنافي التوكل المشروع؟

- نص الحديث: «إنَّ رجلاً من بني إسرائيل سأل رجلاً أن يسلفه ألف دينار فقال له: ائتني بشهيد، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: ائتني بكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفع إليه الدنانير إلى أجل مسمى، فركب الرجل البحر وذهب بذلك المال فقضى حاجته، فلما حان الأجل طلب مركباً يركبه ليأتيَ ذلك الرجل فيقضيه دينه، فما وجد مركباً فضرع الرجل إلى ربه، سأل مولاه وسيده قال: اللهم إنك تعلم أنَّ فلاناً قد استسلفته ألف دينار فسألني شهيداً فقلت: كفى بالله شهيداً، فسألني كفيلاً فقلت: كفى بالله كفيلاً، وقد أعطاني تلك الدنانير وإني ما وجدت مركباً، اللهم إني أستودعكها فأدّ عني، أخذ لوحاً من خشب، فنقره ووضع فيه تلك الدنانير، ووضع معه كتاباً إلى الدائن، ثم زجّج الموضع - أي أصلحه وسوّاه - ثم قذف بتلك الخشبة في البحر، فحملها ربنا جل جلاله بتيسيره وقدره فأخذها ذلك الرجل حطباً إلى أهله، فلما كسرها وجد الكتابَ ووجد الدنانير، ثم لما كان بعد حين وجد ذلك المدين مركباً فركب ثم أتى إلى الرجل ومعه الدنانير، وبدأ يبذل عذره ويذكر جواباً، قال له: يا عبد الله، والله لقد اجتهدت أن آتيك في الأجل المضروب، لكنني ما وجدت مركباً، هذه دنانيرك جزاك الله عني خيراً، فقال له الدائن: أما كنت قد بعثت إليَّ بشيءٍ قبلها؟ قال المدين: يا عبد الله، قد أبلغتك أني ما وجدت مركباً، هذه دنانيرك، فقال له الدائن: قد أدَّى الله عنك ووصلت دنانيرك فأمسك عليك مالك جزاك الله خيراً.

والشاهد من هذه القصة هو الوفاء بالوعد والصدق مع الآخرين.■

فنون تربية الطفل..

أقْنِعِ الطفل ولا تفرض عليه فَرضاً

د. مصطفى أبو سعد
خبير في شؤون الحياة الأسرية

التعامل مع الأبناء فن وعلم؛ فكما أننا نبذل الجهد لنتعلم مهارة من مهارات الحياة مع الآلة، أو قيادة السيارة محترمين قوانين المرور، ومتعلمين الطرق السليمة للتعامل مع سيارة ما.. فكيف بالتعامل مع أعقد موجود مخلوق في هذا الكون، ألا وهو الإنسان؟ وأعقد ما يكون وهو طفل صغير في مراحل تكوينه ونموه.

احترم ابنك من خلال إقناعه وعدم نهْيه بطريقة استفزازية

مارِسْ الثناء والتشجيع لتهيئة الطفل لتنفيذ ما يراد منه

كثيراً ما نفرض على أبنائنا أوامر دون أن نحمل أنفسنا عناء تفسيرها أو تعليلها أو شرح مغزى ما نريد من أوامرنا، معتقدين أنه طفل صغير لا يفهم، ونظن مخطئين ذلك، وتغيب عن أذهاننا أنه وهو طفل يفهم أكثر مما نتصور، ولو افترضنا جدلاً أنه لا يفهم، واستمرت أوامرنا تنهال على مسامع أبنائنا؛ فإننا سنحولهم إلى آلات أو حاسوب يبرمج حسب إرادة مالكه أو مستخدمه الذي يضغط على زر الأوامر، وما على الحاسوب إلا الاستجابة.. فمن يرضى لابنه أن يصبح آلة لتنفيذ الأوامر؟! ومن يرضى لنفسه أن يصبح آلة لإصدار الأوامر؟!

حين تصبح العلاقة بين الوالدين وأبنائهما مجرد علاقة إصدار أوامر وتنفيذها، فإن شخصية الابن تتأثر سلبياً، ويغلب عليها طابع الجمود والتقوقع، وتغيب عنها كل الصفات الإيجابية التي تؤهل الإنسان ليكون صاحب إبداع ومواهب.

لو تجاوزنا الأوامر الكيفية: افعل، لا تفعل، كُل، نَم، اخرج، لا تلعب، لا تلمس هذا.. فإننا لن نقدم لأبنائنا رصيداً ذاتياً يكتسبون من خلاله معايير القيمة التي تحدد لديهم الخطأ والصواب والحق والباطل والضار والنافع.

إن استقلالية أبنائنا بشكل إيجابي رهين بمدى اكتسابهم لهذه المعايير من خلال سلوكياتنا اليومية، وما نلقنه إياهم من معارف ومهارات.

حقائق علمية

تصور لو أن كل أب وأم جعل أوامره بشكل مقبول لدى الطفل، معللاً إياها بحقائق علمية واقعية؛ لأصبحت حياتنا مدرسة يومية لأبنائنا:

- كُل التفاح؛ فإنه يحتوي على فيتامين يساعدك على النمو ويقوي عظامك.
- لا تكثر من الحلويات؛ فإنها تسبب تسوس الأسنان وبالتالي تسبب آلاماً حادة.
- لا تلمس أسلاك الكهرباء؛ حتى لا يصعقك التيار وقد يعرضك للموت.
- ادخل البيت؛ فإن الجو حار وقد تصاب بالضربة الشمسية.
- نم مبكراً؛ حفاظاً على صحتك.
- لا تكثر من مشاهدة التلفزيون؛ فإن كثرة متابعته تؤثر على بصرك.
- لا تلعب في هذا الوقت المتأخر؛ حتى لا تؤذي جيراننا، وهكذا نعلمهم ونمنحهم معايير لمعرفة ما يليق وما لا يليق.. وبذلك نحقق الكثير من الإيجابيات في حياة أبنائنا.. نفتح حواراً، نحدثهم، نجعلهم يسمعوننا، نعبر لهم عن حبنا لهم، وكذلك عن تخوفنا من أن يصيبهم أذى، ونربط أوامرنا وتوجيهاتنا بالعواطف والأواصر التي تربطنا بهم، وحين تفتقد أوامرنا هذا الأسلوب التعليلي؛ فإننا ننقلب في أذهان أبنائنا إلى أنانيين كبار لا يفكرون في غيرهم.

٨ قواعد من أجل تعامل أفضل:

حاول أن:

١- تقنع ابنك، ولا تفرض عليه فرضاً.
٢- تجتنب الأوامر الكيفية.
٣- لا تكن آلة لإصدار الأوامر.
٤- لا تجعل من ابنك آلة لتنفيذ الأوامر.
٥- احترم ابنك من خلال إقناعه، وعدم نهْيه بطريقة استفزازية.
٦- لا تضغط عليه بإرغامه على أشياء، فإن كثر الضغط تسبب القلق والنفور.
٧- مارِسْ الثناء والتشجيع؛ لتهيئة الطفل لتنفيذ ما يُراد منه.
٨- لا تكثر من الأوامر ولا تُشعر أبناءك بمراقبتك الصارمة.

تذكر.. من أين نشأت انحرافات الشباب في الدول الغربية إلا من أنهم لم يقتنعوا بالقيم والمبادئ والمثل والأخلاق!■

إيمان عبدالحميد البلالي
ماجستير إرشاد نفسي

النمو العقلي للمراهق (١)

في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوق أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوقهم أنفسهم، حين اعتقدوا أن تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجهلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها علي بن أبي طالب حين قال: «ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم».

في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصح الآباء، الآن أصبح جلياً تذمرهم من النصح، ولا نلومهم، فالوقت يمر بسرعة، وأصبح الاختصار في كل شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كل ذلك، ١٣٠ حرفاً على «تويتر»، و١٥ ثانية على «الإنستجرام» والكيك وغيرها.

ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشى مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.

والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لما يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهم، سأتطرق من خلال هذه السلسلة إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهق؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.

تتميز هذه المرحلة من حياة الطفل بتزايد ملحوظ في الذكاء، خاصة إذا استثمر من قبل الوالدين، وتم احتواؤه وتوظيفه فيما ينفعهم.

السنوات التي تقع فيما بين البلوغ الجنسي والرشد لها أهميتها الشديدة بالنسبة للتطور العقلي أو المعرفي عند الشاب الناشئ والفتاة الناشئة، وذلك أنه في هذه الفترة تصل قدرة الشخص على اكتساب واستخدام المعرفة ذروة الكفاءة، ولو لم يحدث تقدم ملحوظ في القدرة العقلية خلال سنوات التكوين هذه، لكان من المستبعد أن يتم ذلك في زمن لاحق. (مسن، كونجر، كاجان، ستين ١٩٨٦، ٤٥٦).

شكوى

يشتكي بعض الأهل من أن الطفل في هذه المرحلة يبدأ بالكسل وبانخفاض المستوى الدراسي عنده.

وخاصة أن هذه المرحلة من حياته مرحلة فاصلة، يتحدد فيها مستقبله، هذه المرحلة تؤهله لما بعدها وهي المرحلة الجامعية، وإهماله هنا يعد مصيبة وكارثة لدى الوالدين.

ويرجع السبب هنا إلى حالة الاضطراب النفسي التي يمر بها المراهق في بداية هذه المرحلة، والتي يكون مشغولاً باستقراره النفسي والعاطفي.

لا داعي للقلق

انخفاض المستوى الدراسي عادة يكون في الفترة الأولى من المراهقة وتستقر في عمر الرابعة عشرة، ويبدأ مرة أخرى في الانتباه والتركيز.

نصيحة

استثمر هذه اللحظات بتنمية الثقة بنفسة وعدم الضغط عليه في الدراسة مع عدم الإهمال، لكن يجب مراعاة هذا الأمر والحالة النفسية التي يمر بها.

وتشجيعه وشكره على أي جهد يقوم به، لكي لا يسبب له الضغط رد فعل عكسي في المستقبل.

من مميزات تفكير المراهق:

١- تزداد القدرة على الفهم ونمو التفكير المجرد والتفكير الابتكاري، كما تزداد قدرة المراهق على فرض الفروض لحل المشكلات المعقدة.

وهذه القدرة مرتبطة بالتفكير الإبداعي، وهي قدرة يهبها الله عز وجل له ليتهيأ لبناء حياته وشخصيته، وأن يعتمد على ذاته - في مرحلة النضج - لحل مشكلاته؛ فيبدأ بوضع أكثر من حل مبدع للمشكلة وللتخلص منها دون الرجوع للأهل.

٢- يتجه تفكير المراهق نحو التعميم؛ مثل قولهم: «كل الشباب يدخنون»، وهذا نجده بكثرة، فمثلاً عندما يمنع والد «حمد» ولده من التدخين؛ يرد «حمد»: «كل الشباب يدخنون»، وهذا التفكير التعميمي نجده أيضاً لدى الفتيات، مثل أن تمنع والدة «نهى» ابنتها عن وضع المكياج فترد: «كل البنات يضعن المكياج».

وعلى الوالدين التحلي بالصبر في بداية الحوار - ولعلي سأتحدث لاحقاً عن مفهوم الحوار وكيفية إدارته مع المراهق - استمع إلى نهاية كلامه، ثم استحضر بعض النماذج التي لا تدخن من غير تحدٍّ له، وكذلك الأم استحضري بعض النماذج التي لا تضع المكياج على سبيل المثال.■

مرحباً بـ «الروتين»!

تيسير الزايد
كاتبة كويتية

«مللتُ من هذا الروتين»، «أود أن أكسر روتين حياتي»، «إلى متى وأنا في هذا الروتين اليومي».. كثيرة هي الجمل الاعتراضية على الروتين التي نسمعها من الناس حولنا، وكثيرة هي محاولاتهم لكسر هذا الروتين التي قد تنجح أو تفشل، ولكن المفاجأة التي سنتعرف عليها في السطور القليلة القادمة أن بعض الروتين مفيد لحياتنا، وخاصة حياتنا الأسرية.

«الروتين».. عمل منتظم له مواعيد وأيام محددة نقوم به دونما تغيير، قد يشعر البعض بالملل، ولكن عندما نعرف أهمية هذا العمل ستختلف نظرتنا له، فالإنسان عدو ما يجهل، ولكن هذا لا يعني أننا نقصد بهذا الكلام ألا نُدخل التغيير وعنصر المفاجأة في حياتنا، ولكن ما نقصده هو الموازنة ما بين الروتين والتغيير، فكل منهما يجب أن يكون في وقته ومكانه الصحيحين.

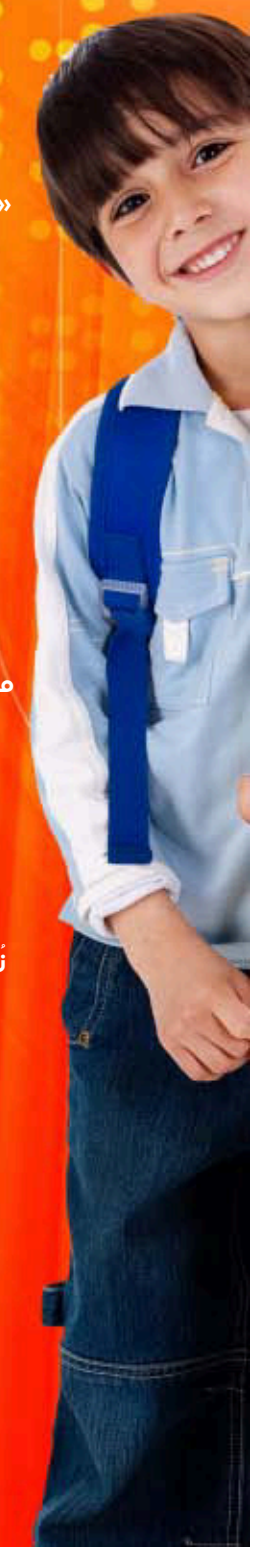

فالاستيقاظ في وقت معين، والعادات الصحية، والصلاة، وتناول الطعام، والجلوس مع الأسرة، والزيارات.. كلها أعمال نقوم بها يومياً تحتاج أن تصاغ بشكل معين لتصبح روتيناً يومياً.

أهمية الروتين لحياتنا ولأبنائنا

الأبناء صغار السن غالباً لا يكون لديهم القدرة على السيطرة على مجريات حياتهم الصغيرة، ولهذا عندما يكون هناك روتين متبع فإنه سينمي لديهم شعور الانضباط والنظام والاستقرار.

من المهم أن يشعر الأبناء سواء كانوا صغاراً أو مراهقين بالأمان، وهذا الشعور قد يحصلون عليه بعدة طرق، منها أن يدركوا أن هناك نظاماً معيناً متبع في المنزل، وأن الأمور تحت السيطرة، فهم يعلمون أنهم عندما يعودون للمنزل سيجدون طعاماً جاهزاً وحضناً دافئاً في عالم سريع التغير من حولهم، وخاصة المراهقين الذين يمرون بتغيرات جسدية واجتماعية في فترة زمنية قصيرة، بل سيشعر هؤلاء الصغار بالحب والعناية، فهناك من يقلق عليهم إذا ما تأخروا في العودة للمنزل في الموعد المحدد.

وجود نظام معين متبع يسهل حياة الصغار والكبار معاً؛ فالطفل يعلم ما عليه أن يقوم به بعد استيقاظه من أمور خاصة بالصحة والنظافة والملبس والإفطار والذهاب لمدرسته، فكل شيء مرتب ومجهز ومعلوم وقت القيام به، وهو يتوقع ما الذي سيحصل عليه في وقت النوم من قراءة القصص والهدوء وأذكار المساء مع والديه.

عندما يدرك كل شخص في الأسرة ما عليه القيام به، فإن هذا سيقلل من التوتر والقلق، وستسير الأمور بسلاسة وهدوء.

٦ نقاط من أجل تخطيط ناجح للروتين:

١- الجدول اليومي أو الأسبوعي يجب أن يكون مرناً؛ فالروتين القاسي قد يكون مضراً بنفس درجة الفوضى العارمة، فلابد أن يكون هناك مجال لتوقع بعض المفاجآت أو التغيير دون أن يسبب هذا أي نوع من التوتر أو الضيق لأفراد الأسرة.

٢- أن يصبح الروتين الذي صمم للأسرة منهج حياة أمراً يحتاج إلى صبر وقلب كبير وعقل واعٍ يستفيد من الأخطاء، ويعدل خطة المسير، فما قد يكون ملائماً لأسرة قد لا يناسب أسرة أخرى، وتبقى دائماً عجلة القيادة في يد الوالدين يميلان بها يمنة ويسرة؛ لتصل الأسرة لبر الأمان.

٣ - الترفيه أمر مهم في جدول الأسرة اليومي أو الأسبوعي، ويجب أن يحتل مكانة مهمة بين خاناتها، فعندما يعلم أفراد الأسرة أن من ضمن روتينهم اليومي ساعة للعب الجماعي أو الفردي أو أن هناك تغييراً معيناً سيحدث في وقت معين يشعرهم هذا بالراحة، ويجعلهم يمضون في واجباتهم اليومية بنفسية مشرقة متفائلة، كما يمكن أن تسمى الأيام بنوع النشاط المقترح القيام به، فيوم للحديث والقصص، ويوم لرياضة معينة، ويوم لمشاهدة برنامج معين، ولا ننسَ يوم الجمعة وصلاة الجمعة كحدث مهم وضروري لكل أفراد الأسرة.

٤- المدح مهم كما هو دائماً؛ ففي الصباح الباكر وعند انشغال الكل بالتحضير للخروج من المنزل، كلمة مديح بسيطة لكل من قام بإنجاز روتينه ستشكل فارقاً كبيراً في قلوب أفراد أسرتك.

٥- الاختصار والبساطة أدعى أن يُتبعان بدلاً من الخطط الطويلة المعقدة التي قد تؤدي إلى فقدان الاتجاه الصحيح، فكن واضحاً وبسيطاً في برنامج تخطيط الروتين الخاص بأسرتك.

٦- حتى يتحول تصرف ما إلى عادة يحتاج الإنسان تقريباً إلى ٢١ يوماً، فإذا أردت أن تضيف بنداً جديداً في برنامج الروتين اليومي؛ تأكد أولاً أن البنود السابقة قد تحولت من تصرفات إلى عادات.■

أنت ناجح

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة
رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

يُعَد «أديسون» رابع أكثر مخترع إنتاجاً في التاريخ، ويمتلك ١٠٩٣ براءة اختراع أمريكية تحمل اسمه، فضلاً عن العديد من براءات الاختراع في المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا.

كان يعمل ١٨ ساعة في اليوم ويقول: إن العبقرية جَلَد ٩٩٪ وذكاء ١٪، وكانت زوجته تقول: إنه لا يملك الحب.

استعرضت سير الناجحين تاريخياً وواقعياً، فوجدت الصبر والمثابرة صفة مشتركة لديهم جميعاً.

النجاح مرتبط بالجَلَد وعدم الاستجابة للملل واستمرار المحاولة، الجديد هنا أن المثابرة هي «عادة عقلية» يمكن تعلمها والتدريب عليها.

لا تخف، فليس الحصول على النجاح في مقابل الحب كما في حالة «أديسون»، بإمكانك الحصول عليهما معاً!

صديقي يطرح فكرته بحماس وكأنه لا عيب فيها، وبعد النقاش يهدأ حماسه ويفكر من جديد.

التحكم والتأني في مواجهة الحقائق والاحتمالات وتمحيص الفكرة وإعادة النظر فيها وتجريبها ومناقشتها «عادة عقلية».

تتراوح أفكار الشخص العادي ما بين ٥٠ - ٦٠ ألف فكرة يومياً، بمعدل فكرة جديدة كل ثانية خلال ١٦ ساعة (ساعات اليقظة).. ماذا تأخذ وما تدع منها؟

مجموعة يتحاورون وكأن كل واحد منهم في كوكب مختلف عن الآخر، غاب الفضاء الذي يؤلف بينهم.

يقضي الطالب ٥٥٪ من حياته مصغياً، ومع ذلك فالإصغاء هو أقل شيء يتعلمه في المدرسة، فالمطلوب هو الإصغاء النقدي والتفكير المحكم وليس التلقين وهز الرؤوس.

الإصغاء بتفهم هو بداية الحكمة، ويعني قدرة المستمع على تحليل المعاني الواردة في أقوال الآخرين وكسب ودهم وتخفيف انفعالهم واشعارهم بالاهتمام.

اكتشف أخيراً أن الطرق الموصلة إلى مدينته عديدة، بعضها أقرب، وبعضها أجمل، وبعضها أكثر أماناً، ولم يكتشف أنه مازال يجهل طرقاً أخرى للوصول.

التفكير المرن من أصعب عادات العقل، لأن المرونة تعني معالجة المواقف بطريقة غير التي تعودها المرء، تعني تغيير طريقة الدماغ في التفكير وإيجاد البدائل.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩)﴾ (الحاقة)، ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)﴾ (الإسراء).

هل سألت نفسك يوماً: لماذا تفعل شيئاً ما؟ ولماذا لا تفعل شيئاً آخر؟ هل فكرتَ في أثر ما تفعله على غيرك؟ يفرحهم؟ يحزنهم؟ يشككهم فيك؟

التفكير المجرد يعني القدرة على معرفة حدود ما نعرف وما لا نعرف، وأن يكون الإنسان أكثر إدراكاً لتبعات أفعاله وتأثيرها على الآخرين وتوظيفها.

في الحكمة: من يرتكب غلطة ولم يصلحها فكأنه ارتكب غلطتين، علينا أن نتعلم منذ الصغر أن التسرع يؤدي إلى ارتكاب الأخطاء وتكرارها، الدقة مهمة حتى في أصغر التفاصيل؛ «أن يتقنه».

يميل العقل العربي إلى حكاية أكاذيب وتوهمات وإخفاء الحقيقة، حفاظاً على «الوجه»، ولذا لا يقر بالهزيمة ولا يحسن الاعتذار، يستخدم «الفهلوة» للتكيف لفظياً مع الخطأ، وتسليك الأمور.

الوصول إلى الدقة هو نتيجة التفكير الناقد الصبور المتجدد، الدقة تعني عدم التسرع.

- لماذا تنمو أظفار اليد أسرع من أظفار الرجل؟

- ما سبب الحروب والصراعات في العالم؟

أهم من الإجابة أن يتعلم الطفل طرح الأسئلة والتفكير فيها وعدم قبول الأمور على علاتها، وقد وُصف ابن عباس بأنه «فتى الكُهول له قلبٌ عَقولَ ولسان سَؤول».

التساؤل مهارة عقلية قبل أن تكون لسانية، إنه انفتاح العقل على ظاهرة صغيرة أو كبيرة تقتضي أن يبحث عن سببها.

- لا تزدر السؤال، فسؤال «نيوتن» كان وراء اكتشاف الجاذبية.

- «المطب» الذي فاجأك في الطريق يجب ألا يفاجئك مرة أخرى؛ «لا يُلْدَغ المؤمنُ من جُحْرٍ واحد مرتين» (رواه البخاري).

الأذكياء يتعلمون من تجاربهم وتجارب الآخرين، والأغبياء يكررون أخطاءهم.

تطبيق المعلومات القديمة على أوضاع جديدة يعني استخلاص العبر والنتائج من حادث سابق، وتطبيقه في سياق آخر، ولو كانت الحوادث لا تتشابه تماماً، لكن الأذكياء يستطيعون استخراج النتائج المفيدة وتوظيفها في حالات مشابهة، وتجنب الوقوع المتكرر في الحفرة ذاتها.

هل أنت ممن يقضون حياتهم غافلين عن طبيعة ما حولهم من المواد والأصوات والأنماط والألوان؟ هل تُفَضِّل لمس الأشياء أو الاقتراب منها، أم تفضل مراقبتها من بعيد؟

استخدام الحواس وتوظيفها في بناء المعرفة «عادة عقلية»، وفي هذا السياق يجب الاهتمام بحواسنا ولفت نظرها للبيئة وما حولها من جمال متعدد الألوان والأنواع والأصوات.

ربما كان برنامج «أنستقرام» أداة طيعة وسهلة في تنمية هذا الاهتمام.

الإبداع الأدبي أو التقني كان صورة ذهنية في عقل صاحبه قبل أن يتمثل في الواقع اختراعاً أو إبداعاً.

تصور نفسك قائداً لمجموعة أو معلماً أو مديراً أو رئيساً، ماذا ستفعل؟

«كيف بك يا سُراقة إذا لبستَ سواري كِسْرى» (رواه البيهقي).

التصور والابتكار والقدرة على التخيل «عادة عقلية».■

الخيانة المزلزلة

أ.د.سمير يونس
أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

عبر مكالمة هاتفية قال في نبرة يَغلب عليها الآلام والحسرات: أنا رجل أبلغ من العمر خمساً وثلاثين سنة، متزوج منذ سبع سنوات، ورزقني الله ببنتين وولد، لم أكن في يوم من الأيام أتوقع الخيانة من زوجتي، فقد تزوجتها عن حبٍّ، ودامت الحياة بيننا في عزّ وسعادة ورغد من العيش طوال السنوات السبع، إلى أن فوجئت بالكارثة المذهلة!

وأضاف الرجل: أنا أعمل في وظيفة مرموقة، وطبيعة عملي تقتضي أن أسافر كثيراً لأداء مهام تكلفني إياها الشركة التي أعمل بها، وقد أغدق الله عليَّ من رزقه ونعمائه، فأنا والحمد لله أعيش وزوجتي وأولادي في مستوى معيشة مرتفع، وأمتلك في البلد الذي أقيم فيه إقامة دائمة «فيلا» للسكن، ومنذ ثلاث سنوات اشتريت لزوجتي سيارة جديدة، لتيسر لها الحركة، حيث إنها تدرس القرآن الكريم في مؤسسة محترمة تُعْنَى بذلك.

وأردف الرجل قائلاً: ذات يومٍ كنت في طريقي إلى بيتي، فاتصلت هاتفياً بزوجتي لأخبرها بأنني في طريقي إليها، وسألتها: أين أنت؟ فأخبرتني بأنها في السيارة وأمامها إشارة حمراء تنتظر الإشارة الخضراء لتنطلق بسيارتها، لكنني أحسست بأنها في بيتٍ وليست في السيارة، حيث لم أسمع أي أصواتٍ تشير إلى أنها خارج البيت، فأخبرتها قائلاً: أشعر بأنك لست في السيارة، أنت في مكان مغلق! فأكدت أنها في السيارة، فقلت لها: إذن أسمعيني صوت أداة التنبيه من سيارتك ما دمت فيها! وهنالك شعرت بارتباك شديد أصابها، وتلعثمت في حديثها واضطربت وتلجلجت، فقلت لها: إذن قابليني على البيت!

واستمر الرجل في حديثه معي قائلاً: شعرت وقتئذ بغليان في عروقي، وسيطر الشك والتوتر عليّ، وخشيت أن أتهور ساعة أن أراها، وأيقنت أن الأمر خطير، وأنها خانتني، فسارعت بالاتصال على أحد جيراني - وهو صديق معروف بحكمته وهدوئه - فطلبت منه أن ينتظرني في مدخل البيت الذي أسكنه، وسارعت حتى وصلت البيت، والتقيت بزوجتي، وأخذت هاتفها، وطلبت منها أن تصارحني: أين كانت؟ وما زلت أتحاور معها حتى اعترفت لي بأنها على علاقة مع رجل آخر، وأنها كانت معه في سكنه!

لا أستطيع أن أصف لك حالي ساعتها، والصدمة التي أصابتني، شعرت بأن زلزالاً أصابني، وكدت أفقد عقلي من هول الفاجعة والصدمة المفاجئة!

لكن الزلزال تبعته زلازل أشد وأعنف، ذلك عندما قلبت في هاتفها فوجدت ما جعل الدنيا تظلم في وجهي وتَسْوَدّ، حيث رأيت رسائل من عشاقها تتضمن كلمات يخجل الزوج أن يتلفظ بها لزوجته في فراش الزوجية، نعم.. ألفاظ جاوزت كل معايير الحياء، ورأيت بنفسي أن العاشق ليس عاشقاً واحداً، وإنما وصلوا إلى عدة رجال، واعترفت هي بذلك، وصارحتني بأن اثنين منهما خانتني معهما في فراشي وبيتي!

أشعر بالموت البطيء، وأعيش زلزالاً يهز كل كياني، وأحس بحسرات ومرارة تجعل الحياة لا طعم لها، ليس حزناً ولا أسفاً على زوجتي، نعم كنت أحبها، ولا أنكر أنني صُدمت بخيانتها، ولكنها لا تستحق حبي، ولا حتى الحزن والأسف عليها، لكن ما يؤلمني كرامتي التي أهانتها، وخوفي على أولادي منها، لأن أولادي لا يزالون صغاراً، وقد تؤول حضانتهم إليها، كما أخشى التأثير النفسي على أولادي فيما بعد، حيث إن صورها ربما يراها أولادي بعد أن يكبروا على مواقع الإنترنت، وأخشى على نفسي صحياً، فامرأة كهذه اتصل بها عدة رجال اتصالاً جنسياً لا أضمن سلامتهم، ومن ثم فربما أصيبت هي، وربما انتقلت الإصابة إلي وإلى أولادي.

أما عن تصرفي أنا.. فأحمد الله تعالى على أن وفقني في دعوة صديقي وجاري الذي ساعدني وهدّأ من روعي، وأحمد الله تعالى على أن جعلني أضبط نفسي ولا أتهور، إلى أن طلبت أهلها ممن يسكنون معي في البلد الذي أعمل به، وأخبرتهم بما حدث، وطلبت منهم أن يأخذوها، وقد فعلوا.

ثم سألني الرجل: هل تصرفت تصرفاً سليماً؟ وماذا أقول لأولادي؟ هل أصارحهم بما حدث؟ أخشى ألا أصارحهم الآن ثم يأتي اليوم الذي يشاهدون فيه صور أمهم على مواقع الإنترنت فأكون بذلك قد كذبت عليهم.. وهل إذا آلت حضانتهم لي من الصواب أن أسمح لها برؤية أولادي؟ إني أخشى أن تفسدهم.. وما التصرف السليم إزاء هؤلاء الرجال الذين انتهكوا كرامتي وخانتني زوجتي معهم؟

ولصاحب الرسالة ولكل من ابُتلي مثله أقول: إنك تصرفت تصرفاً سليماً، ولقد وفقك الله تعالى في هذا التصرف الحكيم، وسأفصل ذلك لاحقاً بأدلة شرعية.

أما عن أولادك الذين لا يزالون أطفالاً لم يتجاوز أكبرهم الست سنوات، فأنصحك بألا تفتح معهم الموضوع، فإن سألوك عن أمهم

فأخبرهم بأنكما على خلاف، وأنها لن تعود إلى البيت، لكنه سوف يتصرف ويدبر لهم رؤيتهم لها، واترك أسرار زوجتك للزمن، فإن علم أولادك بعد ذلك من غيرك فهذا لا يضرك، ويمكنك الرد عليهم بأنك لم تكذب عليهم، لأنك لم تغير حقائق، ولكنك سترت عليها من أجلهم وحفاظاً عليهم وعلى شعورهم وهم أطفال، وربما يعيشون حياتهم دون أن يعلموا بهذه الفاجعة، فيكون ذلك من لطف الله بهم، فلا داعي إذن أن تصيبهم باضطراب نفسي عندما تخبرهم بسوء أخلاق أمهم، وتحدثهم في أمور لا يدركونها الآن.

أما عن خوفك من اطلاعهم على صور أمهم على الإنترنت، فقد يلطف الله بخلقه، وتحذف هذه الصور، وربما في السنوات القادمة تجد وسائل أحدث من مواقع الإنترنت، فيهجر الناس التواصل عبر المواقع إلى مواقع ووسائل اتصال أخرى، وإذا حدث ورأوا فساعتها يمكن أن تستخدم المعاريض كما بينت لنا السُّنة المطهرة؛ «لكم في المعاريض مندوحة عن الكذب»، أي بديل عن الكذب، كأن تقول لهم: «يخلق من الشبه أربعين»، أي ربما يكون ذلك تشابهاً في الشكل، فأنت عندما تقول ذلك لا يعد ذلك كذباً، لأنك لم تنف ولم تثبت.

أما عن سؤالك عن سماحك لأم أولادك برؤيتهم.. فهذا حقها شرعاً وقانوناً، ولكني أنصح بأن تكون هذه الرؤية وفق ضوابط، تضمن تأمين اللقاء ضد أي أضرار يتوقع أن تصيب أولادك، كأن يكون هذا اللقاء في وجود أختك أو والدتك أو إحدى قريباتك ممن عُرفن بدينهن والتزامهن وحكمتهن، فتكون بذلك حققت صلة الرحم بين أولادك وأمهم، وفي الوقت ذاته أمَّنت أولادك من أي ضرر أخلاقي أو مادي قد يصيبهم.

أما عن هؤلاء الذين خانتك زوجتك معهم فأقترح أن تتخذ إجراء قانونياً أو رادعاً على الأقل - عن طريق مَنْ عُرفوا بالإصلاح بين الناس وإحقاق الحق - من باب الإيجابية التي تردع هؤلاء حتى لا يسلكوا ذلك مع بنات الآخرين ونسائهم، وأرى أن يقتصر ذلك فقط على من تملك عليهم أدلة قاطعة ثابتة، حتى لا يرتع هؤلاء في مراتع الفساد، ويستحلوا لأنفسهم أعراض الناس، وأن تتجنب من لم تملك عليهم أدلة لكثرة أعداد هؤلاء المجرمين، وأن تسلم شكواك منهم إلى المنتقم الجبار، حتى لا تخوض معهم صراعات خاسرة ترهقك، وفي النهاية يتصنعون الشرف ويدعونه، ويفجرون في خصوماتهم، فتشغل بهم، وتترك أولادك وعملك، فتخسر كل شيء، وكم من مظلوم شكا إلى ربه شكواه عندما عجز عن أخذ حقه من البشر، فعجل الله له براحة البال وشفاء الصدر: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾(الفجر)، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢)﴾(إبراهيم).

على هامش الصدمة

مفهوم الخيانة الزوجية الشائع بين الناس هو في الحقيقة مفهوم ليس شاملاً، إذ تعارف كثير من الناس أن الخيانة الزوجية لا تحدث إلا بالوقوع في الزنا بين رجل وامرأة غير زوجته، أو امرأة ورجل غير زوجها!

لكن الخيانة الزوجية - في حقيقتها - تقع بصور أخرى غير الزنا، فهي تشمل كل علاقة غير شرعية تنشأ بين الزوج وامرأة أخرى غير زوجته، أو بين الزوجة ورجل آخر غير زوجها، فتلك علاقة محرمة، سواء وصلت إلى حد الزنا أم لم تصل، ويشمل ذلك: المواعدات، وأحاديث الغرام والجنس في الهاتف، أو من خلال وسائل الإنترنت، والمواعدات للقاءات بين الزوج وعشيقته، أو بين الزوجة وعشيقها لتضييع الوقت في أحاديث غرامية، ولذلك لم يحرم الله تعالى الزنا فحسب، بل حرم ما يقرب إليه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢)﴾ (الإسراء).

هذا المفهوم الدقيق الشامل للخيانة الزوجية يعيننا على العلاج قبل أن يستفحل الداء، فالمريض الذي يكتشف مرضه في مرحلة باكرة تكون فرصة شفائه منه أفضل بكثير مما لو اكتشف مرضه متأخراً، ولذلك فإن الشرع الحنيف لم يحرم الزنا فحسب، بل حرم المقدمات والطرق التي تؤدي إليه، من باب سد الذرائع حيث حرم الخلوة بالمرأة الأجنبية، والنظرة غير المشروعة، وكشف العورات.. وغير ذلك مما قد يؤدي في النهاية إلى جريمة الزنا.

بيد أن الناس تعارفوا على أن الخيانة الزوجية تعني الزنا، وذلك لأن الزنا هو الجريمة التي تستحق إقامة الحد الشرعي، وهو من أكبر المحرمات، وكبيرة من الكبائر، وإحدى السبع الموبقات، وهي خيانة للأمانة، والميثاق الغليظ الذي أبرمه الشرع بين الزوج وزوجته.

خيانة الزوجة أم خيانة الزوج؟

إن الزوجة عندما تخون زوجها تدنس فراشه بالزنا، وتخلط ماءه بماء رجل آخر نجس خبيث، وتكون الزوجة بذلك سبباً في اختلاط الأنساب، لذا كان زناها أخطر إضراراً بالفرد والمجتمع، وليس هذا تقليلاً من جرم الرجل إذا زنا، فعقوبة كل منهما متساوية في الشرع، مائة جلدة لكل منهما إن كان غير متزوجين، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾(النور).

أما عقوبة الزوج الزاني - وكذلك الزوجة الزانية - فهي الرجم بالحجارة حتى الموت.

فالعقوبة - بالنسبة للرجل والمرأة - هنا متساوية، ولكن الضرر الواقع من خطأ المرأة أكبر وأخطر، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «الزنا من المرأة أقبح منه بالرجل، لأنها تزيد على هتك حق الله: إفساد فراش بعلها، وتعليق نسب من غيره عليه، وفضيحة أهلها وأقاربها، والجناية على محض حق الزوج، وخيانته فيه، وإسقاط حرمته عند الناس، وتعييره بإمساك البغي، وغير ذلك من مفاسد زناها» (زاد المعاد: ٥/٣٧٧).

لقد استقر في الفطرة السليمة نفور الرجل الحر الأبي المسلم من أن يتزوج بامرأة زانية، أو أن يستمر معها كزوج لها إن اكتشف خيانتها له بعد الزواج، وهي في عش الزوجية، ولأجل ذلك حرم الشرع نكاح الزانية حتى تتوب من زناها، لأن الإسلام دين الفطرة، جاء في الإقناع وشرحه: «وتَحْرُم الزانية إذا عُلِمَ زناها على الزاني وغيره، حتى تتوب، لأن في إمساك الزوج لزوجته الزانية دياثة يأنف منها كل مسلم حر ذو كرامة».

ولقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عمَّن وجد عند امرأته رجلاً أجنبياً فوفَّاها حقها وطلَّقها، ثم رجع وصالحها، وسمع أنها وُجِدَت بجَنْب أجنبي؟ فأجاب قائلاً: في الحديث عنه ﷺ: «أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الجنة قال: وعزتي وجلالي لا يدخلك بخيل ولا كذاب ولا ديوث»، والديوث: هو الرجل الذي لا غيرة له، وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن يغار، وإن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي العبد ما حُرِّمَ عليه»، وقد قال تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)﴾(النور).

ولهذا كان الصحيح من قول العلماء: أن الزانية لا يجوز تزوجها إلا بعد التوبة، وكذلك إذا كانت المرأة تزني لم يكن له أن يُمْسكها على تلك الحال، بل يفارقها، وإلا كان ديوثاً»(مجموع الفتاوى: ٣٢/١٤١).■

الثقة

د.إيمان الشوبكي

- النجاح لا يقل خطورة عن الفشل إذا لم يصاحبه التواضع.
- النجاح يتساوى مع الفشل إذا لم ينمُ.
- لا تضع النجاح تحت جهاز التنفس الصناعي بالروتينية.
- لا تقتلوا النجاح بالجمود والتوقف.
- الأهداف معانٍ وقيم.
- هدفي هو ذاتيٌ.
- الأهداف هي ترسٍ الحياة.
- أهدافي كبيرة.. إذاً أدواري كثيرة.
- اقرأ مستقبلك من مستوى أهدافك.
- فاز من له إنجاز.
- الإنجاز هو بوصلة التوازن النفسي.
- الإنجاز هو فتيل السعادة.
- الإنجاز نشاط وحماس.
- الإنجاز نبض حياة وعمل عقل وحركة جسد.

ثم علقت متهللة من تفاعل الجميع مع الفكرة قائلة: سنستكمل قطار التوازن حتى نصل إلى مراحل النجاح والتميز، إن شاء الله تعالى، بهمة عالية وإصرار على التقدم بنفس متوازنة خالية من الكبر والغرور أو الضعف والاستسلام، وهذا ما سنتحدث عنه.. إنها الثقة.

قالت فتاة: وما علاقة الثقة؟ وهل بعد النجاح وإثبات الذات فقدان للثقة؟

قلت: إن النجاح بعد الإنجاز وتحديد الأهداف والمعاني لا خطر عليه إلا إذا جاءت الثقة تدفع بعربات القطار إلى الأمام، وألا تتوقف عجلة العطاء ليتزن قطار التوازن؛ وذلك لوجود الثقة المعتدلة في الذات، وما تقوم به من نجاحات أو تتقبله من إخفاقات.

فقال شاب: أبَعدَ كل هذه الحاجات يكون هناك عدم توازن؟

قلت: الثقة المتوازنة تطير بجناحي المرجعية الداخلية، والمرجعية الخارجية.

أما المرجعية الداخلية فهي النابعة من قناعاتك وأفكارك ومبادئك؛ فإما أن تعتز بنفسك وتتشبث بقرارك في كل الأمور تاركاً الرجوع إلى خبرات الآخرين، أو أنك تتبع المرجعية الخارجية؛ وهو من توجيه الآخرين وخبراتهم وتجاربهم وآرائهم والتي قد لا تصلح لك في كل الأمور، فاقداً الثقة فيما لديك من تجارب أو أفكار أو إمكانات.

والثقة المعتدلة هي المتوازنة بين الأخذ من تجارب الآخرين ثم الرجوع لقناعاتك وظروفك، حتى تكون مثل الإسفنج، أو مغروراً مكابراً.. فالثقة هي الاعتدال فيما بينهما، فأنت واثق في نفسك متوكل على الله بعد استشارة الآخرين، ثم الاختيار بناء على معطيات حياتك، فكثيراً ما يلجأ الأبناء إلى رفض آراء الآباء؛ بزعم أنها لا تناسب جيلهم، بل العكس هي نقطة لتكمل طريق اختيارك منها متجنباً ما مر به الآخرون، وأولهم المقربون منك.

سألني: هل يعني هذا أن الركون لأي جناح منهما يعتبر تحيزاً؟

قلت: لا.. ولكن أخْذ أحدهما دون دمجه مع معطياتك في الحياة وإمكاناتك والنتائج يجعلها إما ضعفاً أو عنداً وتشبثاً بالرأي، وهذا يقودنا إلى منظومة مستويات الثقة:

تنمية ذاتية

امتلأت القاعة نشاطاً وحركة في قص هذا وتغليف ذاك ولصق من هنا وهناك؛ حتى ظهرت كل الكروت والشعارات في أبهى صورة، وكلمات معبرة عن قناعاتهم بها، من خلال ما طبقوه ونجحوا في تحقيقه، ثم أقبل بعضهم عليّ بانجازاتهم بين أيديهم في صورة كروت لتوزع على أصدقائهم، أو تعلق في السيارة لشحذ الهمة تجاه مستقبلهم.. وهذا بعض ما قالوه وكتبوه في ذاكرتهم قبل أوراقهم:

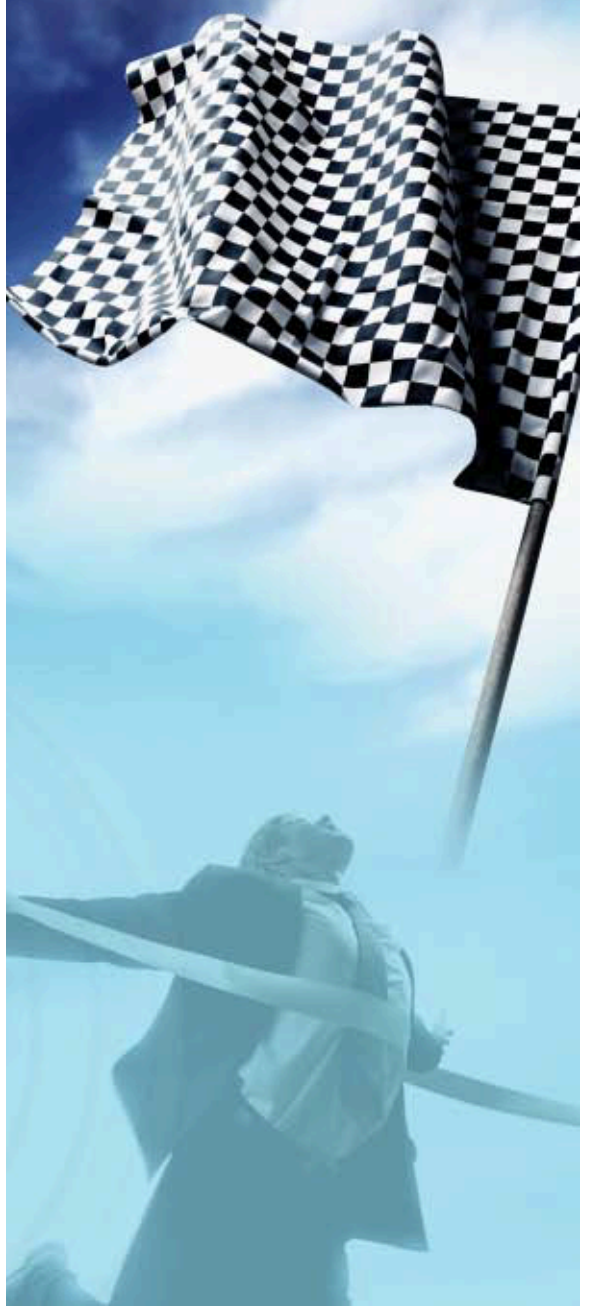

١- الثقة بالله: وما من عمل إلا لينبع من ثقتنا بتوفيق الله لنا ولولاه ما نجحنا وما استمررنا.

٢- الثقة بالنفس: إن الله وهبك أمانة الاختيار بين الصواب والخطأ، وعليك الاختيار بقوة دون خوف من شيء؛ لأن كله مقدر، ولثقتك بالله، ولا تهَبْ الإخفاق أو عدم النجاح.

٣- الثقة بالآخرين: فلابد من حسن الظن، فلو فُقد ذاك النوع ستعيش مريض الشك والظنون في الحسد أو الخوف من الإضرار بك، وهكذا حتى تصيبك الأمراض النفسية؛ لأن ثقتنا بالله ضعفت وبالنفس قلت.

٤- الثقة بالإمكانات: وهي ما تدعم ثقتك بنفسك، وتشد من عضد التوازن فيما عندك، وما عند الآخرين؛ حتى لا تصاب بالغيرة المذمومة أو الحقد، والنظر للنفس نظرة دونية مقارنة بما عند الآخرين.. وكذلك تعالج النواقص؛ انظر لما عندك من إمكانات ليست موجودة عند غيرك، وغيرك لديه ما ليس عندك.. هكذا تكتمل الحياة.

واسمعوا معي هذه القصة الحقيقية لنعلم ونتعلم من تجارب الآخرين:

فتحت بريدها الإلكتروني ووجدت رابطاً لفيديو يصورها وهي تضحك على «Youtube» بعنوان «أكثر امرأة قبحاً في العالم»، مدة الفيديو ٩ ثوان، شاهدتْ الفيديو وفوجئت بأنه تم مشاهدته من قبل ٨ ملايين شخص من جميع أنحاء العالم، مع آلاف التعليقات البذيئة التي تطالبها بقتل نفسها حتى تخلص العالم من قبحها والتي تسخر منها، والتي تسبها، لا لشيء إلا لأنها ابتليت بمرض نادر يعاني منه ٣ أشخاص في كل أنحاء العالم.. مرض يحرم جسدها من زيادة أي وزن مهما كانت كميات أكلها، نعم هناك أشخاص في العالم بهذا القبح، ليس قبح الشكل، ولكن قبح القلوب.

«ليزي» قررت أن تحارب بدلاً من أن تستسلم، صنعت فيديو للرد على هذا الفيديو بكروت سجلت عليها أحلامها خلال الثلاث سنوات القادمة، وكانت أحلامها أن تتخرج في الجامعة، وأن يصدر لها أول كتاب، وأن تصبح «Motivational Speaker»؛ أي «ملهمة»، وبعد ٨ سنوات تخرجت «ليزي» في الجامعة، وتستعد لإصدار ثالث كتاب لها، أصبحت بالفعل من أكثر المتحدثين الملهمين شهرة على مستوى العالم، «ليزي» تعلم الناس معنى الجمال

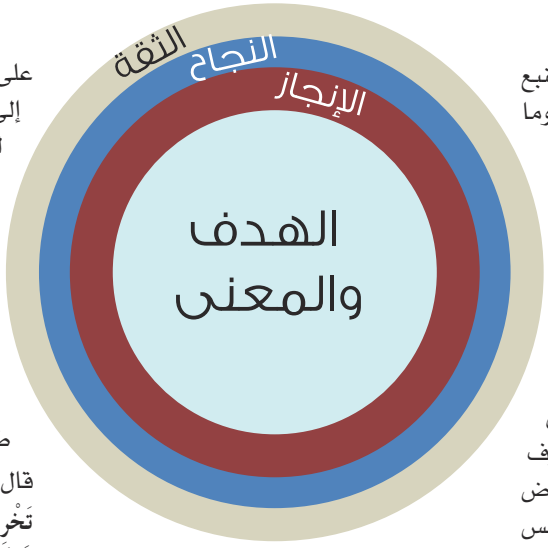

الحقيقي.. الإرادة هي من استخدم قبح الناس ليكون إضافة في هذا العالم ليس لدينا أعذار ألا ننجح ونثابر ونكافح لنحقق أحلامنا، فهي صنعت نفسها من اللاشيء، رغم أن الأعذار كانت تصاحبها كل يوم حتى الوسادة حقاً.

قالت طالبة: لم نكن نعلم أن الثقة معقدة هكذا.

رددت: لا أبداً.. فلنضعها في معادلة سهلة وبسيطة جداً:

الثقة = الرضا + الطموح + الإرادة

الثقة من غير الرضا تتحول إلى غيرة وحقد ولهث وراء أحلام ترهقك أو انزواء على النفس.. والثقة من غير الطموح تتحول إلى خمول وسكون، فليس هناك آمال تسعى لتحقيقها.. والثقة من غير الإرادة تتحول إلى ضعف، فلن تكون هناك إرادة على التنفيذ؛ وبالتالي لن يستمر نجاحك واستقرار توازنك إلا بتتويج الثقة لما سبق بكل مستوياته.

ولقياس حجم الثقة أترككم لاستبيان تحددون معه مستوى ثقتكم بأنفسكم بعد هذا النجاح والإنجاز لئلا ينحرف بكم عن طريق التواضع بالانهزامية أو الغرور، حيث قال تعالى: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا (٣٩)**﴾(الإسراء).

والآن.. عليكم بعمل جدول، وتختارون شعاراً لكل حاجة من حاجات التوازن لنثبتها في جدول.

قال أحدهم: كيف يتم ذلك؟

قلت: قسِّموا أنفسكم ثلاث مجموعات؛ كل مجموعة تتفق على شعار من المعروض اليوم منكم ليكوِّن هو شعارات سنجمعها فيما بعد، وسنرى ما درجات ثقتكم المرة القادمة من خلال الاستبيان أعلاه.■

م	السؤال	نعم	لا
١	الثقة بالنفس هي المفتاح للسيطرة على انفعالاتي وتصرفاتي		
٢	سأصل للنجاح في حال ما كانت الثقة بالنفس عنواني		
٣	في المناقشات والاجتماعات أكون أنا المتحدث الأول		
٤	عند اتخاذ أي قرار خاص يتعلق بي أو بعائلتي لا أتردد، وقراراتي حاسمة ونهائية		
٥	أشعر أن هناك عودة للاضطراب في داخلي، كلما تواجدت في الاجتماعات الكبيرة		
٦	أنا راضٍ عن كياني كمجموع، وراضٍ عن نفسي بشكل عام ودونما تفصيلات		
٧	الخجول ليس بإمكانه أن ينجح اجتماعياً، إلا في حدود		
٨	أنا أحتاج دوماً إلى ساعات من التفكير لاسترجاع ما مر معي خلال اليوم من أحداث		
٩	أحياناً أشعر وألمس أن الناس لا يقدرونني حق قدري		
١٠	لدي قناعة راسخة بأن كلمة تشجيع واحدة قد تغير كل شيء أمامي، وكلمة محبطة قد تُربكني		

شروط ومعايير البحث العلمي في

العلوم الإنسانية

د. إبراهيم الديب
مستشار تخطيط القيم

تطالعنا كل عام مئات الأبحاث في العلوم الإنسانية، وللأسف لا تتجاوز أرفف الجامعات، وشهادة ورقية لا أكثر من ذلك، حيث لا أثر ولا فاعلية في علاج مشكلات الواقع، وتطوير الإنسان والمجتمع الذي هو عامل مشترك في كل هذه الدراسات والرسائل.

نوقن بأن الأمور بمقاصدها ونتائجها، وإذا كان هذا الكم الهائل من الرسائل لم يحقق أهدافه ومقاصده المرجوة، ولا نتيجة له ولا أثر في عالم الواقع، كان لابد لنا من التوقف وفهم حقيقة تلك الخدعة الكبرى التي نعيشها؛ خدعة الدراسات والبحوث والرسائل العلمية في مجال العلوم الإنسانية.

قص ولزق

عبر العديد من الدراسات التي أطلع عليها، أو أشرف عليها، أو أحكمها، وجدت أغلبها ينحصر في عمليات تجميع وقص ولزق من كتب التراث القديم والمعاصر مع بعض التعليقات والشروح السطحية البسيطة.

مما أعده أحد أمرين؛ الأول: الجهل بحقيقة وأصول وقواعد ومعايير البحث العلمي الرصين الفاعل.

والثاني: عملية ممارسة لخداع ونصب علمي لأجل الحصول على شهادة علمية لا قيمة ولا فاعلية لها، مع تكريس لحالة التخلف البحثي والعلمي والحياتي التي نمر بها.

وهذا ما دعاني لضرورة وضع هذه المعايير لضمان استعادة مسار الدراسات والبحوث والرسائل العلمية في مجال العلوم الإنسانية إلى بوصلته الصحيحة من المجتمع وللمجتمع بدون أي فجوات بينية.

معايير البحث العلمي:

أولاً: أن يستند إلى دراسة وتحليل نقدي معمق للتراث القديم والحديث الذي له علاقة بالموضوع محل البحث؛ ليضمن لنفسه البداية من حيث انتهى الآخرون، وأن يتجاوز تقديس التراث والتعامل معه على أنه حقائق مطلقة وصندوق أسود لا يجوز تجاوزه والخروج منه، فيما هو أشبه بالسجن الذاتي للعقل، بل هو نتاج فكري لعلماء عصر من العصور اختلفت فيه مكونات العصر وطبائع البشر عن واقعنا المعاصر، وربما يصلح منه شيء من الأفكار أو التطبيقات لهذا العصر، وربما لا يصلح كله لهذا العصر لاختلاف المتغيرات وميول واتجاهات البشر.

وتجربتي الخاصة مع التراث تقول: إنه وسيلة لرسم خريطة أولية لمحاور وفروع الموضوع محل البحث، أو لفتح آفاق جديدة حول الموضوع، أو لتوثيق فكرة توصلت إليها.

ثانياً: إجراء مسوحات ميدانية حية حديثة؛ لتعطي بيانات ونسباً دقيقة وواقعية تمنح الباحث الموضوعية والعملية الكافية لدراستها وتحليلها واستخلاص النتائج الواقعية الحقيقية بنت الميدان، لا الكتب العتيقة البعيدة عن الواقع، خاصة أننا نعيش عصر السرعة وحكمة المعرفة، حيث تتغير ميول واتجاهات، ورغبات الناس بسرعة بالغة تحت تأثير الآلة الثقافية والإعلامية والسياسية الموجهة بكل قوة، كما أنه وبطبيعة الحال تتغير التحديات والمشكلات والتطلعات الخاصة بالمجتمع كما تتغير القيم والهويات بفعل التقدم التكنولوجي، وثورة الاتصالات والانفجار المعلوماتي.

ثالثاً: الإنتاج الفكري الجديد للباحث من خلال التزامه بدراسة ما أنتجه السابقون في موضوع البحث وتحليله ونقده في سياق ما بلغه العلم الحديث من جهة، ومن جهة أخرى في سياق تواصله العميق مع الواقع، ليقوم بعدها الباحث بعصفه الذهني والفكري بشخصيته العلمية الخاصة حتى يتمكن من الخروج بأفكار جديدة من إنتاج الباحث لحل مشكلات الواقع وتطويره.

وبهذا تتكامل ثلاثية استثمار التراث والواقعية العملية مع الإنتاج الفكري الجديد للباحث.■

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

اعتقادك أن تحقيق الذات لن يحدث إلا بتجنب الكثير من المواقف والناس.. يقتل الفرص لديك ويمزق العلاقات

قد تشعر بعدم الأمان، لأنك لا تلاحظ مئات الناس من حولك يقبلونك كما أنت، ولا تلاحظ إلا العدد القليل من الذين لا يفعلون ذلك. كيف يعوقك الخوف من رفض الآخرين، ويجعلك تتخلف عن الركب؟ وكيف ستكون حياتك مختلفة إذا كنت لا تهتم بما إذا كان الجميع يحبك ويتفق معك أم لا؟

لا مبرر للخوف من رفض الآخرين لك..

كيف تتخلص من الشعور بعدم الأمان؟

ترجمة: جمال خطاب

المصدر: http://www.marcandangel.com/

– للإجابة على هذه الأسئلة، يجب علينا أن نفهم أن الغالبية العظمى من مخاوفنا وهمومنا تصل بنا إلى شيء واحدهو الخسارة:

– فقدان الشباب.
– خسارة المكانة الاجتماعية.
– خسارة المال.
– خسران السيطرة.
– خسران الراحة.
– فقدان الحياة.
– الخ.

نحن نخشى أيضاً، ربما أكثر من أي شيء آخر، نخشى التعرض للرفض من قبل الآخرين، وهذا النوع من الخوف منتشر على نطاق واسع، وهو خوف منهك إذا لم نعالجه.. لماذا ترسخ هذا الخوف بالذات بعمق في داخلنا؟ في أيام القبلية القديمة، كان التعرض للرفض من قبل المجتمع قد يعني الموت، لذلك لا عجب، حقاً، إننا نريد أن نكون مقبولين من قبل الآخرين.

الخوف هو العاطفة الإنسان الغريزية المصممة لإبقائنا على دراية آمنين – مثل المصابيح الأمامية للسيارة التي تقوم بإلقاء الضوء بوضوح على التحولات والانعطافات الموجودة على الطريق، ولكن الكثير من الخوف، مثل الأشعة العالية المسببة لعدم الرؤية في طريق ضبابي، وهذا يؤدي لا شك لخسارة.

هذا يحدث بشكل خاص عندما يتعلق الأمر بالخوف من الرفض، واسمحوا لي أن أقدم لكم مثالاً من حياتي الخاصة:

عندما كنت مراهقاً، كنت منبوذاً دائماً وأنا أحاول يائساً التوافق مع أقراني، تنقلت في ثلاث مدارس مختلفة، لأوساط اجتماعية مختلفة في كل مدرسة في فترة زمنية لا تتجاوز الأربع سنوات، وواجهت الرفض تلو الرفض، وأستطيع أن أتذكر بوضوح كيف كنت ألعب وحدي في ملعب كرة السلة بنفسي في مناسبات عديدة.

وأعتقد أن تجارب هذه الطفولة «المنبوذة» هي التي علمتني كيف أتفوق في إرضاء الآخرين فيما بعد.. في العشرينيات من عمري، كنت دائماً أبحث عن دلائل عدم إعجاب الآخرين بي؛ حيث كنت أسعى للطمأنينة، وأتساءل

دائماً كيف يراني الناس؟

● هل تتطلع لتشجيع الآخرين لك وقبولهم بك؟

– السعي باستمرار للحصول على القبول والاطمئنان من أشخاص آخرين يؤدي لطريق مسدود، هذه الأشياء لا يمكن أن توجد إلا في داخلك، ولا تأتي من الآخرين، لماذا؟ لأن أي نظرة أو كلمة أو رد فعل من شخص آخر، يمكن أن يشوه أو يساء تفسيره باعتباره رفضاً، حتى ولو لم يكن كذلك.

فلقد كان خوفي أيضاً يمتد إلى ما وراء العلاقات الشخصية، فعندما كنت كاتباً مبتدئاً ظللت مترددا لعدة أشهر، خوفاً من أن تواجه كتاباتي بالرفض من قبل الآخرين.

في هذا المقال أريد أن أعرض بعض النصائح التي ساعدتني على الشعور بالرضا وسمحت لي في النهاية بالتغلب على خوفي من الرفض:

١- اعلم أن الخوف هو العدو:

قالها فرانكلين روزفلت بعبارة قوية: «الشيء الوحيد الذي علينا أن نخاف منه هو الخوف نفسه»، لا شيء يمكن أن يكون أقرب إلى الحقيقة من ذلك، هذا صحيح لا سيما من حيث صلته بنبوءات تتحقق ذاتياً.

الاعتقاد بأن تحقيق الذات لن يحدث إلا بتجنب الكثير من المواقف والناس، بناء على مجرد التخمين اعتقاد خاطئ، وهذا النوع من التفكير في كثير من الأحيان يقتل الفرص، ويمزق العلاقات إرباً، فعلى سبيل المثال، قد يعتقد البعض خطأ بأن مجموعة من الناس سترفضهم، ويتخذون منهم مواقف دفاعية، ويصابون بالقلق، وربما يكونون عدائيين معهم، وهذا يجلب لهم في نهاية المطاف سلوك الرفض الذي يخشونه، والذي لم يكن موجوداً في البداية، وعندها تقول : «كنت أعرف من البداية أنهم لا يحبونني!»

● هل تريد أن تري كيف يعمل هذا؟

– انظر بعناية في الميول الخاصة بك. وكيف تؤثر مخاوفك ومعتقداتك حول الرفض المحتمل لك على سلوكك تجاه الآخرين؟ اتخذ موقفاً، وبدلاً من السماح لخوفك بإظهار ما يمكن أن يكون خطأ في علاقاتك، ابدأ في البحث عن علامات على ما قد يكون صواباً.

٢- تخلص من نمط «نهاية العالم» من التفكير:

كل أنواع الخوف، بما في ذلك الخوف من الرفض، تؤدي لازدهار نمط «نهاية العالم» من التفكير، وبعبارة أخرى فإن عواطفنا تؤدي لإقناعنا بأن النتائج غير المرغوب فيها تعني الفناء «نهاية العالم».

– ماذا لو أنهم لا يحبونني؟

– ماذا لو أنهم يرفضونني؟

– ماذا لو كنت غير كفء وتركت وحيداً؟...

الخ.

أياً من هذه الأمور لا تؤدي إلى «نهاية العالم»، ولكن إذا أقنعنا أنفسنا بأنها كذلك، فسنصاب بخوف غير مبرر، وسنعطي مخاوفنا الفرصة للسيطرة علينا.. الحقيقة أننا – كبشر – لا نستطيع التنبؤ بدقة، كيف سيكون المستقبل؟ والواقع، أننا في معظم الوقت نتجنب التفكير بوعي في كل ذلك، وهذا هو الذي يديم المخاوف في عقلنا الباطن.

لذلك اسأل نفسك: «إذا وقعت الكوارث، وكان خوفي من التعرض للرفض صحيحاً، فما هي الطرق الثلاثة البناءة التي تجعلني أتمكن من التأقلم والمضي قدماً في حياتي؟»، اجلس وقل لنفسك و(اكتب إن كان ذلك سيساعدك): بماذا ستشعر بعد الرفض، وكيف ستسمح لنفسك بأن تكتئب لفترة قصيرة؟ ثم كيف ستتخلص تدريجياً من الاكتئاب وتنتقل؟ افعل هذا التمرين فقط ليساعدك على الشعور بخوف أقل من إمكانية الرفض.

٣- تساءل ماذا يعني «الرفض» حقاً؟

إذا وجد شخص الألماس الأبيض –٢٠٠ قيراط في الأرض، ولكنه بسبب الجهل، اعتقد أنه بلا قيمة، وبالتالي ألقاه جانباً، هل هذا يخبرنا المزيد عن الألماس أو عن الشخص؟ وعلى نفس المنوال، عندما يرفض شخص شخصاً آخر، فهل هذا يعطينا المزيد من المعلومات عن «الرافض» أو عن «المرفوض»، كل ما نشهده حقاً هو في كثير من الأحيان قصر نظر أو مجرد رأي لشخص واحد، ولذا يجب مراعاة ما يلي:

لو أن J.K. رولينج توقفت بعد التعرض للرفض من قبل الناشرين لسنوات عديدة، ما كان هناك هاري بوتر، إذا استسلم هوارد شولتز، حتى بعد أن رفضت البنوك تمويله أكثر من ٢٠٠ مرة، لم تكن هناك ستاربكس. إذا استقال والت ديزني بعد وصوله للحضيض بسبب تخلي أكثر من ٣٠٠ من المستثمرين عنه، لما كان هناك أي «عالم ديزني».

هناك شيء واحد مؤكد: إذا كنت تعطي الكثير من القوة لآراء الآخرين، فسوف تصبح سجيناً لهم، لذلك لا تدع رأياً لشخص ما يغير واقعك، لا تضح بكينونتك، أو بطموحك؛ لأن شخصاً ما آخر لديه مشكلة في ذلك.

أحب نفسك وأحب طموحك واستمر في التقدم إلى الأمام، لا أحد لديه القدرة على أن يجعلك تشعر بأنك صغير إلا إذا منحته تلك السلطة. وعندما تجد شخصاً ما يرفضك، لا يجب أن تشعر بأن ذلك حدث؛ لأنك تستحق ذلك أو أنك غير محبوب، وذلك لأنه يعطيك ردود فعل واضحة عن قصر نظره هو.

٤– دع وجودك يتغلب على خوفك:

لاحظت من وقت طويل كيف أن الناس الذين يعانون من مشاكل عاطفية يميلون لأخبارك بما يجب وما لا يجب أن تشعر به، ولذلك فنحن جميعاً بحاجة إلى التركيز على الكيفية التي لا نريد أن نشعر بها.

عندما تكون في وضع اجتماعي يشعرك بالقلق، انس ما تشعر للحظة واحدة، تعرف على ما تشعر به الآن، وفي اللحظة الراهنة، درب نفسك على أن تعيش الحق الآن دون تأسف على ما يحاول الآخرين أن يجعلوك أن تشعر به، أو خوف من شكل الحكم عليك في المستقبل.

هذا هو اختيارك.. يمكنك تغيير طريقة تفكيرك.■

> **إذا أعطيت الكثير من الاعتبار لآراء الآخرين فسوف تصبح سجيناً لهم**
>
> **عندما تكون في وضع اجتماعي يشعرك بالقلق تناسَ ما تشعر للحظة واحدة ودرب نفسك على أن تعيش الحق**
>
> **فرانكلين روزفلت: الشيء الوحيد الذي علينا أن نخاف منه هو الخوف نفسه**

الغذاء والدواء

نصائح طبية لأمهات المستقبل

د. إيمان عابدين

من أجل الوصول إلى أجيال سليمة متعافية الأبدان؛ نجتهد في تسخير كل ما نصل إليه من علم ومعرفه وطب؛ لذلك لدينا نصائح طبية لأمهات المستقبل، مثل:

- غرفة الرضاعة للطفل يجب أن تكون منفصلة، ويتوافر فيها غلاية، ومكان لتحضير الرضعات، وثلاجة عالية الكفاءة، وحوض لغسيل الأيدي.
- الطفل حديث الولادة يؤجل استحمامه لمدة ٦ - ٨ ساعات؛ حتى تستقر درجه حرارته؛ لأن درجة حرارته غير مستقرة.

الأسباب التي تجعلنا نمنع الطفل من رؤية أمه فور الولادة:

- عندما تكون الأم تعاني من التهاب بكتيري في اللوزتين أو الحلق والذي يسببه الميكروب المتكور السبحي.
- إذا كانت الأم تعاني من السل الرئوي النشط، ولا تختلط بالطفل قبل أن يحصل الطبيب لها على نتائج ثلاثة تحاليل سلبية من البصاق.
- إذا كانت الأم تعاني من جروح متقيحة باليد أو بالصدر.
- في حالة إصابة الأم بمرض «سارس».
- في حالات «هيربز فيروسي» على الأيدي أو الصدر.
- إذا كانت الأم تعاني من مرض «الفيروس الكبدي الوبائي أ».

أسباب تمنع الأم من إرضاع وليدها:

- إذا كانت الأم مصابة بخراج في الثدي.
- في حالة إصابة الثدي بالسل.
- في حالة إصابة الأم بمرض المناعة المكتسبة.

من الممكن في هذه الحالة للأم إرضاع طفلها في مرحلة ما قبل ظهور الأسنان.. وفي هذه الحالة يمكن إرضاع الطفل بطريق غير مباشر من لبن الأم بإحدى الطرق الآتية:

يشفط لبن الأم بأسلوب صحي وبصفة دورية وبطريقة آمنة، ثم إما أن يعطى للطفل مباشرة بالرضعات الزجاجية الصحية، أو أن يحفظ في الثلاجة وفي هذه الحالة يراعى الآتي:

حفظ اللبن في فريزر الثلاجة عند ٤°م، وفي هذه الحالة يكون اللبن صالحاً لمدة ٢ - ٣ أسابيع.

«الديب فريزر» عند درجة ٤°م ويمكن استخدامه لمدة سنة كاملة بشرط أنه إذا تعرض للإسالة فيجب استخدامه في خلال ٢٤ ساعة بشرط وضعه في الثلاجة.

اللبن الطازج من الأم يمكن استخدامه للإرضاع في خلال ٤٨ ساعة بشرط حفظه في الثلاجة.

وهناك أيضاً بعض الأدوية والتي تمنع الأم التي تتعاطاها من الإرضاع مثل:

- «المترونيدازول» لأنه يؤثر على خلايا الكلى وكفاءة عمل المخ.
- «كلورامفنيكول» وهو يؤثر على صناعه خلايا الدم المنتجة عن طريق النخاع العظمي في الأطفال.
- «التتراسيكلين» وهو يؤثر سلبياً على حاسة السمع وعلى تكلس أسنان الأطفال في مراحل التكوين.
- «الكينولين».■ص

أورام الثدي لم تعد مخيفة.. لكن احذري!

د. سحر عثمان

اختصاصية الأشعة التشخيصية

«تتحسس ثدييها صدفة فتُفاجأ بكتلة لم تكن موجودة من قبل، يتملكها الذعر وتهرع فوراً إلى الطبيب ليفحصها مع الكثير من التوقعات والتخيلات لحياتها في المستقبل».. هكذا تكتشف كثير من السيدات وجود تكتلات في الثدي، فقد أصبحت أورام الثدي أحد أكثر الأمراض شيوعاً، ومع توافر طرق التشخيص، ازدادت أعداد الحالات المكتشفة؛ ولذا وجب اتباع بعض الإجراءات التي تتيح للمرأة الكشف المبكر لأورام الثدي، ومنها:

– أن تتحسس المرأة ثدييها كل شهر عقب انتهاء الدورة الشهرية، وتقوم بمقارنة حجم الثديين وشكل الحلمات، فإذا ما اكتشفت اختلافاً لم تلاحظه من قبل فعليها مراجعة الطبيب لإجراء بعض الفحوصات.

– الفحص الروتيني باستخدام أشعة «الماموجرام»، وذلك مرة سنوياً للسيدات فوق سن الخامسة والثلاثين، أو على فترات أقرب لمن لديهم تاريخ مرضي في العائلة.. هذا الفحص مع كونه بسيطاً ومتاحاً فإنه ينفي أو يؤكد وجود أي إصابات بالثدي.

– وإذا ما وجدت إصابة يتم تصنيفها على أنها ورم حميد لا خوف منه، أمر يستحق المتابعة، أمر يحتاج لمزيد من الفحوص لمعرفة ماهيته، هل هو فعلاً ورم حميد، أم ورم خبيث يجب استئصاله؟

القصد من القول: لم تعد هذه الأمراض مخيفة كما كانت من قبل، فمع تطور وسائل التشخيص أمكن اكتشاف الحالات في بدايتها، ومع تنوع طرق العلاج أصبحت النتائج بعد العلاج والحمد لله مبشرة بالخير.■

معلومات صحية مهمة جداً

● السائل الصافي الذي يوجد أعلى الزبادي عند فتحه بدون رج هو عبارة عن بروتين لبني نقي يحارب العدوى، لا تتخلص منه بل امزجه مع الزبادي.

● يعتبر الزبادي أعلى مصدر للكالسيوم حيث يحتوي مقدار كأس من الزبادي على ٤٥٠ مج من الكالسيوم، لذلك اجعله من أغذيتك اليومية والأفضل قليل الدسم.

● يعتبر النعناع دواء منشط للقلب والدورة الدموية إذا شرب كالشاي بانتظام كما أنه ملين للمعدة والأمعاء ومضغه يخفف من آلام الأسنان ويزيل روائح الفم.

● للقضاء على حموضة المعدة يشرب كوب مغلي من النعناع دون إضافة السكر.

● النعناع يريح من الغازات ويقوي الكبد والبنكرياس ويسكن السعال ويهدئ الأعصاب وحالات الغضب وهو مزيل للأرق ومدر للبول كما أنه هاضم جيد للطعام.

● إذا شعرت بجفاف الكفين فضع زيت الزيتون مضافاً إليه الملح وبعد خمس دقائق اغسلها.

● أعشاب وأطعمة تقوي الذاكرة: العسل – الزنجبيل – المرمية – الزبيب – «الدارسين» القرفة – عشبة الجينسينج.

● لحرق الدهون خاصة في البطن والأرداف عليك بـ: الأناناس – الجريب فروت – الزبادي قليل الدسم –التفاح الأخضر.

أعشاب تساعد على النوم

اللجوء إلى الأدوية المنوّمة للحدّ من الأرق أمر سيء جداً، فهذه الأدوية تؤدي إلى الإدمان وتعب الجسم وعدم انتظام ضربات القلب.

واختيار الأعشاب بدلاً من هذه الحبوب يبعدك عن المشاكل الصحية ويساعد في مكافحة اضطرابات النوم بطريقة طبيعية ومن هذه الأعشاب:

اليانسون: يعتبر اليانسون من أهم الأعشاب الطبية التي تساعد في منح الراحة للجسم.

شرب كوب من اليانسون المغلي يومياً في المساء يساعد في النوم بشكل أسرع.. وإضافة الحليب إلى اليانسون تساعد في منح الجسم المزيد من الراحة.

البابونج: يعمل البابونج على إراحة الجهاز التنفسي ويحدّ من الشعور بالاكتئاب وبالتالي يعتبر شراب البابونج من أفضل أنواع المشروبات الليلية التي تقضي على الأرق وتساعد في النوم.

اللافندر: يعمل اللافندر على إراحة الجهاز العصبي ويكافح ارتفاع هرمونات التوتر في الجسم.. ينصح الخبراء بوضع ملعقة من شاي اللافندر في كوب من المياه المغلية وشربه قبل النوم، ما يساعد في الحصول على النوم العميق.

شاي الناردين: يحتوي شاي الناردين على مادة مشابهة لتأثير مادة الأدينوسين في الجسم التي تساعد في النوم.

والطريقة الأمثل للحصول على هذه الفائدة من شاي الناردين: يجب نقع أوراق الناردين في المياه الباردة لساعات طويلة ومن ثم غلي هذه المياه وتناولها كشراب ليلي.■

أعمار الأنبياء

- آدم عليه السلام: عاش ١٠٠٠ عام، دفن في الهند، وقيل: في مكة، وقيل: في بيت المقدس.
- إدريس عليه السلام: عاش على الأرض ٨٦٥ عاماً.
- نوح عليه السلام: دعوته كانت ٩٥٠ عاماً، وقيل: دفن في مسجد الكوفة، وقيل: في المسجد الحرام.
- هود عليه السلام: عاش ٤٦٤ عاماً، دفن شرقي حضرموت باليمن.
- صالح عليه السلام: لم تذكر الكتب المدة التي عاشها.
- لوط عليه السلام: لم تذكر الكتب المدة التي عاشها.
- إبراهيم الخليل عليه السلام: عاش ٢٠٠ عام، دفن في الخليل بفلسطين.
- إسماعيل عليه السلام: عاش ١٣٧ عاماً، دفن بجوار والدته «هاجر» في مكة.
- إسحاق عليه السلام: عاش ١٨٠ عاماً، ودفن مع أبيه إبراهيم في الخليل.
- يعقوب عليه السلام: عاش ١٤٧ عاماً، وتوفي في مصر، وتنفيذاً لوصيته نقله ابنه يوسف إلى الخليل.
- يوسف عليه السلام: عاش ١١٠ أعوام، ومات في مصر، ثم نقله إخوته تنفيذاً لوصيته ودفن في نابلس بفلسطين.
- شعيب عليه السلام: لم تذكر الكتب المدة التي عاشها، ضريحه في حطين القريبة من طبرية بفلسطين.
- أيوب عليه السلام: عاش ٩٣ عاماً، دفن بجوار زوجته بقريه الشيخ سعد القريبة من دمشق.
- ذو الكفل عليه السلام: لم تذكر الكتب المدة التي عاشها، ولد في مصر وتوفي في سيناء أيام التيه، وقيل: إنه دفن بجوار والده في أرض الشام.
- يونس عليه السلام: لم تذكر الكتب المدة التي عاشها، ولم يرد أي خبر عن قبره.
- موسى عليه السلام: عاش ١٢٠ عاماً، توفي في سيناء بمصر ودفن هناك.
- هارون عليه السلام: عاش ١٢٢ عاماً، توفي في سيناء بمصر ودفن بها.
- إلياس عليه السلام: لم تذكر الكتب المدة التي عاشها، ذكر أنه ولد بعد دخول بني اسرائيل فلسطين، وقيل: قبره في بعلبك بلبنان.
- إليسع عليه السلام: لم تذكر الكتب المدة التي عاشها، ولا المكان الذي اتجه إليه بعد عصيان قومه في بانياس بأرض الشام.
- داود عليه السلام: عاش ١٠٠ عام، ذكر أن ملكه دام ٤٠ عاماً.
- سليمان عليه السلام: عاش ٥٢ عاماً، ورث ملك أبيه وعمره ١٢ عاماً، ودام ملكه ٤٠ عاماً.
- زكريا عليه السلام: عاش ١٥٠ عاماً، نشر بالمنشار على يد من ذبحوا ابنه يحيى.
- يحيى عليه السلام: لم تذكر الكتب المدة التي عاشها، ولد في السنة التي ولد فيها المسيح عيسى عليه السلام، ذبح وهو في المحراب تنفيذاً لرغبة امرأة فاجرة من قبل ملك ظالم.
- المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: عاش على الأرض ٣٣ عاماً، رفعه الله بعد بعثته بثلاث سنوات، ذكر أن والدته مريم عاشت بعده ٦ سنوات، وتوفيت ولها من العمر ٥٣ عاماً.
- محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام: ولد في مكة عام ٥٧٠م، وتوفي وهو في الثالثة والستين من عمره ﷺ.■

حادث قصر القصبة

صلاح الإمام

بالأرقام..

عدد قتلى الحرب العالمية الثانية

- ٢٠ مليون سوفييتي.
- ٨ ملايين ألماني.
- ٦ ملايين بولندي.
- مليون يوغسلافي.
- ٧٩٠ ألف مجري.
- ٧٧٠ ألف روماني.
- ٦٦٥ ألف بريطاني.
- ٦٢٠ ألف فرنسي.
- ٣٦٧ ألف أمريكي.
- ٢٥٥ ألف هولندي.
- ١٦٠ ألف بلجيكي.
- ٩٧ ألف فلندي.
- ٣٢ ألف بلغاري.
- ٩ آلاف نرويجي.
- ٣ آلاف دنماركي.
- ٢٦ ألف ياباني (خلاف ضحايا القنبلتين النوويتين).
- بالإضافة إلى ٨٠ مليون معاق ومصاب.■

من هو الخليفة المثمن؟

إنه الخليفة المعتصم، كانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وهو ثامن الخلفاء من بني العباس، وثامن أولاد هارون الرشيد، ومات عن ثمانية بنين وثماني بنات، وتولى الخلافة عام ثمانية عشر ومائتين، وفتح ثمانية فتوحات، فكان يلقب بـ«المثمن».

هو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، ولد سنة ١٧٩هـ، وتوفي بمدينة سامراء في ١٨ من ربيع الأول ٢٢٧هـ/ ٤ فبراير ٨٤٢م، بويع بالخلافة بعد وفاة شقيقه المأمون في ١٩ رجب ٢١٨هـ/ ١٠ أغسطس ٨٣٣م، وبحسب المؤرخين فقد كان يملك قوة بدنية وشجاعة مميزة، غير أنه كان محدود الثقافة وضعيفاً في الكتابة.

أكمل المعتصم خطوات أخيه المأمون في القضاء على الثورات الداخلية التي استعصت عليه، مثل قضائه على ثورة «بابك الخرمي» التي أسست دولة شاسعة في أذربيجان.■

ماذا تعرف عن «العقد الاجتماعي»؟

هو أحد أشهر الكتب في العصر الحديث، ويعتبر مصدراً لنظم الحكم، وحقوق الإنسان، مؤلفه هو «جان جاك روسو» (١٧١٢ - ١٧٧٨)، وهو كاتب وفيلسوف سويسري، ساعدت فلسفته في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية، حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة.

من أهم ما جاء في كتاب «العقد الاجتماعي»:

- يولد الإنسان حُراً، لكنه مقيد في كل مكان، وهو يظن أنه سيد الآخرين، لكنه يظل عبداً أكثر منهم.

- لا يكون الأقوى قوياً بما فيه الكفاية، مطلقاً، حتى يكون سيداً دائماً، ما لم يحول قوته إلى حق وطاعته إلى واجب، ومن ثم كان حق الأقوى، هذا الحق الذي يُتلقى بسخرية ظاهراً والذي يوضع كمبدأ حقيقة.

- بما أنه ليس لإنسان سلطان طبيعي على مثله، وبما أن القوة لا توجب أي حق، فإن العهود تظل أساساً لكل سلطان شرعي بين الناس.

- الذي يخسره الإنسان بالعقد الاجتماعي هو حريته الطبيعية، وحق مطلق في كل ما يحاول وما يمكن أن يحصل عليه، والذي يكسبه هو الحرية المدنية وتملك ما يجوز ويجب، فالحرية المدنية مقيدة بالإرادة العامة.

- يجب لاكتشاف أحسن قواعد المجتمع الملائمة للأمم، وجود ذكاء عالٍ يرى جميع أهواء الناس من غير أن يَبتلي واحداً منها.

- إذا بُحث عن الشيء الذي يقوم عليه أعظم خير للجميع، والذي يجب أن يكون غاية كل طريق مشروع، وجد أنه يرد إلى أمرين أصليين: الحرية والمساواة.

- الحكومة هيئة متوسطة قائمة بين الرعايا والسيد ليتواصلا، موكول إليها تنفيذ القوانين وصيانة الحرية المدنية والسياسية.

- الواقع أن الإرادات الخاصة تكون نسبتها إلى الإرادة العامة، أي نسبة الطبائع إلى القوانين، ولذا وجبت القوة الزاجرة، لتكون الحكومة صالحة، ويجب أن تكون أكثر قوة نسبياً كلما زاد الشعب عدداً.

- إنني أفضل الحرية مع الخطر على السلم مع العبودية.

- يقوم مبدأ الحياة السياسية على السلطة ذات السيادة، وتعد السلطة التشريعية قلب الدولة، وتعد السلطة التنفيذية دماغها الذي يوجب حركة جميع الأجزاء، وقد يصاب الدماغ بالشلل ويظل الفرد حياً، وقد يبقى الإنسان الأبله ويعيش، ولكن القلب إذا ما انقطع عن القيام بوظائفه مات الحيوان.

- كلما كان نظام الدولة صالحاً فضلت الأعمال العامة على الأعمال الخاصة في نفوس المواطنين، حتى إن الأعمال الخاصة تكون قليلة جداً.

- إذا وجد معارضون عند وضع الميثاق الاجتماعي؛ فإن معارضتهم لا تبطل العقد، وإنما تحول دون اشتماله عليهم، فيكونون غرباء بين المواطنين.■

حادث قصر القصبة، يعرف أيضاً بـ«حادثة المروحة» والذي كان الذريعة أو السبب غير المباشر لإعلان فرنسا الحرب على الجزائر، ومن ثم احتلالها لمدة ١٣٢ عاماً!

جرت الحادثة في قصر الداي حسين، حاكم الجزائر، يوم ٢٩ أبريل ١٨٢٧م، عندما جاء القنصل الفرنسي إلى القصر، وهناك طالب الداي بدفع فرنسا الديون المقدرة بـ٢٠ مليون فرنك فرنسي، عندما ساعدت الجزائر فرنسا حين أعلنت الدول الأوروبية حصاراً عليها، بسبب الثورة الفرنسية وما صاحبها من الحروب النابليونية، فرد القنصل على الداي بطريقة غير لائقة بمكانته، إضافة إلى أن الداي صاحب حق، فرد الداي حسين بطرده ولوَّح بالمروحة، فبعثت فرنسا بجيشها، بحجة استرجاع مكانتها وشرفها، فقامت بضرب حصار على الجزائر عام ١٨٢٨ لمدة ٦ أشهر، ثم احتلالها.

حاولت الإدارة الفرنسية عند احتلالها للجزائر أن تضفي الشرعية على هذه الحملة، هادفة من خلال ذلك إلى إقناع الرأي العام الفرنسي قبل العالمي بمصداقية هذا الفعل، مؤمنة أنه لا وجود لنتائج إيجابية دون مقدمات، وبذلك قامت بتعبئة الرأي العام الفرنسي قبل موعد الحملة، وتصويرها على أنها حملة لاسترجاع هيبة وشرف فرنسا اللذين داسا عليهما داي (حاكم) الجزائر «حسين»، فيما اصطلح عليه بـ«حادثة المروحة».■

الأخيرة

الدماء

بقلم:
محمد سالم الراشد

ثمة حالة هستيرية من الاندفاع نحو استحلال الدماء تسود أطرافاً في السلطات، وقوى متصارعة في المنطقة العربية وخصوصاً بعد ثورات «الربيع العربي».

في الإسلام الدماء لها حرمة، وللنفس البشرية قيمة عند خالقها الذي يحييها ويميتها، وأنزل في ذلك قرآناً يتلى دهوراً وأزمنة طويلة ليلاً ونهاراً.

لقد حرم الله الدماء في شريعته، وجعل لها هذه المنزلة، وحرَّمها في سائر شرائعه، وفي كافة رسالاته وديانات: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢).

لا يجوز أن تقتل نفس بغير حق.. أي نفس معصومة؛ كل نفس حرّم الله قتلها ما دامت غير معتدية بالكفر أو بالظلم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام:١٥١).

وروى البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

بل إن النبي ﷺ طاف بالكعبة وقال لها: «ما أطيبك وأطيب ريحك، وما أعظمك وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله منك».

إن عظمة الإسلام تناولت الدماء في مجالات عدة تحريماً أو توجيهاً، عبادة أو تزكية أو طهارة، فالدماء التي تسيل في سبيل الله، وفي قتال العدو إن لها وصفاً خاصاً؛ إذ إن ريحها ريح المسك، ويدفن صاحبها بدمائه في قبره، وهناك الدماء التي تتلطخ بها ثياب الإنسان المسلم يتطلب الطهارة منها لإجازة الصلاة، وهناك دم المرأة في الحيض له أحكامه.

ومن عظمة الشريعة الإسلامية أن حرمة الدماء ليست قاصرة على المسلمين فحسب، بل تشمل كذلك غير المسلمين من المعاهدين والذميين والمستأمنين حرَّم الإسلام الاعتداء عليهم، وذلك في أحاديث كثيرة من سُنة النبي ﷺ؛ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً».

كل هذه النصوص والأحكام الشرعية تؤكد أن الدماء عظيمة وموقعها عظيم عند الله، وما يجري اليوم على ساحة أوطاننا العربية من احتراب، وتدافع حيث اختل فيه ميزان الرحمة، وقدم فيه سوط الوحشية والطغيان في سفك الدماء البريئة.

لقد سطر لنا التاريخ أن الغرب - في قرونه الوسطى والحديثة - قدم تاريخاً دموياً للبشرية، فكان لنظريته العلمية الداروينية التي قامت على «البقاء للأصلح»، دور في الإبادة البشرية لشعوب بكاملها في أمريكا الشمالية، والجنوبية، وأفريقيا، وأستراليا، كما أن القومية العنصرية التي مارستها الدول القومية الأوروبية، وخصوصاً الفاشية والنازية، أغرقت البشرية بسيل من الدماء، وكان حظ منطقتنا العربية عظيماً فيها، ثم ورث الغرب هذا المنهج للدكتاتوريات العسكرية التي قامت بعد حركات التحرير الوطني في أوطاننا؛ حيث استحوذت على المال والسياسة والاقتصاد، ومن أجل ذلك استحلت الدماء الزكية، في تونس والجزائر ومصر واليمن الشيوعية وغيرها في بلدان العرب والمسلمين.

حتى استوطن الإجرام واستحلال الدماء ثقافة السلطة العربية في مجتمعاتنا، ثم أتت الثورات العربية في ربيعها المنتظر، وتنفست الشعوب العربية الصعداء وما لبثت، وإذ بردّة جديدة عليها تتشح برداء قانٍ وأحمر من الدماء، ولكن عن طريق تسطير قوانين تجيز لها استحلال دماء الأبرياء، وقد تناغم مع ثقافة الردة هذه خمسة مناهج فكرية:

فكر السلطة القائم على استحلال دم المعارضين وسورية خير شاهد على ذلك، والفكر التكفيري القائم على استحلال دم المخالفين في الفهم الشرعي كما تمارسه «القاعدة»، و«داعش»، والفكر الطائفي القائم على استحلال دم المخالف في المذهب، وإيران و«حزب الله» والمليشيات العراقية في سورية والعراق أكبر دليل فيه، والفكر الليبرالي والعلماني الإقصائي القائم على استحلال دم المخالف للرأي السياسي، كدعم الانقلاب في مصر وبعض دول الثورات العربية، واستبدت ثقافة استحلال الدم هذه حتى وجدنا شرائح اجتماعية وسياسية تتلذذ بدماء المعارضين والمخالفين.

لكن الخطر الداهم اليوم يتمثل في تحول العدالة القضائية في بعض الدول، والتي هي ملاذ الآمنين ومرجع المتقاضين، إلى أداة لاستحلال دماء الأبرياء دون تقوى وخوف وخشية وحتى حياء.

إن هذه الدماء هي أول ما يُقضى به يوم القيامة، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم يقول الرسول ﷺ: «أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يُقضى بين الناس الدماء».

فويل لقاضي الأرض من قاضي السماء.■